الباب الأول

علوم القرآن دراسة تاريخية

وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريف عام بعلوم القرآن ونشأته.

الفصل الثاني: التأليف في علوم القرآن.

obeikandl.com

الفصل الأول

تعريف عام بعلوم القرآن ونشأته

المبحث الأول: علوم القرآن بالمعنى اللغوي.

المبحث الثاني: علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي.

المبحث الثالث: نشأة علوم القرآن.

obeikandl.com

المبحث الأول
علوم القرآن بالمعنى اللغوي

مصطلح (علوم القرآن) مركب إضافي يتكون من جزأين هما: (علوم) و(**قرآن**)، ويتضح المركب ويُعرف بتحليل جزأيه ومعرفتهما، فـ(العلوم) جمع عِلْم - بالكسر وسكون اللام - أصل صحيح يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومنه العلامة: السِّمة. والعَلَمُ: الجبل.[١] والمَعْلَمُ: الأثر يستدل به على الطريق. والعِلْمُ: نقيض الجهل، وعَلِمْتُ الشيءَ أَعْلَمُهُ عِلْمَاً: عَرَفْتُهُ وخَبَرْتُهُ.[٢]

وعَلِمَ الأمر: أتقنه وعرفه حق المعرفة[٣]، وفي «المصباح المنير»: العلم اليقين، وعَلِمَ يَعْلَمُ: إذا تيقَّن.[٤] وعَلِمَ بالشيء: شعر به وأدركه.[٥]

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (علم): ٤ / ١٠٩، وتهذيب اللغة للأزهري (علم): ٢/ ٤١٥، والصحاح للجوهري (علم): ٥/ ١٩٩٠.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (علم): ٤ / ١١٠، وتهذيب اللغة للأزهري (علم): ٢/ ٤١٥، ولسان العرب لابن منظور (علم): ٢/ ٨٧٠ ط دار لسان العرب بيروت.

(٣) انظر: تاج العروس للزبيدي (علم): ٨ / ٤٠٥.

(٤) انظر: المصباح المنير للفيومي (علم): ١٦٢ ط مكتبة لبنان ١٩٨٧.

(٥) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (علم): ٢/ ٤١٥.

والعلم: المعرفة، وقد يفرَّق بينهما، فيقال: العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع[١]، أو هو صفة توجب تمييزاً لا يحتمل النقيض، وهو اليقين.

وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به.

والمعرفة: إدراك الشيء بتفكير وتدبُّر لأثره.

وعليه فالعلم أخص من المعرفة.

وفرَّق ثُلَّة من العلماء بينهما من جهة اللفظ والمعنى، فقالوا:

إن فعل المعرفة يقع على مفعول واحد، وفعل العلم يقتضي مفعولين، وإذا وقع على مفعول واحد كان بمعنى المعرفة.[٢]، هذا من جهة اللفظ، أما من جهة المعنى فالفرق من وجوه أهمها:

أن المعرفة تستعمل فيما تُدرك آثاره ولا تُدرَك ذاته، والعلم فيما يدرك ذاته، فتقولُ: فلانٌ عارفٌ بالله. ولا تقولُ: فلانٌ عالمٌ باللهِ؛ لأن معرفته ليست بمعرفة ذاته، بل بمعرفة آثاره. وتقول: اللّه يعلم كذا، ولا تقول: اللّه يعرف، لما كانت المعرفة تستعمل في العلمِ القاصر المتوصَّل إليه بتفكُّرٍ.

والمعرفة في الغالب لما غاب عن القلب بعد إدراكه، فإذا أدركه فقد

---

(١) انظر: التعريفات للجرجاني: ٢٠٠.

(٢) انظر: التعريفات للجرجاني: ٢٠٠، والمصباح المنير للفيومي (علم): ١٦٢.

عرفه، بخلاف العلم، ولهذا كان ضد المعرفة: الإنكار، وضد العلم: الجهل.[١]

هذه بعض معاني (العلم) في كلام العرب، أما في الاصطلاح فقد تباينت أقوال أهل العلم في تعريفه وضبطه، وتنوعت هذه التعاريف كلٌّ حسب مشربه ومعتقده ودائرة اهتمامه، فالحكماء يريدون به: صورة الشيء الحاصلة في العقل.[٢] وعلماء الكلام يعرِّفونه فيقولون: صفة يتجلّى بها الأمر لمن قامت به.[٣]

وعرّفهُ الغزالي[٤] فقال: هو اعتقاد الشيء على ما هو به عليه.[٥]

والمنقول عن الآمدي[٦]: أن العلم عبارة عن صفة يحصل بها لنفس

---

(١) انظر: الكليات لأبي البقاء: ٤٤٦. والمفردات للراغب: ٣٣١.

(٢) انظر: الكليات لأبي البقاء: ٤٤٨.

(٣) انظر: الكليات لأبي البقاء: ٤٤٩.

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي ،فيلسوف متصوف، أحد الأعلام المشهورين،بَرعَ في المذهب الشافعي، له «تهافت الفلاسفة» وغيره، توفي (٥٠٥هـ). انظر: طبقات الشافعية للسبكي: ٤/ ١٠٢. ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٢١٦.

(٥) انظر: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي: ١/ ٩٦-٣٤١، والكليات لأبي البقاء: ٤٤٦، وشرح مختصر الروضة للطوفي: ١/ ١٦٩.

(٦) هو علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي ، أصولي باحث، اتُّهم بفساد العقيدة،=

المتصف بها التمييزُ بين حقائق المعاني الكلية حصولاً لا يتطرق إليه احتمال نقيض[١].

واختصره ابن الحاجب[٢] فقال: العلم صفة توجب تميُّزاً لا يحتمل النقيض[٣].

وهو في اصطلاح الشرع يطلق على معرفة اللّه تعالى وآياته وأفعاله في عباده وخلقه. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩] قال الزمخشري[٤]: أراد

=مصنفاته كثيرة، منها: الإحكام في أصول الأحكام، توفي (٦٣١هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣/ ٢٩٣- وشذرات الذهب لابن عماد: ٥/ ١٤٤.

(١) انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي: ١/ ١٣- وإتحاف السادة المتقين بشرح علوم الدين للزبيدي: ١/ ٩٧- وشرح مختصر الروضة للطوفي: ١/ ١٧٠- والقاموس الإسلامي: ٥/ ٤٥٨.

(٢) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الدويني، المشتهر بابن الحاجب، كان رأساً في العربية وعلم النظر، له «الكافية» وغيره، توفي (٦٤٦هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣/ ٢٤٨ - وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٣/ ٢٦٤.

(٣) انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي: ١/ ١٧٠.

(٤) هو محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري، كبير المعتزلة، كان رأساً في البلاغة والعربية، له «الكشاف» وغيره، توفي (٥٣٨هـ) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٠/ ١٥١- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣١٤.

بالذين يعلمون: العاملين من علماء الديانة[١] وما ورد منه في الشرع عاماً يشمل العلوم الدنيوية. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال الراغب[٢]: العلم إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان:

أحدهما: إدراك ذات الشيء، ويتعدى لمفعول واحد، قال تعالى ﴿لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]

الثاني: الحُكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه، ويتعدى لمفعولين، قال تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠].

قال: وهو من وجه ضربان:

نظري: وهو ما إذا عُلِمَ فقد كَمَلَ، نحو العلم بموجودات العالم.

وعملي: وهو ما لا يتم إلا بأن يعمل، كالعلم بالعبادات.

ومن وجه آخر: سمعي وعقلي.[٣]

---

(١) انظر: الكشاف للزمخشري: ٣/ ٣٩٠.

(٢) هو الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني، أديب من الحكماء العلماء، اشتهر حتى كان يقرن بالغزالي، له «المفردات في غريب القرآن» وغيره، توفي (٥٠٢هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٨/ ١٢٠ - وبغية الوعاة للسيوطي: ٢/ ٢٩٧.

(٣) انظر: المفردات للراغب: ٣٤٣ وما بعده بتصرف، والكليات لأبي البقاء: ٤٤٨-٤٤٩.=

والعلم في عرف التدوين العام - وهو المراد هنا - يطلق على جملة من المسائل والقواعد المنضبطة بجهة واحدة موضوعاً أو غاية، كعلم التوحيد وعلم النحو وما إلى ذلك[1].

وبعبارة أخرى يطلق العلم على: المعلومات المنظمة والمنضبطة لموضوع واحد.

الجزء الثاني من المركب (القرآن):

أولاً: (القرآن) في اللغة: العلماء في بيان لفظة **(القرآن)** فريقان، فريق

=وقد عرض بعض المصنفين في مؤلفاتهم مجموعة من تعاريف أهل العلم لهذا المصطلح فذكر القنوجي للعلم سبعة عشر تعريفاً، وجاء مثلها في مرجع اليونسكو في تعليم العلوم، ومن قبلهم فعل أبو البقاء صاحب الكليات، والزبيدي في شرحه على الإحياء للغزالي، ومن هذه التعاريف: أن العلم هو البحث عن المعرفة. وهو استقصاء ذهني يبدأ بالمعرفة ويضيف إليها، وهو حصول صورة الشيء في العقل، وهو صفة يتجلّى بها المذكور لمن قامت به. وهو المعرفة المنظمة المتراكمة عبر العصور. وهو البحث عن الحقيقة، وغير ذلك.

انظر: الكليات لأبي البقاء: ٤٤٦-٤٤٩ - وشرح مختصر الروضة للطوفي: ١/ ١٦٨- ١٧١ وإتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي: ١/ ٩٥ - ٩٨ - وأبجد العلوم: ١/ ١١ وما بعده، واليونسكو في تعليم العلوم.

(١) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٦ وما بعده - والمدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة: ١٦ - وانظر ما ألقاه فضيلة الشيخ مناع القطان على طلبة الدراسات العليا عام ١٤٠٧هـ ص٤.

يرى أنه مشتق، وآخر يرى أنه اسم علم غير منقول، وضعَ أولَ ما وضع اسماً لكتاب اللّه تعالى، فهو جامد غير مشتق.

الفريق الأول: الذين قالوا باشتقاقه، اختلفوا على قولين:

القول الأول: أنه مصدر مهموز، وقد اختلفوا في أصل اشتقاقه:

قيل: مصدر (**قرأ**) بمعنى (تلا) مرادف للقراءة، كالغفران والرجحان[1]؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] أي: فاتبع قراءته.

قال ابن عطية: قرأ الرجل بمعنى تلا، يقرأ قرآناً وقراءة. وفي التنزيل: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ [الإسراء: ٧٨] أي: قراءة الفجر. قال حسان بن ثابت[2] في عثمان بن عفان - رضي اللّه عنهما: -

ضَحَّوا بأَشْمَطَ عُنْوانُ السُّجود بهِ يُقَطِّعُ اللَّيلَ تَسْبيحاً وقُرْآنا

أي: قراءة[3].

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور (قرأ): ١/ ١٢٩ - وتاج العروس للزبيدي (قرأ): ١/ ١٠٣ - والتيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي: ١٥٩.

(٢) هو حسان بن حرام بن عمرو، سيد الشعراء المؤمنين، شاعر رسول اللّه ﷺ وصاحبه، المؤيَّد بروح القدس، توفي (٥٤ هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٥١٢- والإصابة لابن حجر: ٢/ ٢٣٧.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير ١/ ٩٧- وابن عطية: ١/ ٦٩ - والقرطبي: ٢/ ٢٩٨- وهو=

وقيل: مشتق من (قرأ) بمعنى (جمع)، تقول: قرأت الشيء قرآناً، بمعنى: جمعته، وهو من ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض.(١)

وقيل: مشتق من (القُرء).

وهو أيضاً بمعنى (الجمع) قال أبو إسحاق: القُرءُ في اللغة بمعنى الجمع.

قال الماوردي: ولهذا سمي قُرء العِدّة قُرْءاً؛ لاجتماع دم الحيض في الرحم(٢).

وعن قطرب(٣): قرأت الماء في الحوض: أي جمعته، وقرأت القرآن: لفظت به مجموعاً.(٤)

=في ديوان الشاعر: ٤١٠.

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (قرأ): ٩/ ٢٧١- ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١١- والصحاح للجوهري (قرأ): ١/ ٦٥ - والمفردات للراغب: ٤٠٢- ولسان العرب لابن منظور (قرأ): ١/ ١٢٣- والتيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي: ١٥٩- والإتقان للسيوطي: ١/ ١٦٢.

(٢) انظر تفسير الماوردي: ١/ ١٢٤.

(٣) هو محمد بن المستنير بن أحمد اللغوي، أديب لغوي يرى رأي المعتزلة، له معاني القرآن، توفي (٢٠٦ هـ)، انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٣١٢- وتاريخ بغداد للخطيب: ٣/ ٢٩٨.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: ١/ ١٧٠ و١/ ٣٠٥ تحقيق د/ عبد الجليل=

قال أبو عبيدة[١]: سمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض.[٢] وقيل: لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض[٣] وعن الراغب قول بعضهم: سمي قرآناً لكونه جامعاً لثمرات الكتب بل لجمعه ثمرة جميع العلوم[٤]

القول الثاني: أنه مصدر غير مهموز، وقد اختلفوا في أصل اشتقاقه:

فقيل: مشتق من (**القرى**)، تقول: قريت الماء في الحوض: أي جمعته[٥] ومنه القرية لاجتماع الناس فيها.[٦] قال السمين الحلبي[٧]: وهو غلط

=عبده - ط عالم الكتب - والدُّر المصون للسمين الحلبي: ٢/ ٢٨٠ - والإتقان للسيوطي: ١/ ١٦٢.

(١) هو معمر بن المثنى التيمي، كان بحراً في العلم، غير ماهر بكتاب اللّه، ولا عارف بسنة رسول اللّه ﷺ، أول من صنّف في الغريب، وله مجاز القرآن وغيره، توفي (٢٠٩ هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي: ٩/ ٤٤٥- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٢٦.

(٢) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ١- والتيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي: ١٦٠- والبرهان للزركشي: ١/ ٢٧٧ - والإتقان للسيوطي: ١/ ١٦٢.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٤/ ٣٠- والإتقان للسيوطي: ١/ ١٦٢.

(٤) انظر: المفردات للراغب: ٤٠٢، والبرهان للزركشي: ١/ ٢٧٧.

(٥) انظر تهذيب اللغة (قرأ) : ٩/ ٢٧١- ومعاني القرآن للزجّاج: ١/ ٣٠٥، وجمال القراء للسخاوي: ١/ ٢٣.

(٦) انظر معجم مقاييس اللغة (قرى): ٥/ ٧٨.

(٧) هو أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي ،لازم أبا حيان، واشتهر في النحو والقراءات=

لأنهما مادتان متغايرتان.[١]

ويقول فضيلة الشيخ مناع القطان - يحفظه اللّه -: إن في هذا الرأي تكلفاً ظاهراً لكونه يؤدي إلى أن يكون أصل الهمزة حرف علة، وأن تكون النون زائدة، مع ما فيه من إغفال معنى التلاوة.[٢]

وقيل: مشتق من (**قرنت الشيء بالشيء**): إذا ضممته، وهو رأي الأشعري[٣] سمي به لِقرِان السور والآيات والحروف فيه، ومنه القِرانُ بين الحج والعمرة[٤]، ويجري على هذا القول من الاعتراض ما جرى على القول السابق من جعل النون أصلية وإغفال معنى التلاوة.

وقيل: مأخوذ من (القراين) وهو مروي عن القرطبي[٥]؛ لأن الآيات

=والأحكام، له الدر المصون، توفي (٧٥٦هـ)، انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ١/ ٣٣٩- وغاية النهاية لابن الجزري: ١/ ١٥٢.

(١) انظر الدر المصون للسمين الحلبي: ٢/ ٢٨١.

(٢) انظر مذكرة الدراسات العليا، لفضيلة الشيخ مناع القطان، عام ١٤٠٧.

(٣) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من أئمة المتكلمين، ثم رجع عنه وجاهر بخلافه، له «مقالات الإسلاميين»، توفي (٣٢٤ هـ)، انظر: طبقات الشافعية: ٢/ ٢٤٥ - وشذرات الذهب لابن العماد: ١/ ٣٠٣.

(٤) انظر تهذيب اللغة للأزهري (قرأ): ٩/ ٢٧١- واللسان لابن منظور ١/ ١٢٩ - والبرهان للزركشي ١/ ٢٧٨.

(٥) هو يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي النحوي، أخذ عن الزمخشري وغيره،=

منه يصدق بعضها بعضاً[١] ويشابه بعضها بعضاً وهي قراين، واعترض الزجاج[٢] فقال: هذا سهو، والصحيح أن ترك الهمزة فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.[٣]

الفريق الثاني: الذين قالوا بعدم اشتقاقه، وقالوا: إنه غير مهموز، بل هو اسم علم غير منقول، وُضعَ أولَ ما وضع اسماً لكتاب اللّه، وبه قرأ ابن كثير.[٤]، وروي عن الإمام الشافعي[٥]، كما روي عنه أنه قرأ على

=كان بارعاً في العربية، بصيراً بعلل القراءات، له القرطبية في القراءات، توفي (٥٦٠ هـ) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٠/ ٥٤٦ - ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٦/ ١٧١- الأعلام للزركلي: ٨/ ١٤٧.

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ٢٧٨.

(٢) هو إبراهيم بن السري بن سهل، نحوي بصري، أخذ عن المبرد وثعلب، وعنه النحاس، له معاني القرآن وإعرابه، توفي (٣١٠هـ). انظر: بغية الوعاة للسيوطي: ١/ ٤١١- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٧.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٧٨ قال: وقد أشار إليه أبو علي الفارسي في (الحلبيات)- والإتقان للسيوطي: ١/ ١٦٢.

(٤) يقرأ ابن كثير ﴿قرآن﴾ و﴿القرآن﴾ المعرف وغير المعرف بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وحذفها، وإلى ذلك يقول الشاطبي: ونقل قُرانٍ والقُرآنُ دواؤنا وفي..... انظر: حرز الأماني للإمام الشاطبي: ٤٤ ضمن مجموع إتحاف البررة.

وابن كثير هو عبد اللّه بن كثير الداري المكي، أحد القراء السبعة، كان عطاراً بمكة، قرأ على مجاهد وغيره، توفي (١٢٠هـ). انظر: غاية النهاية لابن الجزري: ١/ ٤٤٣، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٥/ ٣٦٧.

(٥) هو (محمد بن إدريس بن شافع القرشي الشافعي) المطلبي، أحد الأئمة الأربعة، ولد=

إسماعيل بن قُسطنطين.[١]، كان يقول: القرآن اسم وليس بمهموز، ولم يؤخذ من: قرأتُ، ولكنه اسم لكتاب اللّه مثل التوراة والإنجيل. قال: ويهمز: قرأتُ ولا يهمز القرآن.[٢]، وهو اختيار السيوطي [٣] في الإتقان.[٤]

ويعترض على هذا الرأي بأن العَلَم المرتَجل نادر جداً، وأن الغالب في الأعلام أنها منقولة، بل ذهب سيبويه إلى أن الأعلام كلها منقولة [٥]، كما يعترض عليه بأن معظم القراء السبعة قرأوا لفظ (القرآن) بالهمز.[٦]

=بغزة ثم حُمل إلى مكة، من تصانيفه الرسالة، توفي (٢٠٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٥ - ٩٩ - وحلية الأولياء لأبي نعيم: ٩/ ٦٣ - ومناقب الشافعي للرازي.

(١) هو إسماعيل بن عبداللّه بن قسطنطين المخزومي، مقرئ مكة، قرأ على ابن كثير، توفي (١٧٠ هـ). انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ١/ ١٦٥.

(٢) انظر تهذيب اللغة للأزهري (قرأ): ٩/ ٢٧١، وانظر: تاريخ بغداد للخطيب، ترجمة الإمام الشافعي: ٢/ ٦٢ - والبرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ٢٧٧ - وغاية النهاية لابن الجزري: ١/ ١٦٦.

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، إمام محقق، صاحب تصانيف، برع في علوم كثيرة وله في أغلب الفنون مصنفات عظام، منها الدر المنثور في التفسير، والإتقان، والتحبير، وهما في علوم القرآن، توفي (٩١١هـ) انظر: حسن المحاضرة للسيوطي: ١/ ٣٣٥- وشذرات الذهب لابن عماد: ٨/ ٥١.

(٤) انظر: الاتقان للسيوطي: ١/ ١٦٣

(٥) انظر: الكتاب لسيبويه: - وانظر ما كتبه فضيلة الشيخ مناع القطان، مذكرة الدراسات العليا عام ١٤٠٧.

(٦) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة: ١٨.

والذي يترجح لديَّ - واللّه أعلم - بعد النظر في أقوال أهل العلم أن نقول:

القرآن مصدر مهموز مشتق من (قرأ) بمعنى (تلا). وهو رأي يسلم من الاعتراضات الموجهة إلى غيره، فالهمزة أصلية، وفيه معنى الجمع، ولم يغفل معنى التلاوة، والأهم من هذا أنه يستقيم تماماً مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] والمعنى: إن علينا جمعه وتلاوته، فإذا قرأناه فاتبع تلاوته واللّه أعلم.(١)

ثانياً: (**القرآن**) في الاصطلاح، أو في تعريف أهل العلم:

القرآن كلام اللّه المنزَّل على خاتم النبيين محمد ﷺ. وهو غير مخلوق، تكلم اللّه به ابتداءً، وكلامه تعالى قائم بذاته، ولم يزل عز وجلَّ متكلماً إذا شاء، والقرآن كلامه تعالى بحرف وصوت، تكلم به سبحانه بصوت نفسه وحروف نفسه، وذلك غير مخلوق.

والقرآن هو اللفظ والمعنى معاً، سمعه جبريل من اللّه عز وجلَّ، وبلَّغه إلى محمد ﷺ وسمعه(٢).

---

(١) وينظر هذا الرأي في مجلة لواء الإسلام العدد: ٢٨، مقال الأستاذ: عبد الوهاب حمودة.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ١٧٩ ط المكتب الإسلامي - وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١٢/ ٣٦-٤٠، والعقيدة السلفية في كلام رب البرية لعبد اللّه الجديع: ٦٣.

والتعريف الحقيقي للقرآن هو استحضاره معهوداً في الذهن أو مشاهَدَاً بالحس كأن يشير إليه مكتوباً بالمصحف، أو مقروءاً باللسان فتقول: هو ما بين الدّفتين. أو تقول: هو ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمِينَ.....﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[1].

وقد حاول العلماء وضع تعريف للقرآن ليميزوه عن الكتب السماوية السابقة والأحاديث القدسية، وليس بهدف رفع الجهالة عنه إذ الجهالة مرفوعة، ولهذا عرفوه بذكر بعض خصائصه، وتفاوتت اهتماماتهم بذكر هذه الخصائص، وتناوبت بين الإطناب والإيجاز، فمن أطنب كانت حجته أن مقام التعريف مقام إيضاح وبيان، ومن اختصر فأوجز فبحجة استحالة حصر خصائص القرآن، فهو كتاب لا تنقضي عجائبه.

وفريق ثالث اقتصد فتوسط وقال: القرآن هو الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته.[2]

ومن تعاريف الموجزين: هو اسم لهذا المُنزَّل العربي إذا عرِّف

---

(١) انظر ما كتبه فضيلة الشيخ مناع القطان - يحفظه اللّه - في هذا الخصوص، مذكرة الدراسات العليا عام ١٤٠٧ هـ.

(٢) هذا التعريف منسوب للأصوليين والفقهاء وعلماء العربية،انظر: الكليات لأبي البقاء: ٤/ ٣٤ - وروضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة: ١/ ١٨٠ - ومناهل العرفان للزرقاني: ١/ ١٢- ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح: ٢١.

باللام[١]. أو هو: اللفظ المنزَّل على النبي محمد ﷺ من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس[٢].

ورأى آخرون أن القرآن ليس بحاجة إلى تعريف منطقي، فلا معنى لإضاعة الوقت حول طول التعريف أو قصره، ومدى إحاطته بصفات كتاب اللّه العزيز[٣]

ولا أرى مانعاً من ذكر تعريف يضم أهم خصائص كتاب اللّه لتمييزه لا لرفع الجهالة عنه، إذ الجهالة مرفوعة، وقد عرَّف تعالى القرآن في كتابه الكريم فقال: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٤]، وبحث العلماء في الصفات الخاصة لكتاب اللّه فوجدوها: في الإنزال على النبي ﷺ، والإعجاز، والنقل بالتواتر، والكتابة في المصاحف، والتعبد بالتلاوة.[٤]

فإذا أضفنا إليها صفة خامسة فقيدنا الإنزال على النبي ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، نكون قد وضعنا قيوداً ضابطة بإذن اللّه، وعليه نقول في تعريف القرآن الكريم بأنه: **كلام اللّه المعجز، المتعبَّد بتلاوته، المنزَّل على النبي**

---

(١) انظر: الكليات لأبي البقاء: ٤/ ٣٤.

(٢) انظر بصائر ذوي التمييز للفيروزأبادي: ١/ ٨٤ - ومناهل العرفان للزرقاني: ١/ ١٢.

(٣) انظر: في علوم القرآن دراسات ومحاضرات للكفافي والشريف: ٢٢.

(٤) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة: ٢٠.

محمد ﷺ بوساطة جبريل عليه السلام، والمنقول إلينا بالتواتر والموجود بين دفتي المصحف.

كلام اللّه: قيد يخرج به كلام غيره عز وجل من ملك وجان وبشر.

المعجز: قيد يخرج به ما عبَّر عنه الرسول ﷺ بلفظه من كلام اللّه، كالأحاديث القدسية، مع دلالة هذا القيد إلى خاصية هامة للقرآن الكريم.

المتعبَّد بتلاوته: قيد يخرج به ما لم يتعبد بتلاوته كالأحاديث القدسية وإن تواترت.

المنزل على النبي ﷺ: قيد يخرج به ما نزل على غيره من الأنبياء السابقين.

بوساطة جبريل: قيد يخرج به ما كان بواسطة غيره كالأحاديث النبوية والرؤى.

المنقول إلينا بالتواتر: خرج به ما لم يتواتر ما نسخت تلاوته أو ما هو منقول بالشهرة أو بالآحاد كقراءة بعض الصحابة.

الموجود بين دفتي المصحف: قيد يردُّ مزاعم الرافضة وغيرهم ممن يدعي النقص أو الزيادة في كتاب اللّه.[1]

---

(١) للمزيد عن هذا الموضوع يراجع: الكليات لأبي البقاء: ٤/ ٣٤- وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي: ٢/ ٢٠٤ وما بعده - والمحلى لابن حزم: ١/ ١٣ -=

المبحث الثاني

علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي

أطلق أهل العلم هذا المصطلح (علوم القرآن) بلفظ الجمع لمحاً للأصل ليشمل كل علم يبحث في القرآن الكريم في أيِّ ناحية من نواحيه المتعددة، وليشمل أيضاً كل ما يخدم النص القرآني أو يستند إليه، وإن كان قد استعمل بلفظ الإفراد (علم القرآن)[1] قليلاً، وهو (نظير علم الحديث)[2] مع اختلاف بين العلماء في إطلاقه.

وعلوم القرآن كثيرة، ذكر منها الزركشي في «برهانه» سبعاً وأربعين علماً، وأوصلها السيوطي إلى ثمانين نوعاً في «الإتقان»، وناف بها على

=والتحرير والتنوير لابن عاشور: ١/ ٧١ - وروح المعاني للآلوسي: ١/ ٨ - ومناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٧-١٤ - والمدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة: ١٧ - ٢٣ - ومذكرة الدراسات العليا لفضيلة الشيخ مناع القطان، ألقاها على طلبة الدراسات العليا - كلية أصول الدين عام ١٤٠٧ - ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح: ٢١ - وفي علوم القرآن دراسات ومحاضرات للكفافي والشريف: ٢٢- والمرشد الوافي في علوم القرآن لبسيوني فودة: ٩.

(١) من ذلك ما صنفه أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم بن يعقوب المتوفى سنة (٣٦٢) هـ وسماه «الأنوار في علم القرآن». انظر الفهرست لابن النديم: ٤٩.

(٢) انظر: البرهان للزركشي: ١/ ٩، والإتقان للسيوطي: ١/ ٧.

المائة في «التحبير»، وفي «الزيادة والإحسان» لابن عقيلة المكي وصلت أربعة وخمسين بعد المائة، وليس المراد منها الحصر، فعلوم القرآن على ما أقره الزركشي لا تحصى ومعانيه لا تستقصى.[١]

وقد صنف العلماء في جوانب كثيرة من هذه العلوم كتابات مستقلة، كعلم القراءات والرسم العثماني والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول... وغير ذلك، ثم اختُصرت هذه العلوم والمباحث وجُمعت جُلُّ أصولها ومسائلها، ورُمز إلى بعض فصولها في مصنف واحد، ووضعت القواعد العامة لتلك المسائل، وضُربت عليها الأمثلة، وأشير إلى مواطن كل علم منها ومظانّه فكان كالفهرس والدليل، وأطلق عليه مصطلح عَلَمي هو (علوم القرآن)[٢] وهو مصطلح لم يعرِّفه الأقدمون، وإنما حاول بعض المعاصرين تعريفه بمعناه العام.

وقد عرفه الأستاذ الزرقاني بقوله: مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشُّبَه عنه وغير ذلك.[٣]

وهو تعريف لم يَرُق لثُلَّة من الباحثين من أهل الاختصاص في هذا

---

(١) انظر: البرهان للزركشي: ١/ ٩.

(٢) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٤.

(٣) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٠.

الفن، فقد رأوا فيه تجوُّزاً ملحوظاً، يقول الأستاذ عدنان زرزور: إن التعريف الذي أطلقه صاحب «المناهل» ليس دقيقاً، إذ إن أكثر هذه العلوم تدور حول تفسير بعض جوانب القرآن الكريم، أو يمهد لشرحها وتفسيرها، فهي عنده (علوم التفسير)[١].

ويؤكد هذا المعنى بأن الحاكم الجُشَمي الذي عدَّ أنواع علوم القرآن في «تفسيره» إنما عنى بها في المقام الأول تلك الأمور والمعلومات التي لا بد من الوقوف عليها في تفسير كل آية، فهي والتفسير عنده - أو علوم التفسير إن صح التعبير - على حد سواء.[٢]

وما أقره الزرقاني تبناه الأستاذ فاروق حمادة، غير أنه تعقبه بالشرح فحصر المعنى المراد منه حين قال:

إن علوم القرآن تطلق في الاصطلاح على مجموعة من العلوم التي تستند إلى القرآن الكريم وتسهل للباحث فهمه على الوجه الصحيح،

---

(١) انظر: علوم القرآن لزرزور: ١٢٣.

(٢) انظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ٤٥٥ بتصرف. ويعترض على هذا الرأي بأن التفسير له أنواعه واتجاهاته وألوانه، ولهذا فهو بحاجة إلى دراسة متخصصة جعلته فناً مستقلاً عن بقية علوم القرآن وأطلق عليه مصطلح (علوم التفسير)، وأفردت بدراسات مستقلة منفصلة عن علوم القرآن. وانظر: تاريخ علوم القرآن: ص١٠، رسالة ماجستير، إعداد: أحسن محمد أشرف الدين.، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٥ هـ.

وتكشف له أسراره ومعانيه، قال: وينضوي تحت هذا المصطلح علم أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وعلوم إعراب القرآن والقراءات القرآنية، والإعجاز القرآني والرسم والخط والتفسير... إلخ، فهذه العلوم تقوم كلها لتحقيق غاية واحدة هي خدمة كتاب اللّه وتيسيره للذكر لمن ادَّكر.

ويتابع قوله: وما ضمناه التعريف من العلوم التي تستند إلى القرآن الكريم، وتهدف إلى المحافظة عليه ليس كل المعارف والعلوم التي تستنبط منه، بمعنى أننا لا نستطيع أن ندخل في مصطلح علوم القرآن كل أنواع المعرفة التي وجدت وستوجد، بل إن علوم القرآن أصبحت تنحصر في شعبتين اثنتين:

أولاهما: تاريخ القرآن الكريم، وما ينضوي تحته من نزوله وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ.... إلخ.

وثانيهما: الوسيلة الصحيحة لفهمه على الوجه الحق، وينضوي تحت ذلك علوم اللغة والإعجاز والمحكم والمتشابه... إلخ.

فإن على كل من يريد التعامل مع النص القرآني أن يطلع على هاتين المقدمتين اللازمتين تحت اسم علوم القرآن، وبمقدار ما يجانبهما سيجانب

الحقيقة ويبعد عن الصواب.[١]

وتوسع الأستاذ عبد السلام الكفافي في تعريفه للمصطلح حين عرفه بقوله: علوم القرآن بالمعنى هو كل ما يتصل بالقرآن الكريم من دراسات[٢].

ثم عاد ليقيد التعريف الذي أطلقه ليقول: إن كثيراً من هذه العلوم أصبح مستقلاً بذاته، لوفرة ما كتب من مؤلفات، ولغزارة المادة التي عالجتها حتى أصبحت عبارة (علوم القرآن) في مفهومها الخاص تطلق على جانب معين من هذه الدراسات. لقد أصبح مجالها مقتصراً على أبحاث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، ونحو ذلك.[٣]

والتعريف الذي أطلقه الأستاذ الكفافي قبل تقييده يأتي على طريقة طائفة من أهل العلم كالسيوطي الذي توسع حتى أدخل علم الهيئة والطب والحساب.[٤] وابن العربي[٥] الذي ذكر في قانون التأويل أن علوم القرآن

---

(١) انظر: مدخل إلى علوم القرآن لفاروق حمادة: ٥.

(٢) انظر: في علوم القرآن دراسات ومحاضرات: ٢٩.

(٣) انظر: في علوم القرآن دراسات ومحاضرات: ٢٩.

(٤) انظر الإتقان للسيوطي: ٣/ ١٠٣٠، تحقيق مصطفى البغا.

(٥٠ ٧٧٤) علماً على عدد كَلِم القرآن مضروبة في أربعة، معللاً ذلك بأن لكل كلمة ظهراً وبطناً، وحداً ومطلعاً.[١]

هذا ونجد أن ابن حبيب النيسابوري[٢] قد حصرها في خمسة وعشرين وجهاً أو علماً، وأوقف فهم كتاب اللّه على معرفتها والتمييز بينها، بل لم

---

(٥) هو محمد بن عبد اللّه بن محمد المعافري، قاض من حفاظ الحديث، بلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، مصنفاته كثيرة منها الناسخ والمنسوخ، توفي (٥٤٣ هـ). انظر: العواصم من القواصم: ٩ وما بعدها - ووفيات الأعيان: لابن خلكان: ١/ ٤٨٩.

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ١٧، وهو ما ذهب إليه أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب: انظره:١/ ٧٧؛ وهذا التقسيم مأخوذ من رواية ضعيفة منسوبة إلى ابن مسعود أخرجها ابن جرير في تفسيره كما أخرجها غيره. وسيأتي في الباب الثالث من هذا البحث إن شاء اللّه.

وما ذكر تعليل بعيد «فالعلوم الكونية والمعارف والصنائع، وما وجد أو يجد في العالم من فنون ومعارف كالهندسة والحساب... لا يجمُلُ عدُّه من علوم القرآن، لأن القرآن لم ينزل ليدلل على نظريات الهندسة مثلاً، أو ليقرر قانوناً من قوانينها،.. وإن كان القرآن قد دعا المسلمين إلى تعلمها وحذقها والتمهر فيها، وفرق بين الشيء يحث القرآن على تعلمه في عموماته أو خصوصاته، وبين العلم يدل القرآن على مسائله أو يرشد إلى أحكامه، أو يكون ذلك العلم خادماً للقرآن بمسائله، وأحكامه أو مفرداته.

ثم إن كلماتٍ كثيرة من كتاب اللّه لها مدلول واحد وهي مكررة في ثنايا كتاب اللّه، فهل يكون لكل كلمة أربعة معان مختلفة؟! انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ١٧.

(٢) هو الحسن بن محمد بن حبيب أبو القاسم النيسابوري، مفسر واعظ، توفي (٤٠٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ٢٣٧ - وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٤٠.

يحلَّ التكلم في كتاب اللّه إلا بعد معرفتها.[١]

ولعل أجود التعاريف التي وقفت عليها أثناء البحث لهذا المصطلح هو ما أطلقه الدكتور حسن ضياء الدين عتر - يحفظه اللّه - حين عرفه بقوله: علم يضم أبحاثاً كلية هامة تتصل بالقرآن العظيم من نواحي شتى يمكن اعتبار كل منها علماً متميزاً.[٢]

ويعترض على تعريفه هذا أنه عرَّف العلم بلفظة العلم، وتعريف الشيء بنفسه غيردقيق. ولهذا يحسن تعريف مصطلح علوم القرآن بأنه:

أبحاث (مباحث) كلية تتصل بالقرآن الكريم من نواحي شتى، يمكن اعتبار كل مبحث منها فناً مستقلاً متميزاً. وبذلك نكون قد دفعنا ما يعترض على التعريف السابق من تعريف العلم بالعلم.

دخول علم التفسير في الاصطلاح:

مما سبق تبين لنا أن بعض العلماء يطلقون (**علوم القرآن**) ليشمل علم التفسير إلى جانب العلوم المقصودة الأخرى، في حين يرى آخرون أنه لا ينبغي عدَّ التفسير من هذه العلوم.

---

(١) انظر: التنبيه على فضل علوم القرآن لابن حبيب النيسابوري: ٣٠٧، ضمن مجلة المورد العراقية العدد: ٧ - مجلد ١٧ - عام ١٤٠٥هـ.

(٢) انظر: فنون الأفنان لابن الجوزي: المقدمة ص ٧١.

ويحصر الأستاذ الزرقاني تلك العلوم في العلوم الدينية والعربية، ويقول: إنها أنجبت وليداً جديداً هو مزيج منها جميعاً، وسليل لها جميعاً فيه مقاصدها وأغراضها وخصائصها وأسرارها (والولد سر أبيه)[١]؛ وهو لهذا عدَّ التفسير من تلك العلوم، وجعلها قسيماً لها. في حين أن الأستاذ فاروق حماده رغم أن ما انضوى تحت التعريف عنده يعارض ما حصره في الشعبتين المذكورتين، عدَّ التفسير من العلوم التي انضوت تحت المصطلح، والمفهوم من المقدمتين السابقتين عدم اعتبار التفسير. وهو ما قرره حين عاد ليقول: يمكننا أن نقول: إن عدَّ علم التفسير من علوم القرآن فيه تجوُّز.[٢]

والذي يبدو لي - تبعاً لبعض أهل العلم - أن عدَّ التفسير من علوم القرآن وجعله قسيماً أو نوعاً كسائر الأنواع مسألة فيها نظر، لأن غالب تلك العلوم أريد بها تيسير سبيل شرحه وتفسيره وفهمه. يعلل الأستاذ عدنان زرزور هذه الوجهة فيقول: إن أغلب التفاسير الكبيرة قد صُدِّرت بمقدمة أو مقدمات شملت أهم تلك العلوم، ولهذا لا يُعدُّ التفسير من علوم القرآن[٣].

وختاماً أقول: ينبغي النظر إلى هذا المصطلح باعتبارين:

---

(١) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٤.

(٢) انظر: مدخل إلى علوم القرآن والتفسير لفاروق حمادة: ٦.

(٣) انظر علوم القرآن لعدنان زرزور: ١٢٣.

الأول: باعتبار كونه مركباً من جزأين، وبمعرفتهما يُعرف، وعلى ما سبق توضيحه يكون علوم القرآن: هو العلم الذي يبحث في القرآن الكريم في شتى أحواله. فيدخل فيه علم التفسير فضلاً عن غيره، ولهذا أطلق عدد من العلماء هذا الاسم على تفاسيرهم، كالحوفي[١] الذي سماه (البرهان في علوم القرآن) والأدفوي[٢] الذي سماه (الاستغناء في علوم القرآن) وكأبي الحسن الأشعري الذي سماه (المختزن في علوم القرآن)[٣].

الثاني: باعتباره علماً مستقلاً ظهر وتكامل لدى المتأخرين، ويعرف بأنه: أبحاث (مباحث) كلية تتصل بالقرآن الكريم من نواحي شتى، يمكن اعتبار كل مبحث منها فناً مستقلاً متميزاً.

ويطلق المصطلح على بعض تلك العلوم كما يطلق عليها جميعاً.

وتلك المباحث تدور حول ثلاثة محاور رئيسة:

---

(١) هو علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي، نحوي مصري، صنف في النحو والتفسير، له البرهان في تفسير القرآن، توفي (٤٣٠ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ٢٥١ - وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٣٢.

(٢) هو محمد بن علي الأدفوي مفسر من أهل أدفو بصعيد مصر، ت (٣٨٨هـ) انظر: طبقات القراء لابن الجزري: ٢/ ١٩٨، وطبقات المفسرين للسيوطي: ٩٧، وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٩٧.

(٣) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٨٨ و٢/ ١٩٧، والحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير للأستاذ عدنان زرزور: ١٦٤.

المحور الأول: ما يتعلق بالجانب التاريخي، كعلم أسباب النزول، وجمع المصحف، والمكي والمدني، وغير ذلك.

المحور الثاني: ما يتعلق بجانب الأداء، كعلم القراءات، والوقف والابتداء، وغير ذلك.

المحور الثالث: ما يتعلق بالنص القرآني مباشرة، ويعين على فهمه، وهي بقية العلوم.

الفرق بين علوم القرآن وأصول التفسير: فيما سبق عرفنا مصطلح (علوم القرآن) من الناحية اللغوية لمفرداته، ثم التعريف الاصطلاحي واختلاف العلماء في وضع تعريف له.

وقد ظهر مصطلح آخر جعله بعضهم مرادفاً لمصطلح علوم القرآن، واستُعمل في موضعه عند كثير من المهتمين بعلوم القرآن، هذا المصطلح هو علم (أصول التفسير).

وقبل إيراد بعض تعاريف العلماء لهذا المصطلح أود الإشارة إلى أن أقدم كتاب يحمل هذا الاسم هو كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية[1] (مقدمة

---

(١) هو أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، شيخ الإسلام، فقيه إمام مجتهد، اعتقل في مصر والشام، تصانيفه كثيرة، منها منهاج السنة، توفي في معتقله بقلعة الشام (٧٢٨هـ). انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ١/ ١٤٤- والبداية والنهاية لابن كثير: ١٤/ ١٣٥.

في أصول التفسير)، وما ذكره فيه من الفنون والعلوم هي من جملة الفنون التي كان السابقون يوردونها في مؤلفات علوم القرآن، وهي التي بقي المتأخرون كالزركشي[١] والسيوطي وابن عقيلة[٢] والزرقاني وغيرهم يوردونها في مؤلفاتهم الخاصة في علوم القرآن.

ثم جاء ولي اللّه الدهلوي[٣] وألّف (الفوز الكبير في أصول التفسير) وتبعه آخرون في العصر الراهن.

إن الناظر في مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية يجد أنه يُعرِّف أصول التفسير بقوله:

أبحاث تتضمن قواعد كلية تعين على فهم القرآن، ومعرفة تفسيره

---

(١) هو محمد بن عبداللّه بن بهادر الزركشي، فقيه أصولي مفسر، انقطع للاشتغال بالعلم، له البرهان في علوم القرآن، توفي (٧٩٤هـ) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ٤/ ١٧- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٥٧

(٢) هو محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود المكي، المشتهر والده بعقيلة، تلقى العلم عن علماء الحرم، ورحل في طلب العلم، له مصنفات منها الزيادة والإحسان في علوم القرآن، توفي (١١٥٠هـ). انظر:سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي: ٤/ ٣١- والمختصر من كتاب نشر النور والزهر للمرداد: ٢/ ٤١١.

(٣) هو أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الدهلوي، قرأ على والده العلوم، برع في اللغة والفقه، صنف بالعربية والفارسية، له «الزهراوين» في التفسير، توفي (١١٧٦هـ) انظر: نزهة الخواطر: ٦/ ٣٩٨.

ومعانيه، والتمييز - في منقول ذلك ومعقوله - بين الحق والباطل، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل.[١]

وهو تعريف يصلح إطلاقه على مصطلح (علوم القرآن)، ولهذا نؤكد أن المتقدمين كانوا يستعملون المصطلحين (أصول التفسير، وعلوم القرآن) لغرض واحد، يقصدون به كل القواعد والأبحاث التي تخدم كتاب اللّه وتعين على فهمه. غير أن المتأخرين قصدوا من هذا المصطلح أمراً أخص من الذي أراده المتقدمون منه إذ حصروه على: الأسس والقواعد التي يعرف بها تفسير كتاب اللّه، ويرجع إليها عند الاختلاف فيه. ويكوّن محور هذا الفن أمران:

الأول: كيف فُسِّر كتاب اللّه.

والثاني: كيف نفَسِّرُ كتابَ اللّه.[٢]

وعليه يكون بين المصطلحيْن خصوص وعموم، فعلوم القرآن مصطلح عام وأصول التفسير مصطلح خاص يطلق على بعض فنون علوم القرآن، مثل حكم التفسير، وأقسامه وأنواعه، وأسباب الاختلاف في التفسير، وقواعد الترجيح عند المفسرين، وغير ذلك من الفنون التي لها

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ٣٣.

(٢) فصول في أصول التفسير للطيار: ١١.

اتصال مباشر بالتفسير، ولا يدخل فيها تلك المقدمات التعريفيـة والتاريخيـة التي هي من علوم القرآن. واللّه أعلم.

obeikandl.com

المبحث الثالث

نشأة علوم القرآن [١]

تقديم:

قبل الحديث عن نشأة علوم القرآن والخوض في جزئيات الموضوع يحسن بنا التعرف على الجوانب العلمية عند الذين اختارهم اللّه الحكيم لرسالته ، واصطفى منهم نبيه ﷺ لتبليغ الأمانة ، إذ الحديث لا يستقيم إلا إذا عرفنا الحالة العلمية للعرب والمناخ العلمي في الجزيرة العربية الذي عاش فيه أولئك الذين احتضنوا الدعوة ، وخير ما يهمنا في هذا المناخ هو أمر القراءة والكتابة ، فهل كانت العرب تقرأ وتكتب؟ أم إن

---

(١) تطرق لنشأة علوم القرآن كثير من المهتمين بعلوم القرآن، منهم على سبيل المثال: الزرقاني في مناهل العرفان: ١/ ٢١ -٣٣- وأبو شهبة في المدخل لدراسة القرآن الكريم: ٢٦ - ٣٩ - والدكتور صبحي صالح في مباحث في علوم القرآن: ١١٩ - ١٢٦ - وفضيلة الشيخ مناع القطان في المحاضرات التي ألقاها على طلبة الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - والدكتور عدنان زرزور في أصول التفسير وقواعده: ٣٢ - ٣٥، وعلوم القرآن له: ١٢٤- ١٢٦ - والأستاذ أبو الفضل إبراهيم في المقدمة التي قدم بها كتاب الاتقان للسيوطي: ١/ ٧ - ٨- والدكتور حسن ضياء الدين العتر في مقدمته لكتاب فنون الأفنان لابن الجوزي: ٧٢ - ٧٣- والدكتور فهد الرومي في دراسات في علوم القرآن الكريم: ٣٥ - ٥١ والأستاذ خالد السبت في دراسة تقويمية لمناهل العرفان: ١٦ - ٢٨ وغيرهم.

الإسلام هو الذي علمهم ذلك؟

أ - الكتابة في الجزيرة العربية قبل البعثة:

الذي يطالع أخبار الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية، يتبين له بوضوح ومنذ الوهلة الأولى أن القوم قد عرفوا الكتابة والتدوين، وأنهم مارسوا هذا الفن، وسيضع يده على أدلة كثيرة تؤكد هذه الحقيقة، وإن كانت الأخبار نفسها توحي بأن عدد الراغبين في القراءة والكتابة والمهتمين بالتعليم كان قليلاً نسبياً، والدليل أن انتشار الكتابة كان على نطاق محدود انحصر في أبناء الحاضرة ومراكز الحضارة كمكة والمدينة والطائف وغيرها[١]، وأن جُلَّ المهتمين بها كانوا من أبناء كبار الأشراف والعوائل العريقة التي رأت أن في التعليم ومعرفة الكتابة مزية ترفع من شأنهم، وتعلي من قدرهم، فهم الذين كانوا يطلقون اسم الكامل على من يجيد السباحة والرماية والكتابة، ويعدون ذلك من صفات الكمال في الرجل[٢].ولقب به عدد، منهم: رافع بن مالك[٣]، وسعد بن عبادة[٤]،

---

(١) انظر فتوح البدان للبلاذري: ٦٥٩- ٦٦٤.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد: ٣/ ٢/ ٩١ط ليدن- وعيون الأخبار لابن قتيبة: ٢/ ١٦٨، وفتوح البلدان للبلاذري: ٦٦٤ والأغاني لأبي الفرج: ٣/ ٢٧.

(٣) هو رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري، أحد النقباء الذين شهدوا العقبة، وقيل: هو أول من أسلم من الخزرج. انظر: الطبقات الكبرى

وأُسَيْد بن حُضَير[١]، وعبد اللّه بن أُبيّ[٢]، وأوس بن خَولي[٣]، وسويد بن الصامت[٤][٥].ولهذا كانت الكتاتيب التي يتعلم فيها الصبيان أمور القراءة

=لابن سعد: ١/ ٢١٨ - والإصابة لابن حجر: ١/ ٤٩٩- وتهذيب التهذيب: ٣/ ٢٣٢.

(٤) هو سعد بن عُبادة بن دُلَيم بن حارثة، من بني ساعدة من الخزرج، شهد المشاهد مع رسول اللّه ﷺ، وخرج إلى الشام ومات بحوران سنة (١٤هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: ٢٥٩- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٢٧٠.

(١) هو أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن نافع من بني عبد الأشهل، أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة، أسلم قديماً، قال عنه ﷺ: نعم الرجل أسيد بن حضير. توفي سنة (٢٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٣٤٠- وتهذيب التهذيب لابن حجر: ١/ ٣٤٧.

(٢) هو عبداللّه بن أبي بن مالك بن سلول الخزرجي المعروف بابن سلول، رأس المنافقين في الإسلام، سيد الخزرج، أظهر الإسلام بعد وقعة بدر تقية، مات سنة (٩هـ). انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ٥/ ٣٤ - والأعلام للزركلي: ٤/ ٦٥.

(٣) هو أوس بن خولي بن عبداللّه بن الحارث الخزرجي الأنصاري، صحابي شهد بدراً وأُحداً والمشاهد مع رسول اللّه ﷺ، كان من الذين أدخلوا على رسول اللّه ﷺ حين وفاته ليغسله، ومن الذين أنزلوا معه القبر، توفي في خلافة عثمان بن عفان. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢/ ٢٧٩و٣٠٠ط دار بيروت - وأسد الغابة لابن الأثير: ١/ ١٧٠ ط الشعب.

(٤) هو سويد بن الصامت بن خالد بن عقبة الأوسي، شاعر من أهل المدينة، قيل: قدم مكة معتمراً فدعاه الرسول ﷺ إلى الإسلام فلم يبعد، وقال إن هذا القول حسن، وقتل عند انصرافه، قال قومه: إنا لنراه مسلماً، انظر: الإصابة لابن حجر: ٢/ ١٣٤- والأعلام للزركلي: ٣/ ١٤٥.

(٦) انظر: طبقات ابن سعد: ٣/ ٢/ ٩١ و٣/ ٢/ ١٤٢ط ليدن- والمعارف لابن قتيبة:=

والكتابة موجودة ومنتشرة، ولذلك أيضاً وجَّه زيد العِبادي ولده عدياً[١] ت(٣٥ ق. هـ) إلى التعليم، وطرحه في الكُتَّاب حين نما حتى حذق العربية، فكان أول من دوَّن بالعربية في ديوان كسرى[٢].

وكان بشر بن عبد الملك العِبادي علَّم أبا سفيان بن أمية[٣]، وأبا قيس ابن عبد مناف بن زُهرة الكتابَ، فعلَّما أهل مكة[٤]. وقد سجل ابن حبيب البغدادي ت(٢٤٥هـ)[٥] صاحب (المُحبَّر) قائمة بأسماء الأشراف المعلمين في العصر الجاهلي منهم بشر بن عبد الملك السكوني أخو أُكيدر صاحب دومة الجندل، ومنهم غيلان بن سلمة بن معتب الثقفي[٦]، ومنهم عمرو بن

=٢٥٩- وفتوح البلدان للبلاذري: ٦٦٤.

(١) هو عدي بن زيد بن الحمار العبادي التميمي النصراني، من فحول الشعراء، ومن دهاة الجاهليين، قيل: مات في الفترة (٣٥ق هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ١١٠- والأعلام للزركلي: ٤/ ٢٢٠.

(٢) انظر: الأغاني لأبي الفرج: ٢/ ٩٤.

(٣) هو صخر بن حرب بن أمية القرشي، أبو سفيان، زعيم قومه، وأحد الوجهاء، أسلم عام الفتح، وشهد حنيناً والطائف، توفي سنة (٣٢هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ١٠٥- والإصابة لابن حجر: ٢/ ١٧٨.

(٤) انظر: المعارف لابن قتيبة: ٥٥٣.

(٥) هو محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادي، قيل: لا يعرف أبوه، وحبيب أمه، علاّمة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر، له تصانيف عديدة منها الأنساب. انظر: تاريخ بغداد للخطيب: ٢/ ٢٧٧- وبغية الوعاة للسيوطي: ١/ ٧٣.

(٦) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي، شاعر مجيد أسلم بعد فتح=

زرارة بن عُدْس بن زيد[١] وكان يسمى بالكاتب، وغيرهم[٢].

وكانت العرب تسجل أشعارها وتقيدها بالكتابة (فتسجل كل ما يتصل بالقبيلة من أخبار حروبها وأيامها، وتذكر مفاخرها ومآثرها وشعر شعرائها، وحكم بلغائها)[٣]

كما دلت الدراسات العلمية على أن العرب مارسوا فن الكتابة قبل الإسلام، فكانوا يؤرخون أهم أحداثهم على الحجارة، وقد أثبتت الأبحاث الأثرية ذلك بأدلة قاطعة تعود إلى القرن الثالث الميلادي، وتحمل تلك الحجارة كتابات العرب الذين كانوا في الأطراف الشمالية للجزيرة العربية[٤].

واشتهرت المعلقات السبع التي تعلق على الكعبة، وعُرِفَتْ الصحيفة

=الطائف، وكان أحد وجوه ثقيف، وممن وفد على كسرى، توفي سنة (٢٣ هـ): انظر: الإصابة لابن حجر: ٣/ ١٨٩- وأسد الغابة لابن الأثير: ٤/ ٣٤٣.

(١) هو عمرو بن زرارة الأنصاري، صحابي، كان حمش الساقين: دقيقهما، قال له ﷺ: إن الله لا يحب المسبلين. انظر: الإصابة لابن حجر: ٢/ ٥٣٥- وأسد الغابة لابن الأثير: ٤/ ٢٢٣.

(٢) انظر: المحبر لابن حبيب: ٤٧٥-٤٧٧.

(٣) الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد: ١٦٥.

(٤) مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد: ٢٤-٣٢.

التي تعاقدت فيها قريش على رد الحقوق وإنصاف المظلوم وعلقت على الكعبة.[١]

لقد بلغت الأخبار التي تؤكد هذه الحقيقة درجة الاستفاضة والتواتر، والذي يتتبع الكتب التي اهتمت بمثل هذا الموضوع لا شك أنه سيخرج لنا بأخبار كثيرة أخرى.

وأما دعوى أن العرب لم تكن بحاجة إلى الكتابة لكونهم أصفياء الذهن يعتمدون على قوة حفظهم، وسلامة أذهانهم، فدعوى باطلة لا تمت إلى الحقيقة بصلة، فالناس يختلفون في ذلك، ويتفاوتون في قدراتهم الذهنية والعقلية، نعم نحن نؤكد أن العرب قد اعتمدت كثيراً على سيلان الذهن وقوة العارضة التي عرفت بها، غير أنها لم تعتمد اعتماداً كلياً على ذلك لا تصادم في الجمع بين الأمرين معاً.

ب ـ **الكتابة في الإسلام:**

تبين لنا فيما سبق أن العرب عرفت الكتابة قبل الإسلام، وأنها دونت نتفاً من أخبارها، وتذكر الأخبار أن من الذين كانوا يكتبون في قريش زمن نزول الوحي عمر ابن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح[٢]، ويزيد بن أبي سفيان[٣]، وأبو حذيفة بن عُتبة بن

---

(١) انظر الأغاني لأبي الفرج: ٦/ ١١٦ طبقة أخرى.

(٢) هو عامر بن عبدالله الجراح، بن هلال القرشي، صحابي من السابقين الأولين، ومن المشهود لهم بالجنة، أسماه رسول الله ﷺ أمين هذه الأمة. مناقبه كثيرة، توفي (١٨هـ).
انظر: المعارف لابن قتيبة: ٢٤٧- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٥.

(٣) هو يزيد بن صخر بن حرب بن أمية، أحد العقلاء الألبَّاء، والشجعان المذكورين،=

ربيعة[١]، وحاطب بن عمرو، أخو سهيل بن عمرو العامري[٢]،.... وغيرهم، كما كان عدد من النساء يكتبن، أمثال: الشفاء بنت عبد اللّه العدوية[٣]، وحفصة أم المؤمنين[٤]، وأم كلثوم بنت عقبة[٥]، وعائشة بنت

=أسلم يوم الفتح، وكان يقال له يزيد الخير، حضر حنيناً، وتوفي بالطاعون سنة (١٨هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: ٣٤٥- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٣٢٨.

(١) هو أبو حذيفة قيل اسمه: هشيم، وقيل: مهشم، بن عتبة بن ربيعة بن عبد مناف، أحد السابقين، أسلم قبل دخول دار الأرقم، ومن مهاجرة الهجرتين، استشهد يوم اليمامة سنة (١٢هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: ٢٧٢- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ١٦٤.

(٢) هو حاطب بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، من السابقين، إذ أسلم قبل أن يتخذ رسول اللّه ﷺ دار الأرقم، وقيل هو أول من هاجر إلى الحبشة، وشهد بدراً. أما أخوه سهيل فيكنى أبا يزيد، كان خطيب قريش وفصيحهم، ومن أشرافهم أسلم يوم الفتح، وعرف عنه كثرة البكاء لسماع القرآن، خرج مجاهداً إلى الشام، قيل: استشهد يوم اليرموك، وقيل: مات في طاعون عمواس. انظر: المعارف لابن قتيبة: ٢٨٤ - وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ١٩٤ - والإصابة لابن حجر: ١/ ٣٠١ - كتاب الوحي لأحمد عيسى: ٤٩٦.

(٣) هي الشفاء بنت عبداللّه بن عبد شمس بن خلف، القرشية العدوية، صحابية أسلمت قبل الهجرة، قيل: اسمها ليلى والشفاء لقب، كان رسول اللّه ﷺ يقيل عندها، وكان عمر ﷺ يقدّمها في الرأي، روى لها البخاري وغيره. توفيت نحو سنة (٢٠هـ). انظر: تهذيب الكمال للحافظ المزي: ٣٥/ ٢٠٧- والإصابة لابن حجر: ٤/ ٣٤١.

(٤) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين زوج النبي ﷺ، الصوامة القوامة، أراد الرسول تركها فأمره اللّه تعالى بمراجعتها وأعلمه أنها زوجته في الجنة. توفيت سنة (٤١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٢٢٧- والإصابة لابن حجر: ٤/ ٢٧٣.

(٥) هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أبان بن ذكوان، أسلمت بمكة وهاجرت، أنزل=

سعد[١]،..وغيرهن[٢] وتؤكد الأخبار أن عدداً من اليهود كانوا يكتبون أيضاً[٣]

وحين بُعِثَ رسول اللّه ﷺ كتب حنظلة بن أبي سفيان[٤] كتاباً إلى أبيه باليمين يخبره أن محمداً ﷺ دعا الناس إلى عبادة اللّه.[٥] وحين عجزت قريش عن وأد الدعوة كتبت صحيفة بيد منصور بن عكرمة العبدري الذي شُلت يده، وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة قاطعت قريش بموجبها

=اللّه فيها ﴿إذا جاءك المؤمنات مهاجرات فامتحنوهنّ﴾ [الممتحنة: ١٠-١١]، توفيت في خلافة علي ﷺ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٢٧٦- والإصابة لابن حجر: ٤/ ٤٩١.

(١) هي عائشة بنت سعد بن أبي وقاص الزهرية، صحابية جليلة، رأت ستاً من أزواج النبي ﷺ، وهي غير عائشة بنت سعد التابعية،. انظر الإصابة لابن حجر: ٤/ ٣٦١.

(٢) فتوح البلدان للبلاذري: ٦٦٠-٦٦١، والعقد الفريد لابن عبد ربه: ٤/ ١٥٧، والمذكور في فتوح البلدان: ٦٦٠ أن عدد الذين كانوا يكتبون في قريش سبعة عشر رجلاً، وقد استقل الأستاذ الأعظمي هذا العدد وقال: إنها تفيد القلة حيث إن هناك من الأسماء التي كانت تكتب، لم تذكر ضمن هؤلاء، كما كان هناك عدد من النساء يكتبن، هذا في مكة وكذا في المدينة عدد يكتبون قدر بأحد عشر رجلاً. انظر دراسات في الحديث النبوي للأعظمي: ١/ ٥٣-٥٥.

(٣) انظر فتوح البلدان للبلاذري ٦٦٣- وانظر: مجلة المنار: المجلد العاشر، الجزء العاشر: ٧٤٦.

(٤) هو حنظلة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، قتله علي بن أبي طالب ﷺ يوم بدر، ولا عقب له. انظر: المعارف لابن قتيبة: ٣٤٥.

(٥) انظر: الأغاني للأصفهاني: ٦/ ٣٦٥.

رسول اللّه ﷺ وآل بيته،[١] فلما انتصر الإسلام ورفع صوت الحق تابع ﷺ نهجه في عرض الإسلام على عِلْيَة القوم وعقلائهم لعل اللّه ينصر بهم ما لا ينصر بغيرهم، وكان ممن دعي إلى اعتناق الدين الجديد سويد بن الصامت الذي - كان يلقب بالكامل - رفض الدعوة قائلاً: لعل الذي معك مثل الذي معي. فقال رسول اللّه ﷺ: «وما الذي معكْ؟» قال: مجلة لقمان - يعني حكمة لقمان - فقال رسول اللّه ﷺ: «اعرضها عليَّ». فعرضها عليه.

فقال له: «إن هذا الكلام حسن، والذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله اللّه تعالى عليَّ....» الرواية[٢].

وروى عمران بن حصين[٣] لُبشير بن كعب[٤] قول رسول اللّه

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد: ١/ ١٣٩- وتهذيب السيرة لعبد السلام هارون: ٩١.

(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٢٦ ط ٢.

(٣) هو عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي، صحابي جليل، أسلم عام خيبر، وغزا في سبيل اللّه، وولي قضاء البصرة، تجنب الفتنة ولم يحارب مع علي، توفي (٥٢هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٥٠٨- والإصابة لابن حجر: ٣/ ٢٦.

(٤) هو بشير بن كعب بن أبيّ البصري، فقيه عابد، وتابعي جليل، وثقه النسائي وغيره، قيل: توفي سنة (٨٠هـ). انظر تهذيب الكمال للمزي: ٤/ ١٨٤- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٣٥١- وفتح الباري لابن حجر: ١٠/ ٥٢١.

ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير». فقال بشير: مكتوب في الحكمة: إن الحياء وقار. وإن من الحياء سكينة. فقال عمران: أحدثك عن رسول اللّه ﷺ وتحدثني عن صحيفتك.[١] وهي المجلة التي ذكر وهب بن منبه ت(١١٦ هـ)[٢] أنه قرأ فصولاً منها.[٣]

ولا يعني هذا نفي وصف الأمية عن العرب، فهم في غالبيتهم كانوا أميين لا يقرأون ولا يكتبون، وهو وصف يليق بأبناء البادية أكثر منه بسكان المدن وأرباب الدول البائدة كسكان اليمن ومدن نجد والحجاز والعراق وأطراف الشام، الذين عرفت لهم دول ذات حضارة ومجد.

لقد جاء الإسلام ليجد تربة صالحة للتعلم والتعليم، فبدأ بـ﴿اقرأ﴾ إيذاناً بمكانة العلم، وذكر القلم ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: ٤] وسيلة الكتابة وتدوين العلم ونقله ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١] وأكد ذلك ﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن: ١-٢] ورفع من قدر الكاتبين حين وصف سبحانه الملائكة بقوله: ﴿كِرَاماً كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١١] وحين قال: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الحياء: ٧/ ١٠٠- ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان: ١/ ٦٤.

(٢) هو وهب بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني، أخو همام بن منبه، أخباري قصصي، وثقه العجلي وأبو زرعة. انظر: تهذيب الكمال للمزي: ٣١/ ١٤٠- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٥٤٤.

(٣) انظر المعارف لابن قتيبة: ٥٥ط٤ دار المعارف.

١٨-١٩] ويجد القارئ لكتاب اللّه أن مصطلحات الكتابة والكتاب والقرطاس والقلم والمداد والصحف، قد تكررت مراراً، فكان في هذه الآيات وغيرها حث على طلب العلم، وتوجيه رباني لمن يعتنق هذا الدين بضرورة التعلم والتفقه.

إن طبيعة الرسالة السماوية تقتضي أن يكثر المتعلمون والكُتاب، (فالوحي يحتاج إلى من يكتب، وأمور الدولة من مراسلات ومواثيق تحتاج إلى كُتَّاب)[١] وقد حث رسول اللّه ﷺ من آمن على التعلم والكتابة، ولهذا حين هاجر من أصحابه ﷺ مَنْ هاجر أرسل لهم مصعب بن عمير ليعلمهم وليفقههم في الدين، كما كان يأمر كتَّابه بكتابة ما كان ينزل من كلام اللّه حتى يبقى محفوظاً في السطور والصدور معاً، وليبقى كل منهما شاهداً على الآخر وضابطاً له. كما كان في عمله هذا ﷺ حض وتشجيع للصحابة على التعلم، فانتشرت الكتابة بينهم في وقت قياسي، حتى أصبح كتّاب النبي ﷺ يقدَّرون بأكثر من خمسين كاتباً، يقول المسعودي وقد ذكر أسماء كُتَّابه: إنما ذكرنا من أسماء كُتّابه ﷺ مَنْ قد ثبت على كتابته، واتصلت أيامه فيها، وطالت مدته، وصحت الرواية على ذلك من أمره، دون من كتب الكتاب والكتابين والثلاثة، إذ كان لا يستحق بذلك أن يسمى كاتباً يضاف إلى جملة كُتّابه.[٢]

---

(١) انظر السنة قبل التدوين: ٢٩٨.

(٢) انظر: التنبيه والإشراف: ٣٤٦- والسُّنة قبل التدوين لعجاج الخطيب: ٢٩٨.

فهذا علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت[١] -رضي اللّه عنهم - وغيرهم يكتبون القرآن الكريم، وهذا الزبير بن العوام[٢] وجهيم بن الصلت[٣] - رضي اللّه عنهما - يكتبان أموال الصدقات، وعبداللّه بن الأرقم[٤] والعلاء بن عقبة[٥] وحصين بن

---

(١) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي كان من كتاب الوحي، قيل: إنه أعلم الناس بالفرائض، ومن أصحاب الفتوى والقضاء. توفي سنة (٤٥هـ). انظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٣/ ٣٨٠- والاستيعاب لمعرفة الأصحاب لابن عبد البر: ١/ ٥٥١- والإصابة لابن حجر: ١/ ٥١٦.

(٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، حواري رسول اللّه ﷺ، وابن عمته، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيفه في الإسلام، قتله جرموز في فتنة الجمل. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٤١- والإصابة لابن حجر: ١/ ٥٤٥- وشذرات الذهب لابن عماد: ١/ ٤٢.

(٣) هو جهيم بن الصلت بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف، قيل: أسلم بعد الفتح، وقال البلاذري: تعلم الخط في الجاهلية فجاء الإسلام وهو يكتب، وقد كتب لرسول اللّه ﷺ، قال ابن حجر: وقال صاحب التاريخ الصمادحي: كان الزبير وجهيم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات. انظر: الإصابة لابن حجر: ١/ ٢٥٥- وأسد الغابة لابن الأثير: ١/ ٣٦٩.

(٤) هو عبداللّه بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب القرشي الكاتب، أسلم عام الفتح، وكتب للنبي ﷺ ولأبي بكر وعمر - رضي اللّه عنهما - ولاه عمر بيت المال، وكذا عثمان، عمي قبل وفاته. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٤٨٢- وأسد الغابة لابن الأثير: ٣/ ١٧٣.

(٥) هو العلاء بن عقبة، ترجم له ابن حجر فقال: ذكره المستغفري في الصحابة، وذكره المرزباني وقال: كان النبي ﷺ يبعثه هو والأرقم في دور الأنصار. وفي تاريخ =

نمير[١]، والمغيرة بن شعبة[٢] - رضي اللّه عنهم - يكتبون بين الناس المداينات وسائر العقود، وشرحبيل ابن حسنة[٣] ﷺ يكتب التوقيعات إلى الملوك، ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي ﷺ[٤] يكتب مغانم رسول اللّه

=ابن صمادح: أن العلاء بن عقبة والأرقم كانا يكتبان بين الناس المداينات والعهود والمعاملات. وقد أورد الدكتور أحمد عيسى ثلاثة كتب كتبها العلاء. انظر: الإصابة لابن حجر: ٢/ ٤٩٨- وكتاب الوحي لأحمد عيسى: ٣٩٩.

(١) هو الحصين بن نمير بن نائل الأنصاري، صحابي من كتاب النبي ﷺ، قيل: كان ينوب عن معاوية في الكتابة، كما كان يكتب المداينات والمعاملات. قتل في قتال شيعة علي ﷺ قرب الموصل سنة (٦٧هـ). انظر: الإصابة لابن حجر: ١/ ٣٣٩- وكتاب الوحي لأحمد عبد الرحمن عيسى: ٤٨٥.

(٢) هو المغيرة بن شعلة بن أبي عامر بن مسعود، من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة، شهد بيعة الرضوان، وعُرف عنه سرعة البديهة وحدة الذكاء، كتب كثيراً بين الناس وخاصة في المداينات والمعاملات. أورد له أحمد عيسى تسعة كتب. توفي سنة (٥٠هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: ٢٩٤- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٣/ ٢١- وكتاب الوحي لأحمد عيسى: ٣٨٥.

(٣) هو شرحبيل ابن حسنة نسبة إلى أمه، وأبوه هو عبد اللّه بن المطاع بن عمرو من اليمن، أحد السابقين إلى الإسلام، من مهاجرة الحبشة، قاد جيش أبي بكر إلى الأردن وفتح طبرية وما حولها، مات في طاعون عمواس سنة (١٨هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: ٣٢٥- والإصابة لابن حجر: ٢/ ١٤٣.

(٤) هو معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي، أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة، وكان أميناً على خاتم النبي ﷺ، واستعمله أبو بكر على الفيء وولي بيت المال لعمر، أصابه الجذام، وتوفي سنة (٤٠هـ). انظر المعارف لابن قتيبة: ٣١٦- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٤٩١.

ﷺ.[١] وقد أورد الكتاني في التراتيب الإدرايـة قائمة بأسماء الكتّاب الدائمين والمؤقتين[٢].

لقد سلك رسول اللّه ﷺ في حث أصحابه على التعلم والكتابة طرقاً عديدة، آتت ثمارها عاجلاً، فتارة يبين لهم أهمية طلب العلم ومكانة العلماء «من سلك طريقاً يطلب به علماً سهل اللّه له طريقاً إلى الجنة»[٣]،ويدلهم على حصول الأجر الكبير في تبليغ ما يتعلمونه منه ﷺ : «نضَّر اللّه امرأً سمع منا حديثاً فَحَفِظَهُ حتى يُبَلِّغَهُ، فـرُبَّ حاملِ فقهٍ إلى منْ هو أفقه منه، وربَّ حاملِ فقهٍ ليس بفقيه»[٤].

وتارة بالتهديد والوعيد لمن تعلم علماً فكتمه عن غيره ولم يبلغه: «من

---

(١) انظر: التراتيب الإدارية للكتاني:١/ ١١٥-١٢٤- ودراسات في الحديث النبوي للأعظمي:١٢٠-١٢٤.

(٢) انظر: التراتيب الإدراية للكتاني: ج١/ ١١٥-١٢٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: العلم قبل القول: ١/ ٢٥- وأحمد في المسند: ٢/ ٢٥٢- وأبو داود في السنن، كتاب: العلم، باب: الحث على طلب العلم: ٣/ ٣١٧.

(٤) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: العلم، باب: فضل نشر العلم: ٣/ ٣٢٢- وأحمد في المسند: ١/ ٤٣٧- والترمذي في السنن، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع: ٥/ ٣٣ وقال: حديث حسن- والطحاوي في مشكل الآثار: ٢/ ٣٢- وابن عبد البر في جامع بيان أهل العلم: ١/ ٣٩- وهو في موسوعة أطراف الحديث لزغلول: ١٠/ ٣٥-٣٦ بطرق كثيرة، وألفاظ مختلفة.

سئل عن علم فَكَتَمَهُ أَلْجَمَه اللّهُ بلجام من نار يومَ القيامة»[١].

وأخرى بتقريب الكُتَّاب من نفسه، وإظهار الاهتمام بهم، ومنحهم المنزلة العظيمة، حتى عُرِفَ أن أقرب الناس إلى رسول اللّه ﷺ هم كُتاب الوحي، فعن زيد بن ثابت قال: أمرني رسول اللّه ﷺ أن أتعلَّم له كتابَ يهود وقال لي: «إني لا آمن يهوداً على كتابي». فلم يمر بي نصف شهر حتى تعلمته. فكنت أكتب له إلى يهود، وإذا كتبوا إليه قرأت كتابهم[٢].

كان من سياسته التعليمية ﷺ أن اتخذ من بيوت ثُلّةٍ من الصحابة مراكز للتعليم، فكانت دار الأرقم[٣]، وكانت دار مخرمة بن

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: العلم، باب: كراهية منع العلم: ٣/ ٣٢١- والترمذي في سننه كتاب: العلم، باب: ما جاء في كتابة العلم: ٥/ ٢٩ وقال: حديث حسن - وأحمد في المسند: ٢/ ٢٦٣-٣٠٥ والحاكم في المستدرك: ١/ ١٠١ وقال: هذا حديث تداوله الناس بأسانيد كثيرة تجمع ويذاكر بها، وهذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين. وأورده السيوطي في الجامع وصححه. انظر فيض القدير للمناوي: ٦/ ١٤٦.

(٢) اخرجه أبو داود في السنن، كتاب: العلم، باب: رواية حديث أهل الكتاب: ٣/ ٣١٨، وأورده البلاذري في فتوح البلدان: ٦٦٤.

(٣) هو الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد اللّه بن عمر المخزومي ، من عقلاء قريش ، ومن السابقين إلى الإسلام ، استخفى النبي ﷺ في داره ، واستعمله في الصدقة، توفي سنة (٥٣هـ). انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي : ٢/ ٤٧٩ =

نوفل[١][٢]، وفتح المسجد في دار هجرته وخصص جزأً منه للتعليم حيث أمر عبدالله بن سعيد بن العاص[٣] بأن يعلم الكتابة بالمدينة.[٤] بل لقد أصبحت وخلال مدة وجيزة مساجد المدينة التسعة إلى جانب مسجد رسول الله ﷺ تصدر القرَّاء والكُتَّاب، يتعلمون فيها الكتابة وتعاليم الدين، وكان من أوائل المعلمين سعد بن الربيع الخزرجي[٥] أحد النقباء الاثنى عشر، وبشير بن سعد بن ثعلبة[٦]، وأُسيد بن حُضَير، وأوس بن خَولِّي، والعلاء

=وأسد الغابة لابن الأثير: ١/ ٧٤.

(١) هو مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف القرشي، صحابي كان من المؤلفة قلوبهم، توفي سنة ٥٤هـ.انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٥٤٢- والإصابة لابن حجر: ٣/ ٣٩٠.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد: ٣/ ٥١ و٨٤ و٨٩.

(٣) هو عبدالله بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي، كان اسمه في الجاهلية الحكم، فقال له النبي ﷺ: أنت عبد الله، أخوته الثلاثة من كتاب الوحي، وأوكل إليه النبي ﷺ تعليم أبناء المسلمين في المدينة، قيل: استشهد يوم بدر. انظر: الإصابة لابن حجر: ١/ ٣٤٤ و٢/ ٣١٩- وكتاب الوحي لأحمد عيسى: ٤٩٨.

(٤) انظر الإصابة لابن حجر: ١/ ٣٤٤.

(٥) هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي، أحد النقباء ليلة العقبة، آخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف، استشهد يوم أحد. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣١٨- والإصابة لابن حجر: ٢/ ٢٦.

(٦) هو بشير بن سعد بن ثعلبة بن الجُلاس - وقيل بفتح الخاء المعجمة وتثقيل اللام الخَلاَّس- بن زيد بن مالك الخزرجي، والد النعمان بن بشير، شهد بدراً، وأول=

ابن الحضرمي[١]، والشفاء بنت عبدالله العدوية، وغيرهم.[٢] وفي غزوة بدر نحى الرسول الكريم ﷺ منهجاً حكيماً حين أمر الأسرى بأن يفدي كل كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المدينة القراءة والكتابة، فقد روى ابن سعد بسنده أن رسول الله ﷺ أسر يوم بدر سبعين أسيراً، وكان يفادي بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكة يكتبون، وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دُفع له عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلَّمهم فإذا حذقوا فهو فداؤه.[٣] حتى انتشرت الكتابة وشملت النساء أيضاً، فتعلمن الكتابة مثل شقائقهن من الرجال، فهذه الشفاء بنت عبدالله تقول: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة فقال لي: «ألا تعلِّمين هذه رُقية النَّملة كما علَّمتيها الكتابة»[٤] وكان من المتعلمات أم كلثوم بنت عقبة، وعائشة

=أنصاري بايع أبا بكر بعد وفاة الرسول ﷺ. انظر: تهذيب الكمال للمزي: ٤/ ١٦٦- والإصابة لابن حجر: ١/ ١٥٨- وأسد الغابة لابن الأثير: ١/ ٢٣١.

(١) هو العلاء بن عبدالله بن عماد بن أكبر بن ربيعة الحضرمي، صحابي جليل، عمل على البحرين للنبي ﷺ وأبي بكر وعمر، توفي سنة (١٤هـ). انظر: طبقات خليفة: ١٢ و٧٢- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٢٦٢- وكتاب الوحي لأحمد عيسى: ٤٤٨.

(٢) انظر: فتوح البلدان للبلاذري: ٦٦٣.

(٣) انظر طبقات ابن سعد: ٢/ ١/ ١٤- والمستدرك للحاكم عن ابن عباس: ٢/ ١٤٠ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: الطب، باب: ما جاء في الرقى: ٤/ ١١- وأحمد في المسند: ٦/ ٣٧٢، وأورده البلاذري في فتوح البلدان: ٦٦١.

بنت سعد، وفاطمة بنت الخطاب[١] وكريمة بنت المقداد[٢] وغيرهن[٣].

ولم يكتف ﷺ بتعليم أبناء المسلمين في المدينة فحسب بل كان يرسل الرسل إلى ديار الإسلام لتعليم المسلمين وأبنائهم أمور دينهم، كما فعل بمعاذ بن جبل[٤] ومصعب بن عمير[٥] وغيرهم[٦].

---

(١) هي فاطمة بنت الخطاب بن نفيل القرشية، أخت عمر بن الخطاب، أسلمت مع زوجها سعيد بن زيد قديماً، وكان سبباً في إسلام عمر -رضي اللّه عنهما. انظر: أسد الغابة لابن الأثير: ٧/ ٢٢٠- والإصابة لابن حجر: ٤/ ٣٨١.

(٢) هي كريمة بنت المقداد بن الأسود الكندية، أمها ضُباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، روى عنها زوجها عبد اللّه بن وهب، ثقة. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٢/ ٤٤٨.

(٣) انظر فتوح البلدان للبلاذري: ٦٦١.

(٤) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري، شهد بدراً والعقبة والمشاهد، كان عالماً بالحلال والحرام، ومناقبه كثيرة، ولاه النبي ﷺ اليمن. مات في طاعون عمواس سنة (١٨هـ). انظر: طبقات خليفة: ١٠٣ و٣٠٣- وسير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٤٤٣- وكتاب الوحي: ٣٧٣.

(٥) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، السيد الشهيد السابق البدري، أسلم ورسول اللّه ﷺ في دار الأرقم، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة ليعلم الناس القرآن، استشهد بأحد ومعه اللواء سنة (٣هـ). انظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ٤٦٨- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ١٤٥.

(٦) انظر: طبقات ابن سعد: ٣/ ١١٨.

ولم يتوفّ رسول اللّه ﷺ إلا وعدد كبير من الصحابة يجيدون الكتابة والقراءة، ولم يأت القرن الثاني للهجرة حتى كانت الكتابة منتشرة على أوسع نطاق، والكُتّاب لا يحصون كثرة، والكتاتيب مكتظة بطلبة العلم، حتى حكي أنه بلغ عدد طلاب الضحاك بن مزاحم وحده ثلاثة آلاف صبي، وكان يطوف على حمار يشرف عليهم.(١)

هذا ولا ننكر أن عدداً من الصحابة كره كتابة الحديث وتدوينه، كما كره كتابة الشعر عدد من الشعراء قبل الإسلام، ومن هؤلاء الصحابة الذين كرهوا الكتابة: عمر بن الخطاب(٢) وعلي بن أبي طالب(٣) وزيد بن ثابت(٤)، وعبد اللّه بن عباس(٥)، وعبداللّه بن مسعود(٦)، وعبد اللّه بن عمرو بن العاص، مع أنهم كانوا يجيدون فن الكتابة بل منهم من هو من كُتاب الوحي، وكانت همتهم عالية في نشر العلوم، غير أنهم - رغم تمكنهم من الكتابة بأحسن أشكالها، وإتقانها تمام الإتقان - كانوا يرون أن الاتكال

---

(١) انظر: معجم الأدباء لياقوت: ١٢/ ١٦ ط مصر.

(٢) انظر: تقييد العلم للخطيب: ٥٢- وجامع بيان العلم لابن عبد البر: ٢/ ٤٢.

(٣) انظر: جامع بيان العلم لابن عبد البر: ١/ ٧٢.

(٤) انظر: جامع بيان العلم لابن عبد البر: ١/ ٦٣-٦٦.

(٥) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢/ ٣٧١- ومرآة الجنان لليافعي: ١/ ٢٢٥.

(٦) انظر: تقييد العلم للخطيب. ٥٦- والمصنف لابن أبي شيبة: ٩/ ٥٣.

على الكتابة، والاعتماد على المكتوب يضعف عندهم مَلَكة الحفظ، وقوة العارضة، وسيلان الذهن الذي عُرف عنهم[١]. ولهذا يقول الإمام مالك ﷺ: لم يكن القوم يكتبون، وإنما يحفظون، فمن كتب منهم الشيء فإنما كان يكتبه ليحفظه، فإذا حفظه محاه. وكان غير واحد من السلف يستعين على حفظ الحديث بأن يكتبه ويدرسه من كتابه، فإذا أتقنه محا الكتاب خوف الاتكال.[٢] وأيضاً لأن وسائل الكتابة لم تكن ميسرة فهو يمحو المكتوب ليكتب غيره، وقد مات ابن المسيب[٣] ولم يترك كتاباً، ولا القاسم بن محمد[٤]، ولا عروة بن الزبير[٥]. وسمع يونس بن حبيب[٦]

---

(١) انظر: تدريب الرواي للسيوطي: ٥٠

(٢) انظر: تقييد العلم للخطيب: ٥٨ - وحجية السنة لأبي شهبة: ٣٩٥.

(٣) هو سعيد ين المسيب بن حزن القرشي، سيد التابعين، وعالم أهل المدينة، توفي (٩٤هـ). انظر: طبقات ابن سعد: ٥/ ١١٩- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٢١٧.

(٤) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، تابعي ثقة، أحد كبار فقهاء المدينة، قال أيوب: ما رأيت أفضل منه، توفي سنة (١٠٦هـ). انظر: طبقات خليفة: ٢٤٤- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ٥٣.

(٥) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، عالم المدينة وأحد الفقهاء السبعة، توفي سنة (٩٣هـ). سنة الفقهاء لكثرة ما مات فيها من الفقهاء. انظر: المعارف لابن قتيبة: ٢٢٢- وطبقات خليفة: ٢٤١- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٤٢١.

(٦) هو يونس بن حبيب الضبي، إمام النحو، وشيخ سيبويه والفراء والكسائي، له تواليف في القرآن واللغات، توفي سنة (١٨٣هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: ٥٤١- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٨/ ١٩١.

رجلاً ينشد:

استودع العلـم قرطاسـاً فضيَّعـه وبئس مستودع العلم القراطيس

فقال يونس: قاتله اللّه ما أشد صيانته للعلم وصيانته للحفظ.[١]

وقال الخليل بن أحمد[٢]:

ليس العلـم مـا حـوى القِمَطْـرُ ما العلـم إلا مـا حـواه الصـدرُ

ثم إن كثيراً من الأعراب الذين دخلوا في الدين لم يكونوا قد تفقهـوا، ولا جالسوا العلماء العارفين فلم يُؤْمَنْ أن يُلحِقوا ما يجدون مـن الصحـف بالقرآن، ويعتقدوا أن ما اشتملت عليه كلام الرحمن[٣].

أضف إلى هذا خشـية الصحابـة مـن أن يفهـم البعـض أن في تدويـن السنة من قِبَلِهِم حصر لها والأمر خلاف ذلك، طلب أبو بكـر الصديـق ﷺ من ابنته عائشة - رضي اللّه عنها - قبل وفاتـه أن تـأتي لـه بمـا جمعـه مـن حديث المصطفى ﷺ ليحرقه وكان من جملة ما قـال لهـا: ويكـون قـد بقـي

---

(١) انظر تاريخ أبي زرعة: ١/ ٥١٧- وجامع بيان العلم: ١/ ٦٩.

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري، صاحب العربية ومنشئ علم العروض، شـيخ سيبويه في النحو، عُرف عنه حدة للذكاء والفطنة، واللطافة، توفي سنة (١٧٠هـ). انظـر: المعارف لابن قتيبة: ٥٤١- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٧/ ٤٢٩.

(٣) انظر تقييد العلم للخطيب: ٥٧.

حديث لم أجده فيقال: لو كان قاله رسول اللّه ﷺ ما خفي على أبي بكر.[١]

كما كان لمشقة الكتابة، وندرة وسائلها، أثرها الواضح في كراهية بعضهم لها، إذ تستدعي الكتابة على الأدم واللخاف والعظام.. وغير ذلك، جهداً خاصاً، فمجرد الكتابة عليها أمر في غاية الصعوبة.

ج- ما الذي كتبه الصحابة:

تبين لنا فيما سبق أن عدداً من الصحابة كان يجيد الكتابة ويمارسه، وأن عدداً منهم تعلم الكتابة بعد أن دخل الإسلام ومارسه، والذي يظهر من أخبارهم أنهم كانوا يكتبون كل ما تحتاجه الدولة الإسلامية من أمور الوحي، وحديث رسول ﷺ، وتفسير القرآن الكريم، والمراسلات والوثائق والمعاهدات والصكوك بأنواعها والعقود وغير ذلك، وسوف أتناول هذه الأمور بالتحليل الموجز حسب ما يقتضيه المقام:

١) الوحي:

كان جل اهتمام النبي ﷺ والصحابة بالوحي من بدء نزوله حتى اكتمل، فقدكان ﷺ حين تنزل عليه الآية أو الآيات يأمر الصحابة بتدوينها، ويمليها عليهم من فوره، فيدونونها على أي شيء يكون بين أيديهم مثل الوَرق والخشب أو قطع الجلد والعسب والأكتاف وغيرها،

---

(١) سبق تخريجه.

ومن ثم ينسخونه ويتداولونه فيما بينهم.

روى البخاري عن البراء بن عازب[١] قال: نزلت آية ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ [النساء: ٩٥] قال النبي ﷺ: «ادعوا زيداً». فجاء ومعه الدواة واللوح أو الكتف، فقال: اكتب: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ...﴾[٢].

وهكذا دُوِّنَ القرآن كله في عهده ﷺ، وبإملائه ومراجعته ﷺ، غير أنه لم يكن مجموعاً ولا مرتباً حسب السور، كما أنه لم يكن مكتوباً على وسيلة واحدة من وسائل الكتابة، ولهذا حين دعت الحاجة إلى جمعه في عهد أبي بكر رضي الله عنه جُمعت الصحف، ثم نُسِخَت المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه فكان في مأمن من الأخطار.

٢) حديث رسول اللّه ﷺ :

السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب اللّه عز وجل،

---

(١) هو البراء بن عازب بن الحارث الأوسي الأنصاري، له ولأبيه صحبة، استصغره النبي ﷺ يوم بدر فرده، غزا مع رسول اللّه ﷺ أربع عشرة غزوة، وشهد مع علي الجمل وصفين وقتال الخوارج، توفي في خلافة مصعب بن الزبير. انظر: طبقات خليفة: ٨٠ و١٣٥ - والاستيعاب لابن عبد البر: ١/ ١٣٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: التفسير (سورة النساء)، باب: لا يستوي القاعدون: ٥/ ١٨٢ - والواحدي في أسباب النزول: ١٦٨ - وأبو داود في السنن: ٣/ ٣٤ - والترمذي في سننه: ٥/ ٢٤٢- والطبراني في الكبير: ٥/ ١٣٣.

وهي وحي منزل ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣] وفي الحديث «ألا إني أُوتيتُ الكتاب ومثله معه..»[١] أي: السنة. ولهذا حرص الصحابة على سنة رسول اللّه ﷺ حرصهم على كتاب اللّه، وتنوعت أشكال هذا الحرص وهذا الاهتمام، فمن أوتي مَلَكة الحفظ حفظ، ومن كان دون ذلك سعى لتدوين ما يشق عليه حفظه ليحفظه فيما بعد، وهكذا تنوقلت الصحف التي تحوي سنة المصطفى ﷺ، وبإشارة منه، ولما خشي اختلاط السنة بالقرآن نهى الصحابة عن تدوين شيء مع القرآن الكريم، وفهم بعض الصحابة من هذا النهي التوقفَ عن الكتابة البتةَ، فمزق ما كتبه وامتنع، وفهم آخرون أن هذا النهي مقيد فأولوه بمنع كتابة شيء مع كلام اللّه في صحيفة واحدة خشية الاختلاط، لذلك لم يمتنعوا عن الكتابة، وظلوا يستندون إلى أحاديث الإباحة، وتلك التي أذنت في الكتابة وهي كثيرة أيضاً، أخرج ابن عبد البر[٢] في جامع بيان العلم عن أنس بن مالك[٣] - رضي الله عنه - قال: قال رسول اللّه ﷺ: «قَيِّدوا

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة: ٤/ ٢٠٠ - وأحمد في المسند: ٤/ ١٣١.

(٢) هو يوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، أبو عمر، شيخ علماء الأندلس، وكبير محدثيها وأحفظ من كان بالأندلس لسنة المصطفى ﷺ، توفي سنة (٣٦٨هـ). انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٤/ ٨٠٨- ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٧/ ٦٦.

(٣) هو أنس بن مالك بن النضر بن النجار، خدم النبي ﷺ صغيراً، وسمع منه ومن كبار=

العلم بالكتاب».[١]

وقد أذن رسول اللّه ﷺ أن يكتب لأبي شاة[٢] بقوله : «اكتبوا لأبي فلان ».[٣].

وروي أن رجلاً من الأنصار شكا حفظه إلى رسول اللّه ﷺ فقال له : «استعِن بيمينك»، وأومأ بيده للخط.[٤] أي بالكتابة.

=الصحابة، شهد الحديبية والفتح وحنين، توفي بالبصرة سنة (٩٣هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: ٣٠٨ - والاستيعاب لابن عبد البر: ١/ ٧.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: ١/ ١٠٦ وقال: صحت الرواية عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال: قيِّدوا العلم بالكتاب... قال: وكذلك الرواية عن أنس بن مالك صحيح من قوله، وقد أسند من وجه غير معتمد. وأخرجه الخطيب في تقييد العلم: ٧٠- وفي تاريخ بغداد: ١٠/ ٤٦ - وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: ١/ ٧٢ - وابن الجوزي في العلل المتناهية: ١/ ٧٨.

(٢) هو أبو شاة اليماني ، قيل: إنه كلبي، وقيل: هو من أبناء الفرس، كان ممن حضر خطبة يوم الفتح، وأمر الرسول ﷺ أن تكتب له الخطبة. انظر: الإصابة لابن حجر: ٤/ ١٠٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم: ١/ ٣٦ -وأبو داود في السنن، كتاب: العلم، باب: في كتابة العلم: ٣/ ٣١٩. والترمذي، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الرخصة فيه: ٥/ ٣٩ وقال: حديث حسن صحيح -وأحمد في المسند: ٢/ ٢٣٨.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب: العلم، باب: الرخصة فيه: ٥/ ٣٩ وقال: إسناده ليس بذاك. وهو في تقييد العلم: ٦٥، والجامع لأخلاق الراوي: ١/ ٢٤٩ ط المعارف- وكنز العمال: ١٠/ ٢٤٥.

وروى الإمام أحمد[١] عن عمرو بن شعيب[٢] عن أبيه عن جده أنه قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول اللّه ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول اللّه ﷺ، ورسول اللّه ﷺ بشَرٌ يتكلم في الغضب والرِّضى، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول اللّه ﷺ فقال: «اكتب فوالذي نفسي بيده لا يخرج مني إلا حق».[٣] بل إن رسول اللّه ﷺ كان يملي الكتب إلى الملوك وفي المصالحة وقد أملى على علي رضي الله عنه ليكتب، قالت أم سلمة[٤] زوج النبي ﷺ: دعا رسول اللّه ﷺ بأديم وعلي بن أبي طالب عنده، فلم يزل رسول اللّه ﷺ

---

(١) هو أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد اللّه، رابع الأئمة الأربعة، إمام عالم مجتهد، كان لموقفه من محنة القرآن أثره في ثبات أهل السنة في وجه المعتزلة، توفي سنة (٢٤١هـ). انظر: تاريخ بغداد: ٤/ ٤١٢ -وطبقات الحنابلة لأبي يعلى: ١/ ٤.

(٢) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد اللّه السهمي، وثقه الجمهور، واحتج به أرباب السنن الأربعة، توفي سنة (١١٨هـ). انظر: طبقات خليفة: ٢٨٦ -وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ١٦٥.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك: ١/ ١٠٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح ولم يخرجاه. -وأبو داود، كتاب العلم، باب: كتابة العلم: ٣/ ٣١٨ -والدارمي: ١/ ١٠٣ - وهو في تقييد العلم: ٧٤-٨٢- والجامع لأخلاق الراوي: ٥٠.

(٤) هي أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، توفيت سنة (٦٢هـ) وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً. انظر: أسد الغابة لابن الأثير: ٧/ ٣٤٠-والإصابة لابن حجر: ٤/ ٤٥٨.

يملي وعليٌّ يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه.[١].

يقول الأعظمي: أملى رسول اللّه ﷺ بعض الأحاديث، وكتبها الصحابة وبلغت درجة التواتر منها الرسائل التي بعثها رسول اللّه ﷺ إلى مختلف الأمراء وهي أحاديث نبوية.[٢]

كما أن فعل الصحابة يؤكد أن منهم من كان يكتب ويحتفظ بالمكتوب لديه، روى البخاري في «صحيحه» عن أبي جحيفة[٣] قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب اللّه، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر.[٤]

وروي عن أبي هريرة -رضي الله عنه-[٥] أنه قال: ما من أصحاب رسول اللّه

---

(١) انظر: أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني: ١٢ قال السمعاني: وأمثال هذه الكتب كثيرة ولو ذكرناها لطال الكتاب، والمقصود أن النبي ﷺ كان يملي الكتب على كتّابه رضي اللّه عنهم أجمعين -ودراسات في الحديث النبوي: ١/ ١٢٧.

(٢) انظر: دراسات في الحديث النبوي للأعظمي: ١/ ٧٩.

(٣) هو أبو جحيفة وهب بن عبد اللّه السوائي ويقال له وهب الخير، من صغار الصحابة، لازم علياً فإذا خطب يقوم أبو جحيفة تحت منبره، مات (٧٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣/ ٢٠٢ - والإصابة لابن حجر: ٣/ ٦٤٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم: ١/ ٣٦.

(٥) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي أكثر الصحابة حفظاً للحديث ببركة دعاء الرسول ﷺ، كثير التعبد والذكر، فيه دعابة، استعمله عمر على البحرين، توفي سنة(٥٨هـ)=

ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد اللّه بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب.[١]

وروي أنه كان لابن عباس رضي الله عنه مجموعة ضخمة من الكتب يحتاج في نقلها ظهر بعير، وأن مولاه وتلميذه كريب[٢] قام بحفظها ثم أودعها لدى موسى بن عقبه[٣] الذي قال: وضع عندنا كريب حمل بعير من كتب ابن عباس، وكان علي بن عبد اللّه ابن عباس[٤] إذا أراد الكتاب كتب إليه

=انظر: المعارف لابن قتيبة: ١٢٠- والإصابة لابن حجر: ٤/ ٢٢٠.

(١) أخرجه البخاري، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم. البخاري مع الفتح: ١/ ٢٠٦ والترمذي، كتاب: العلم، باب: الرخصة فيه: ٥/ ٤٠ وقال: حديث حسن صحيح- وأحمد في المسند: ٢/ ٢٤٨ - والدارمي في السنن: باب: من رخص في كتابة العلم: ١/ ١٠٣ -والخطيب في جامع بيان العلم: ١/ ٨٤، وتقييد العلم: ٨٢.

(٢) هو كريب بن أبي مسلم الهاشمي، مولى ابن عباس، وثقه ابن معين والنسائي، توفي سنة (٩٨هـ). انظر: طبقات خليفة: ٢٨٠ -وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٤٧٩.

(٣) هو موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي، من صغار التابعين، إمام ثقة قليل الحديث، له كتاب في المغازي، وقيل: هو أول من ألف فيه، توفي سنة(١٤١هـ). انظر: طبقات خليفة: ٢٦٧ -وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٦/ ١١٤.

(٤) هو علي بن عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب القرشي، ولد عام قتل الإمام علي فسمي باسمه، قال ابن سعد: ثقة قليل الحديث. هو جد الخلفاء من بني العباس، توفي سنة (١١٨هـ). انظر: طبقات خليفة: ٢٣٩- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ٢٥٢ر٢٨٤.

ابعث إليَّ بصحيفة كذا وكذا، فينسخها ويبعث بها.[١] ولا شك أن هذا المكتوب كان خليطاً من شتى اهتمامات ابن عباس العلمية: الحديث والتفسير والشعر واللغة وغير ذلك.

وروت سلمى[٢] خادمة رسول اللّه ﷺ وزوجة أبي رافع بن خديج فقالت: رأيت ابن عباس معه ألواحه يكتب عليها عن أبي رافع شيئاً من فعل رسول اللّه ﷺ.[٣]

وعن نافع[٤] أن ابن عمر -رضي الله عنه- كان له كتب ينظر فيها قبل أن يخرج إلى الناس.[٥]

وأخرج الحاكم عن عائشة _ رضي اللّه عنها - قالت: جمع أبي الحديث عن رسول اللّه ﷺ فكانت خمسمائة حديث، فبات ليلة يتقلب

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد: ٥/ ٢١٦- وتقييد العلم للخطيب: ١٣٦- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٤٨٠.

(٢) هي سلمى أم رافع امرأة أبي رافع مولى الرسول ﷺ، انظر الإصابة لابن حجر: ٤/ ٣٣٣.

(٣) انظر: طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٧١ - وتقييد العلم: ٩١ - والتراتيب الإدارية للكتاني: ٢/ ٢٤٧.

(٤) هو نافع أبو عبد اللّه القرشي، مولى ابن عمر وراويته، من كبار التابعين، ديلمي الأصل، أصابه ابن عمر في بعض غزواته صغيراً توفي (١١٧هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٥/ ٣٦٧ -وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ٩٥.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣/ ٢٣٨.

كثيراً، فغمني فقلت: تتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنية، هلمي الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فأحرقها، وقال: خشيت أن أموت وهي عندك فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني، فأكون قد تقوَّلت ذلك.

وفي رواية زيادة: فأكون قد تقلدت ذلك ويكون قد بقي حديث لم أجده فيقال: لو كان قاله رسول اللّه ﷺ ما غبي على أبي بكر، إني حدثتكم الحديث ولا أدري لعلي لم أتتبعه حرفاً حرفاً.(١)

ومثل هذا روي عن النعمان بن قيس أن عبيدة ت(٧٢هـ)(٢) دعا بكتبه عند الموت فمحاها فقيل له في ذلك فقال: أخشى أن يليها قوم

---

(١) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ٥، وكنز العمال: ١٠/ ٢٨٥، وعزاه لابن كثير عن الحاكم، قال الحافظ ابن كثير: هذا غريب من هذا الوجه جداً وعلي بن صالح -من رجال السند- لا يعرف، والأحاديث عن رسول اللّه ﷺ أكثر من هذا المقدار بألوف ولعله إنما اتفق له جمع تلك فقط ثم رأى ما رأى. وقال السيوطي: لعله جمع ما فاته سماعه من النبي ﷺ وحدثه عنه به بعض الصحابة، ثم خشي أن يكون الذي حدثه وهم فكَرِه تقلُّد ذلك. مسند أبي بكر الصديق للسيوطي: ١٧٦- و«غبي» أي: خفي. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير:

(٢) هو عبيدة بن عمرو -وقيل ابن قيس- السلماني، أسلم عام الفتح بأرض اليمن، ولا صحبة له، برع في الحديث والفقه، توفي سنة(٧٢هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: ٤٢٥- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٤٠.

يضعونها في غير موضعها.[١]

وترك أبو قلابة ت(١٠٤هـ)[٢] وصية على فراش موته يقول فيها: ادفعوا كتبي إلى أيوب[٣] إن كان حياً، وإلا فاحرقوها. وقد حملت الكتب بعد وفاته إلى الشام لأيوب السختياني.[٤]

إن ثلة من الصحابة محوا ما كتبوه أو غسلوه أو حرقوه أو دفنوه خشية أن تؤول إلى غير أهل العلم، ومهما كان ذلك فإن الشاهد منها قائم وهو كتابة الحديث وتدوينه.

أما أحاديث النهي عن كتابة السنة وكراهية ذلك فهي أيضاً كثيرة:

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد: ٦/ ٦٣ -وتقييد العلم للخطيب: ٦١-وجامع بيان العلم لابن عبد البر: ١/ ٦٧- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٤٣.

(٢) هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، ثقة كثير الحديث، كان ديوانه بالشام، ومات بداريا. انظر: المعارف لابن قتيبة: ٤٤٧ -وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٤٦٨.

(٣) هو أيوب السختياني أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي، قال عنه الحسن: هذا سيد الفتيان. وقيل عنه: سيد الفقهاء، مات بالبصرة في الطاعون سنة (١٣١هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: ٤٧١ -وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٦/ ١٥.

(٤) انظر: طبقات ابن سعد: ٧/ ١٨٥ -والمعارف لابن قتيبة: ٤٤٧ -وتقييد العلم للخطيب: ٦٢ -وتذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ٩٤- وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر لعبد القادر بدران: ٧/ ٤٢٧ -وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٤٧٣.

روى مسلم[١] في «صحيحه» عن أبي سعيد الخدري[٢] أن رسول اللّـه ﷺ قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عـني ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».[٣]

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا قعوداً نكتب ما نسمع من النبي ﷺ فخرج علينا فقال: ما هذا تكتبـون؟ فقلنـا: مـا نسـمع منـك. فقال: أكتاب مع كتاب اللّه... الحديث[٤]. وأحاديث أخرى في هذا المعنـى، يذهب بعض أهل العلم إلى عدم ثبوت المنع ومنهم الأستاذ الأعظمي الذي

---

(١) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشيري، إمام محدث حافظ، من أوعية العلم، مصنفاته كثيرة منها كتاب الصحيح، توفي سنة (٢٦١هـ). انظر: تاريخ بغداد للخطيـب: ٣/ ١٠٠ -وتذكرة الحفاظ للذهبي: ١٠/ ١٢٦.

(٢) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الخزرج، أبو سعيد الخُـدري، مشـهور بكنيته، أول مشاهده الخندق، وغزا مع الرسول ﷺ اثنتي عشرة غزوة، وكان ممـن حفـظ عن رسول اللّه ﷺ سنناً كثيرة وروى عنه علماً جمّاً، وكان من نُجباء الأنصار وعلمائهم وفُضلائهم. توفي سنة أربع وسبعين، روى عنه جماعةٌ من الصحابة وجماعةٌ مـن التـابعين. انظر الاستيعاب لابن عبد البر: ١/ ٦٠٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الزهد، باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلـم: ٤/ ٢٢٩٨- والمسند للإمام أحمد: ٣/ ١٢ - وسنن الدارمي: ١/ ٩٨ -وتقييد العلم للخطيـب: ٢٩ - وجامع بيانن العلم لابن عبد البر: ١/ ٧٦.

(٤) المسند للإمـام أحمـد: ٣/ ١٢ -وتقييـد العلـم للخطيـب: ٣٣ -وهـو في مجمـع الزوائـد للهيثمي: ١/ ١٥٠.

يقرر عدم صحة ما ورد في هذا الباب من أحاديث المنع ظاهرها من الكتابة، عدا رواية واحدة وردت عن أبي سعيد الخدري مع الخلاف في رفعها ووقفها، وكذلك في المعنى المراد منها.(١)

ويقول الحافظ ابن حجر(٢): إن السلف اختلفوا في ذلك عملاً وتركاً، وإن كان الأمر استقر والإجماع انعقد على جواز كتابة العلم، بل استحبابه، بل لا يبعد وجوبه على من خشي النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم.(٣)

وقد حاول العلماء الجمع بين أحاديث النهي والإباحة، وخرجوا بعدة وجوه منها:

١- أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره، والإذن في غير ذلك الوقت.(٤)

٢- أن النهي خاص بكتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة خوف الاشتباه، حيث أن الصحابة كانوا يكتبون تأويل الآيات، فربما كتبوه

---

(١) انظر دراسات في الحديث النبوي للأعظمي: ١/ ٨٠.

(٢) هو أحمد بن علي بن محمد بن العسقلاني، إمام حافظ، انتهت إليه رئاسة علم الحديث، مصنفاته كثيرة منها فتح الباري، توفي سنة(٨٥٢هـ). انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي: ٥٥٢ -والضوء اللامع للسخاوي: ٢/ ٣٦.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر: ١/ ١٤٦ -وقريب من هذا قاله ابن الصلاح، ينظر علوم الحديث: ١٦٩.

(٤) انظر: تدريب الراوي للسيوطي: ١٥١-وفتح الباري لابن حجر: ١/ ٤.

معها، والإذن كان لكتابة الحديث في صحف مستقلة ليس فيها شيء من القرآن.[١]

٣- أن النهي خاص بكتاب الوحي المتلو (القرآن) - الذين كانوا يكتبونه في صحف ليحفظ في بيت النبوة، ولو أجاز لهم كتابة الحديث لم يؤمن أن يختلط القرآن بغيره - وأن الإذن لغيرهم.

٤- أن النهي لمن أمن عليه النسيان، ووثق بحفظه.[٢]

٥- أن العارفين بالكتابة كانوا في صدر الإسلام قلة، لذا اقتضت الحكمة قصر جهودهم على كتابة القرآن الكريم وبعض أمور الدولة الهامة، وعدم الاشتغال بكتابة غير ذلك.[٣]

٦- أن الإذن في الكتابة ناسخ للمنع منها.[٤] والله أعلم.

٣) تفسير القرآن الكريم وما يتعلق به:

من أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغريب القرآن وغيرها من

---

(١) انظر: تدريب الراوي للسيوطي: ١٥٠.

(٢) انظر: حجية السنة للأعظمي: ٤٤٢.

(٣) انظر: تدريب الراوي للسيوطي: ١٥٠.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٤/١٤٨.

المسائل المتعلقة بالآيات التي كان رسول اللّه ﷺ يحرص على تبليغها لأصحابه عند نزول الآية أو الآيات، فكثيراً ما كان ﷺ يبين لهم حالته زمن نزول الوحي عليه، قُبَيْلَهُ وأثناءه وعقبه، ويحدد الموضع الذي نزلت فيه الآية أو الآيات، كما يبين لهم المنسوخ من الآيات، ويفسر لهم المجمل ويشرح الغريب ويخصص العام ويقيد المطلق ويخبر بالمغيبات ونحوها.

وبعض الصحابة كانوا يكتبون من الذي يسمعونه ما يحتاجون إلى كتابته، من المعاني والمسائل الهامة، وإن كان اعتمادهم على الحفظ هو الأساس.

وحين توفي رسول اللّه ﷺ وجاء عصر صغار الصحابة وكبار التابعين، حرصت الفئتان على تلقي ما تحدّث به رسول اللّه ﷺ، ومعرفة الأحوال التي أحاطت بالوحي، والتجأ بعضهم إلى تدوين ما يسمعه على هامش المصاحف أو غيرها من وسائل الكتابة، وجعلوا المكتوب معهم يلجؤون إليه عند الحاجة أو رغبة حفظه، وقد تقدم في الفقرة السابقة بعض الدلائل على كتابة الصحابة للسنة، وما التفسير المأثور عن رسول اللّه ﷺ إلا من هذه السنة.

٤) الرسائل والعقود والوثائق:

وكل ما احتيج إلى تقييده في السطور، كحفظ الحقوق، والمكاتبات، والاتفاقيات مع القبائل، والمعاهدات وعقود منح الأراضي، وسجلات الغزوات والمغانم، والصكوك بين الناس بحوائجهم، ورسائله ﷺ إلى الحكام وأمراء الجند، داخل الجزيرة العربية وخارجها يعرض عليهم الإسلام، من

ذلك ما كتبه ﷺ إلى هرقل عظيم الروم،[١] وإلى ملك الفرس كسرى[٢]، وإلى المقوقس ملك مصر[٣]، وإلى النجاشي[٤]، ومنها بعثه ﷺ سليط بن عمرو العامري[٥] إلى هوذة بن علي الحنفي يدعوه إلى الإسلام، وكتب له

---

(١) هو هرقل عظيم الروم، كانت مدة ملكه خمساً وعشرين سنة، منه مَلَك المسلمون الشامَ، وقد كتب له النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام، وحمّل الرسالة دحية الكلبي، وكاد أن يتبع غير أنه خاف من قومه. انظر: المحبر لابن حبيب: ٧٥ -وصبح الأعشى للقلقشندي: ٦/ ٣٦٢- والكامل لابن الأثير: ٢/ ١٤٣و١٨٨.

(٢) هو كسرى أنو شروان عظيم الفرس، كتب له الرسول ﷺ ودعاه إلى الإسلام فأبى، وحمل الرسالة عبد اللّه بن حذافة، فمزق كتابه، قال ﷺ: #مزق اللّهُ مُلكَه؛ قتله ابنه شيرويه. انظر: المحبر لابن حبيب: ٧٧-وصبح الأعشى للقلقشندي: ٦/ ٣٦٣- والكامل لابن الأثير: ٢/ ١٤٣و١٤٦.

(٣) هو المقوقس ملك مصر، كتب له الرسول ﷺ كتاباً وأرسله مع حاطب بن أبي بلتعة، فقبل كتابته، وأهدى إليه ﷺ أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم ابن رسول اللّه ﷺ. انظر: صبح الأعشى للقلقشندي: ٦/ ٣٦٤ -والكامل لابن الأثير: ٢/ ١٤٣.

(٤) هو النجاشي ملك الحبشة، واسمه أصحمة، معدود في الصحابة، كان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر، وليست له رؤية، توفي في حياة النبي ﷺ فصلى عليه بالناس صلاة الغائب. وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١/ ٤٢٨. انظر: المحبر لابن حبيب: ٧٦ - وصبح الأعشى للقلقشندي: ٦/ ٣٦٤ -وحمل الرسالة عمرو بن أمية الضمري. انظر: الكامل لابن الأثير: ٢/ ١٤٣.

(٥) هو سليط بن عمرو بن عبد شمس العامري، أسلم قديماً، شهد بدراً، استشهد في اليمامة. انظر: الإصابة لابن حجر: ٢/ ٧١.

كتاباً،[١] وبعثه ﷺ عمرو بن العاص[٢] إلى جيفر وعبد ابني الجُلندي يدعوهما إلى الإسلام ومعه كتاب رسول اللّه ﷺ إليهما[٣] وبعثه ﷺ شجاع بن وهب[٤] إلى الحارث بن أبي شمَّر الغساني[٥] وكان عبد اللّه بن أرقم الزهري ممن يكتب هذه الرسائل، كما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يكتب بعض عهود النبي ﷺ، وكان ابن عباس -رضي اللّه عنهما - يحتفظ ببعض نسخ تلك الرسائل.[٦] وقد جمع عمرو بن حزم الأنصاري

---

(١) كان هوذة ملك اليمامة، وكان نصرانياً، أرسل إلى النبي ﷺ وفداً بعد أن استلم كتابه، يبلغه إن جعل الأمر له بعد أن يسلم، سار إليه ونصره، وإلا قصد الحرب. فقال ﷺ: لا ولا كرامة، اللّهم اكفنيه. فمات. انظر طبقات ابن سعد: ١/ ٢٦٢ -والكامل لابن الأثير: ٢/ ١٤٣.

(٢) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم، من أبطال الجاهلية والإسلام، أسلم عام ثمان، وولاه النبي ﷺ على جيش ذات السلاسل، توفي بمصر سنة (٤٢هـ)، انظر: المعارف لابن قتيبة: ٢٨٦ -وصبح الأعشى للقلقشندي: ٦/ ٣٦٥ -وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٣/ ٥٤.

(٣) انظر: طبقات ابن سعد: ١/ ٢٦٢.

(٤) هو شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد الأسدي، من السابقين المهاجرين إلى الحبشة، شهد بدراً، واستشهد باليمامة. انظر: الإصابة لابن حجر: ٢/ ١٣٨.

(٥) انظر: الكامل لابن الأثير: ٢/ ١٤٥.

(٦) انظر: نصب الراية للزيلعي: ٤/ ٤٢٠ -وتقييد العلم للخطيب: ٧٢ - ودراسات في الحديث النبوي للأعظمي: ١/ ١٣٩.

ت(٥٠هـ)[١] بعض مكاتيب رسول اللّه ﷺ في شكل كتاب وروى عنه ابنه هذا الكتاب.[٢]

ومما كان يكتبه الصحابة ما كان يأمر بكتابته ﷺ من التعليمات والتوجيهات لأمراء السرايا، روي أنه ﷺ كتب لعبد اللّه بن جحش[٣]، أمير سرية نخلة صحيفة من أديم خولاني[٤] وقال: لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا. فلما بلغ ذلك المكان قرأه على الناس، وأخبرهم بأمر رسول اللّه ﷺ[٥]. وكتب إلى خالد بن الوليد في جواب كتابه إليه ﷺ بإسلام بني

---

(١) هو عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الخزرجي، الأنصاري، صحابي شهد الخندق مع رسول اللّه ﷺ، وبعثه إلى اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات. قيل: توفي (٥١هـ). انظر: طبقات خليفة: ٨٩ -وتهذيب الكمال للمزي: ٢١/ ٥٨٥.

(٢) وقد طبع الكتاب مع كتاب ابن طولون أعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين. انظره: ص٤٨، وفي صبح الأعشى للقلقشندي: ٦/ ٣٥١- ٣٦٨ نماذج كثيرة من رسائله ﷺ إلى الملوك والعظماء والأمراء وغيرهم.

(٣) هو عبد اللّه بن جحش بن رياب الأسدي، من السابقين هاجر إلى الحبشة، وشهد بدراً، وكانت أول راية عقدت في الإسلام هي له، استشهد يوم أحد. انظر: المعارف لابن قتيبة: ١٦٠- والإصابة لابن حجر: ٢/ ٢٨٦.

(٤) نسبة إلى خولان، وهي من مخالف اليمن، وقيل: قرية بقرب الشام. معجم البلدان لياقوت: ٢/ ٤٠٧.

(٥) انظر: حجية السنة للأعظمي: ٤٠٢- وهو في المغازي للواقدي: ١/ ١٣- والبداية والنهاية لابن كثير: ٣/ ٢٤٩.

الحارث.[١] وأخرج البخاري عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: «اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس». فكتبنا له ألفاً وخمسمائة.[٢]

وكتب النبي ﷺ إلى ثقيف[٣] كتاباً أن لهم ذمة اللّه وذمة محمد بن عبد اللّه على ما كتب لهم، وإلى خثعم[٤]، وإلى ثمالة[٥] والحدان[٦][٧] كما ثبت أنه ﷺ كتب كتباً كثيرة في بيان ديات النفس والأطراف والفرائض والصدقات وغير ذلك من الأحكام، كالذي كتبها لعمرو بن حزم حين بعثه

---

(١) انظر: صبح الأعشى للقلقشندي: ٦/ ٣٥٣.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد ، باب: كتابة الإمام للناس: البخاري مع الفتح: ٦/ ١٧٧.

(٣) هي بطن من هوزان، اشتهروا باسم أبيهم، فيقال لهم بني ثقيف، كانت مواطنهم بالطائف. انظر: معجم القبائل العربية لرضا كحالة: ١/ ١٤٨.

(٤) هي قبيلة من القحطان تنسب إلى خثعم بن أنمار، منازلهم بين بيشة وثربة. انظر: معجم القبائل العربية لكحالة: ١/ ٣٣١.

(٥) هي قبيلة من القحطانية، كانت منازلهم قرب الطائف، وهي نسبة إلى ثمالة بن أسلم. انظر: معجم القبائل العربية لكحالة: ١/ ١٥٣.

(٦) بطن من القحطانية كانوا بالسراة، وينسبون إلى حدان بن شمس. انظر: معجم القبائل العربية لكحالة: ١/ ٢٥٠.

(٧) انظر: طبقات ابن سعد: ١/ ٢٨٦ -وقد ذكر ما يقرب من مائة كتاب كتبها رسول اللّه ﷺ إلى الملوك والقبائل: ١/ ٢٥٨ -٢٩١- وانظر الوثائق السياسية لمحمد حميد اللّه: وثيقة رقم: ١٨١.

على نجران ويقال: إن هذا الكتاب بقي لدى عائلة عمرو بن حزم حتى عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.[١]

كما أعطى ﷺ للعلاء بن الحضرمي ت(١٤هـ) أثناء حكمه على البحرين قواعد مكتوبة خاصة بزكاة الإبل والبقر والماعز.[٢]

ومن الاتفاقيات التي أبرمت في عهده ﷺ وكتبت ما تم مع قبيلة بني ضمرة[٣] وذلك في غزوة الأبواء في السنة الأولى من الهجرة.[٤]

ومعاهدة الحديبية وكانت سنة (٦هـ)(٥) والاتفاقية التي كتبت مع أكيدر حاكم دومة الجندل[٦] وكانت سنة (٩هـ)[٧]، ومعاهدته ﷺ مع أهل

---

(١) انظر: التراتيب الإدارية للكتاني: ١/ ١٦٨-وطبقات ابن سعد: ١/ ٢٦٧ -وتاريخ بغداد للخطيب: ٨/ ٢٢٨ -وتقييد العلم للخطيب: ٧٢-.

(٢) انظر: طبقات بن سعد: ١/ ٤٦٣.

(٣) نسبة إلى ضمرة بن بكر، بطن من كنانة، من ديارهم المرود، موضع عند الجحفة. انظر: معجم القبائل العربية لكحالة: ٢/ ٦٦٧.

(٤) انظر: المغازي للواقدي: ١/ ١٢- والمعارف لابن قتيبة: ٤٨.

(٥) انظر: المغازي للواقدي: ٢/ ٦١١ -والبخاري مع الفتح: ٦/ ٢٨٢.

(٦) هو أكيدر دومة بن عبد الملك بن عبد الجن، صاحب دومة الجندل، أسره خالد بن الوليد، وأرسله إلى النبي ﷺ فصالحه على الجزية، ثم ارتد فقاتله خالد في أيام أبي بكر فقتله كافراً. انظر: أسد الغابة لابن الأثير: ١/ ١٣٥ -والإصابة لابن حجر: ١/ ١٢٥- ومعجم البلدان لياقوت: ٢/ ٤٧٨.

(٧) انظر: فتوح البلدان للبلاذري: ٨٢- وصبح الأعشى للقلقشندي: ٦/ ٣٥٦.

أيلة[١] ، وغير ذلك من المعاهدات والاتفاقيات التي كتبت بإملاء رسول اللّه ﷺ.

وكتب رسول اللّه ﷺ لتميم الداري -رضي اللّه عنه -[٢] صكاً يمنحه بموجبه قرى جيرون والرطومة وبيت عينون بالشام.[٣] وهي الوثيقة التي جددها الصديق أبو بكر، وبقيت إلى عصر القلقشندي الذي ذكر أن أحد معاصريه رآها في أيدي بعض التميميين.

كما كتب ﷺ لسلمان الفارسي -رضي الله عنه -[٤] الفدية وفيه: هذا ما فادى

---

(١) انظر: فتوح البلدان للبلاذري: ٨٠- والبخاري مع الفتح: ٦/ ٢٦٦-وأيلة بالفتح، موضع من آخر الحجاز وأول الشام، قدم منها يوحنه بن رؤبة على النبي ﷺ وهو في تبوك فصالحه على الجزية. انظر: معجم البلدان لياقوت: ١/ ٢٩٢. قلت: وهي تسمى اليوم إيلات، يحكمها يهود.

(٢) هو تميم الداري بن أوس بن خارجة اللخمي الفلسطيني ، وفد على النبي ﷺ سنة تسع فأسلم، كان عابداً كثير التلاوة. توفي سنة (٤٠هـ). انظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ٢/ ٥٨-وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٤٤٢.

(٣) انظر: صبح الأعشى للقلقشندي: ١٣/ ١٢١- والتراتيب الإدارية للكتاني: ١/ ١٤٣- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/ ٤٤٤.

(٤) هو سلمان الفارسي ، صحابي مشهور، أصله من رام هرمز، خرج يبحث عن النبي المرسل، قال ﷺ: سلمان منا أهل البيت؛ أشار على النبي ﷺ بحفر الخندق، توفي سنة (٣٢هـ). انظر : غاية النهاية لابن الجزري : ١/ ٣٠٨ وتهذيب التهذيب =

محمد بن عبد اللّه فدى سلمان الفارسي من عثمان بن عبد الأشهل اليهودي ثم القرظي بغرس ثلاثمائة نخلة... إلخ. وشهد أبو بكر وعمر رضي اللّه عنهما، وكتبها علي بن أبي طالب ﷺ.(١)

هذا وقد وصلت إلينا بعض كتابات من عهد رسول اللّه ﷺ منها ما كان على الحجر، وبعضها على الرق، ومنها ما وجد على الغرانيت بجوار المدينة المنورة، يعود تاريخها إلى السنة الرابعة للهجرة، من أيام غزوة الخندق، ومن الرسائل التي وجدت على الرق بعض الرسائل التي وجهها رسول اللّه ﷺ إلى الملوك داخل الجزيرة العربية وخارجها.(٢)

هذا ما كان على عهد رسول اللّه ﷺ غير أن الوضع اختلف بعد وفاته ﷺ حيث توسعت دائرة الكتابة وأصبح الصحابة يسجلون ويكتبون ما يخشون ضياعه أو نسيانه، خاصة حين اتسعت دائرة الفتوحات الإسلامية، ودخل الناس في دين اللّه أفواجاً، واحتاج كل أولئك إلى من يعلمهم أمور دينهم، واحتاجت أقوامهم إلى التفقه في الدين، هنا كان للكتابة دورها العظيم في التعليم ونقل الأخبار والأحكام إلى الناس، وقد كان كبار التابعين يحرصون على تسجيل ما لدى الصحابة من العلوم خشية

=لابن حجر: ٤/ ١١٧.

(١) انظر: ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم: ١/ ٥٢-وتاريخ بغداد للخطيب: ١/ ١٧٠.

(٢) انظر: دراسات في تاريخ الخط العربي للمنجد: ٢٩.

ذهابها بذهابهم، ولذلك رأينا مجاهداً[١] يسأل ابن عباس رضي اللّه عنهما عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول له ابن عباس: اكتب. حتى سأل عن التفسير كله.[٢] ورأينا سعيد بن جبير -[٣] ﷺ - يكتب عن ابن عباس فإذا امتلأت صحفه كتب في نعله حتى ملأها، وكتب في كفه.[٤]

وهو الذي قال: كنت أسير بين ابن عمر وابن عباس - رضي اللّه عنهم - فكنت أسمع الحديث منهما فأكتبه على واسطة الرَّحْل حتى أنزل فأكتبه.[٥]

وكان الحسن البصري - ﷺ- يدعو بنيه بني أخيه ويقول لهم: يا بني وبني أخي، إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين، فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يرويه -أو قال يحفظه - فليكتبه، وليضعه في بيته،

---

(١) هو مجاهد بن جبر تابعي من أئمة التفسير، ثقة أجمعت الأمة على إمامته، توفي سنة (١٠٤هـ). انظر: صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢/ ٢٠٨-وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٤٤٩.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير الطبري: ١/ ٣٠- ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ١٠٣.

(٣) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، فقيه ورع عابد، من أئمة التابعين، ثقة حجة، قتله الحجاج سنة (٩٥هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: ١٩٧- والتاريخ الكبير للبخاري: ٣/ ٤٦١-وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٨١.

(٤) انظر: طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٥٧-وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٣٣٥-وتقييد العلم للخطيب: ١٠٢ وسنن الدارمي: ١/ ١٠٥.

(٥) انظر: تقييد العلم: ١٠٣-وجامع بيان العلم: ١/ ٧٢-وانظر سنن الدارمي: ١/ ١٠٥.

وهو الذي كان يقول: إن لنا كتباً نتعاهدها.[١]

وعن أبي هلال قال: قيل لقتادة: يا أبا الخطاب أنكتب ما نسمع؟ قال: وما يمنعك أحد أن تكتب، وقد أنبأك اللطيف الخبير أنه قرأ وكتب ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].[٢]

وبعد هذه المقدمة الذي أظنني أطلت الحديث عن الكتابة وهو أمر أعتقد أنه لا بد منه لبيان الحقيقة وتفنيد بعض الأقوال والآراء البعيدة عن الحق، أعود إلى الحديث عن نشأة علوم القرآن لأقرر -تبعاً لثلَّة من المتأخرين المشتغلين بعلوم القرآن[٣] - أن نشأة التفسير وعلوم القرآن كانت سابقة لنشأة الحديث ومستقلة عنه. بل إنها كانت مواكبة لنزول الوحي، وهي حقيقة تضافرت الأدلة عليها، وإن كانت تعارض رؤية أعدادٍ من أهل العلم الأقدمين منهم والمتأخرين، الذين يرون أن نشأتها تأخرت عن نشأة الحديث، بحيث كانت في البداية روايات تروى على أنها باب من أبواب الحديث إلى أن تم تجريد هذه الروايات وجمعها جمعاً خاصاً مرتباً بعيداً عن

---

(١) انظر: العلم لأبي خيثمة: ١/ ١٢٥- وجامع بيان العلم: ١/ ١٢٤-وسنن الدارمي: ١/ ١٠٧.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٣٠ -وتقييد العلم للخطيب: ١٠٣-والكفاية له: ٣٥٤.

(٣) مثل الأستاذة ابتسام مرهون الصفار، في كتابها: معجم الدراسات القرآنية: ٩- والأستاذ مساعد مسلم آل جعفر في كتابه: أثر التطور الفكري في العصر العباسي: ٥٤، وانظر: البغوي الفراء وتفسيره للقرآن للأستاذ محمد إبراهيم الشريف: ١٨٣- والزركشي ومنهجه في البرهان، رسالة دكتواره جامعة الأزهر: ١٤.

الحديث، وكان هذا الانفصال على ما ذهب إليه الأستاذ الذهبي[١] في القرن الثالث، وبالتحديد في النصف الثاني منه على يد ابن ماجه ت (٢٧٥هـ)، وعلى ما ذهب إليه الأستاذ عدنان زرزور على يد بقي بن مخلد الأندلسي ت (٢٧٦هـ)[٢]، وعلى يد ابن جرير الطبري ت(٣١٠هـ)[٣]. وإن كنت أرى أن من العدل القول بأن الصنعاني عبد الرزاق بن همام ت(٢١١)هـ، هو السابق والمجلي في هذا الباب، فقد جمع روايات التفسير وأوردها مرتبة حسب ترتيب السور.[٤]

وأيّاً ما كان الأمر فإنني أؤكد أن نشأة التفسير كانت سابقة، وأن رسول اللّه ﷺ -الذي أنزل عليه الوحي بلغات العرب وعلى أساليبهم وبلاغتهم كان يعلمه لأصحابه فيأخذون عنه القراءة وبذلك نشأ علم القراءات وعلم اللغات التي أنزل عليها القرآن، ويبين لهم موضع الآية أو

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون للذهبي: ١/ ١٤٢.

(٢) هو بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي، إمام قدوة صالح، كان رأساً في العلم والعمل، رحل كثيراً في طلب العلم، صنف التفسير والمسند اللذين لا نظير لهما، كان مجاهداً، وقال: إنه شهد أكثر من سبعين غزوة، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٣/ ٢٨٥-والبداية والنهاية لابن كثير: ١١/ ٥٦.

(٣) انظر: علوم القرآن للأستاذ عدنان زرزور: ٤٠٦.

(٤) تفسيره مطبوع بعنوان (تفسير القرآن) بتحقيق الدكتور: مصطفى مسلم. مكتبة الرشد- الرياض- وطبع مؤخراً بتحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي -دار المعرفة- بيروت.

الآيات في السورة، فيعرفون ترتيب الآيات وكان ذلك بداية نشأة علم ترتيب السور والآيات، ويفسر لهم ما استشكل عليهم من المعاني والألفاظ الغريبة ويعلمهم الأحكام، فكان ذلك بداية نشأة علم التفسير وعلم غريب القرآن، ويصف لهم كيفية نزول الآية والآيات من الوحي، وحالته حين يلاقي جبريل وبذلك نشأ هذا العلم وهو علم حالة النبي ﷺ حين نزول الوحي عليه... إلى غير ذلك من الأحوال المحيطة بالوحي وبنزوله.

إنَّ ملازمة الصحابة لرسول اللّه ﷺ مدة النزول جعلتهم يقفون على أسباب النزول، وكان ذلك بداية نشأة أسباب النزول، قال ابن مسعود رضي الله عنه[1]: والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب اللّه إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب اللّه مني تناله المطايا لأتيته.[2] إذاً عَلِمَ الصحابة رضوان اللّه عليهم ما تحيط الآية والآيات من ظروف وأحوال.

---

(١) هو عبد اللّه بن مسعود بن غافل بن حبيب، أحد المبشرين بالجنة، وصاحب نعل رسول اللّه ﷺ، وأول من جهر بالقرآن بمكة، عمل والياً على بيت المال بالكوفة، توفي سنة (٣٢هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: ٢٤٩- والاستيعاب لابن عبد البر: ٢/ ٢١٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ: البخاري مع الفتح: ٩/ ٤٦- وابن جرير في تفسيره: ١/ ٨٠ طبعة شاكر-وانظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ٩٥.

ولتأكيد هذا المعنى أذكر المثال التالي: روى البخاري[١] بسنده عن عائشة -رضي اللّه عنها-[٢] أنها قالت: أول ما بدئ به رسول اللّه ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه -وهو التعبد- الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجَهدَ، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني، فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ [العلق: ١-٣] فرجع بها رسول اللّه ﷺ

---

(١) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، المحدث الحافظ، من كبار المحدثين المشهورين، له تصانيف عديدة منها التاريخ الكبير، والصحيح من أوثق كتب السنة. توفي سنة (٢٥٦هـ). انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ٢/ ١٢٢- وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٩/ ٤٧.

(٢) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق بن قحافة، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت تسع، ومات عنها ولها (١٨) سنة، كانت عالمة زاهدة، روت عن رسول اللّه ﷺ الكثير، توفيت سنة (٥٨هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٥٨ -وحلية الأولياء لأبي نعيم: ٢/ ٤٣.

يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد -رضي اللّه عنها-[١] فقال: زملوني زملوني. فزملوه حتى ذهب عنه الروع،...الحديث.[٢]

وروى الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت جابر بن عبد اللّه[٣]: أي القرآن أنزل أول؟ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١] فقلت: أنبئت أنه ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] فقال: لا أخبرك إلا بما قال رسول اللّه ﷺ: إني جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت الوادي فاستبطنت الوادي فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، ثم نظرت إلى السماء فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض -يعني جبريل- فأخذتني رجفة، فأتيت خديجة فقلت: دثروني دثروني، وصبوا عليَّ ماءً بارداً، فأُنزل عليَّ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ

---

(١) هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد القرشية، أول من صدقت ببعثته مطلقاً، كانت تدعى قبل البعثة الطاهرة، تزوجها النبي ﷺ قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وكانت ذات شرف وجمال، وهي أم أولاد النبي ﷺ إلا إبراهيم، توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات. انظر: الإصابة لابن حجر: ٤/ ٢٨١- والبداية والنهاية لابن كثير: ٣/ ١٢٧.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب بدء الوحي: ١/ ٢٣، وكتاب التفسير (سورة اقرأ): ٦/ ٨٧ وكتاب التعبير -أول ما بدىء به رسول اللّه ﷺ: ٨/ ٦٧.

(٣) هو جابر بن عبد اللّه بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي، شهد ما بعد بدر وأحد من المشاهد، وروى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وغيرهما، وعنه أولاده وغيرهم، توفي سنة (٨٨هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: ١٣٣-والإصابة لابن حجر: ١/ ٢١٢.

فَأَنذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ١-٤].[١]

إن تحدُّثَ رسول ﷺ بنزول هاتين السورتين بهذا العرض وبهذه الكيفية، يفيد أنه ﷺ كان يبلغ أصحابه الوحي وما يحيط به من أسباب النزول وصفة حاله وأماكن النزول وغير ذلك من متعلقات النزول. وكان الصحابة يتناقلون هذه الأخبار فيما بينهم، إما رواية من أولئك الذين أوتوا قوة الحفظ والعارضة، أو كتابة من أولئك الذين كانوا دون إخوانهم في هذا الجانب ممن كان يكتب حتى يحفظ المكتوب.

كما أن الصحابة رضوان ا لله عليهم كانوا حريصين على تلقي كل ما يخرج من فيِّ رسول اللّه ﷺ، فعن أبي عبد الرحمن السلمي[٢] قال: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن -كعثمان بن عفان، وعبد اللّه بن مسعود، وغيرهما - أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً.[٣]

---

(١) البخاري مع الفتح، كتاب: التفسير (سورة المدثر)، باب: قوله: ﴿قم فأنذر﴾: ٦/ ٧٥، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بدىء الوحي: ١/ ١٤٤.

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد اللّه بن حبيب بن ربيعة الكوفي، ولد في حياة النبي ﷺ، جوَّد القرآن وعرضه على عثمان وابن مسعود، توفي سنة (٧٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٢٦٧-وغاية النهاية لابن الجزري: ١/ ٤١٣.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره: ١/ ٨٠- وأورده القرطبي في تفسيره: ١/ ٣٩- وابن تيمية=

إن نشأة كثير من هذه العلوم القرآنية جاءت مواكبة لنزول الوحي، وسابقة لنشأة العلوم الأخرى التي تعتبر إما أدوات تعين على فهم كتاب اللّه أو تتعلق به أو تتفرع عنه، ولهذا كان المقصود بذاته هو السابق وسائر العلوم الأخرى هي المتأخرة.

ويؤكد هذه الحقيقة من المعاصرين الدكتور مساعد آل جعفر في كتابه (أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي) فقد ذكر أن نشأة التفسير كانت مستقلة عن الحديث، وأن التفسير هو أول العلوم الإسلامية ظهوراً، نشأ قبل الحديث خلافاً لمن يرى ظهور الحديث قبل التفسير، واعتبار التفسير باباً من أبواب الحديث، وذكر من الأدلة المؤيِّدة لهذه الحقيقة أن أول الرسالة قرآن وليس حديثاً، وأن جبريل حين نادى رسول اللّه ﷺ وقال له: اقرأ فقال: ما أنا بقارئ. كان للرسول ﷺ تفسير لكلام جبريل مختلف عن مدلول النص، ولذا فإنه أعادها إليه ثلاث مرات إلى أن أدخل في روعه أنه لا يريد منه القراءة التي هي خلاف الأمية، وإنما يريد اللّه أن يعلمه بالرسالة فقال له بعد المرة الثالثة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [سورة العلق: ١]، ففسَّر له ﴿اقْرَأْ﴾ كما أرادها اللّه لا كما فهمها الرسول ﷺ.(١)

=في مقدمة في أصول التفسير: ٣٦.

(١) انظر: أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي لمساعد آل جعفر: ٥٤.

وعلى ما سبق نؤكد تخطئة من يقول بتأخر كتابة الأخبار والعلوم الإسلامية إلى ما بعد القرن الثاني، إذ القول بذلك مدعاة للتشكيك في صحة علومنا الإسلامية، لكون الأخبار التي تتلقى طوال هذه المدة بالرواية ثم تكتب بعد ذلك الأمد الطويل قلما يوثق بسلامتها من التحريف والتبديل مهما امتاز الناقلون لها بقوة الحفظ وسلامة الذهن، ولهذا نجد أن أعداء الإسلام يستأنسون بالطعن والتشكيك في تدوين الأخبار الإسلامية بهذه الشاكلة، فيرددون هذه المقولة ويروِّجون لها ولو أدى بهم القول إلى التنطع والافتراء.

ولهذا يؤكد الأستاذ رفيق العظم أن الذي ذهب بالباحثين إلى الظن بعدم كتابة الأخبار إلا بعد القرن الثاني هو تقيد المؤلفين في ذلك العصر بنقل الأخبار بالرواية مع فقد ما دُوِّن قبل ذلك لفقده لحسن التنسيق والجمع وشروط الصحة عند المؤلفين لا سيما من جهة الترتيب والتخصيص الذي يروق أهل العصر الثاني ويناسب حالة الرقي في الحضارة.[1]

ويتابع الأستاذ رفيق العظم ليؤكد هذا المعنى: وأما في عصر التابعين وتابعيهم فقد كانت العناية بكتابة الأخبار أكثر، وأقبل الناس على اقتناء الكتب وجمع المكتبات، ومن ذلك ما رواه ابن عبد البر عن هشام بن

---

(١) انظر: مجلة منار الإسلام، مقال للأستاذ رفيق العظم: م١٠ ج١٠ ص٧٤٦.

عروة[١] عن أبيه أنه احترقت كتبه يوم الحرة وكان يقول: وددت لو أن عندي كتبي بأهلي ومالي[٢]، ومعلوم أن وقعة الحرة كانت سنة ثلاث وستين..... إلى أن يقول: ما هي كتب عروة التي احترقت سنة ثلاث وستين؟ أليست في علوم شتى من العلوم التي دونها العرب واشتغلوا بها؟ وهل احترقت كتب عروة في اليوم الذي دونت فيه؟ كلا بل كتبت هي وغيرها من الكتب في غضون القرن الأول، أو على مدى هذا القرن.

ويختم قوله: فإذا كان ذلك كذلك فهل يبقى مجال للريب في أن العرب دونوا علومهم في الصحف من ابتداء القرن الأول؟ وهل يستراب في صحة هذه العلوم مع ما ثبت معنا من أنها كتبت مدعومة بالرواية لتكون أبعد من سهو الكاتبين وتحريف الناسخين؟[٣]

إن الروايات تذكر أن ابن شهاب الزهري هو أول من دون العلم - علم الحديث- بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ وذلك حين خشي الخليفة ضياع الحديث كما خشي أبو بكر وعمر وعثمان رضي اللّه عنهم من قبله ذهاب القرآن بذهاب حفظته، وخشية الفرقة.

---

(١) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، تابعي حجة سمع من أبيه وغيره، ودعا له ابن عمر، توفي ببغداد سنة (١٤٦هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٦/ ٥٨٠-وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٦/ ٣٤.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد: ٥/ ١٧٩- ومختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ١٠.

(٣) انظر: مجلة منار الإسلام، مقال للأستاذ رفيق العظم: م١٠ ج١٠ ص٧٤٩-٧٥١.

نقول: إن تدوين ابن شهاب للسنة كان بقصد جمعها وترتيبها ونسخها؛ ولهذا كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار والآفاق وقال: انظروا حديث رسول اللّه ﷺ فاجمعوه.(١) ويقول ابن شهاب الزهري: أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن، فكتبناها دفتراً دفتراً، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً.(٢)

كما كتب الخليفة إلى أبي بكر محمد بن حزم رضي الله عنه: انظر ما كان من حديث رسول اللّه ﷺ أو سنة ماضية أو حديث عمرة فاكتبه فإني خشيت دروس العلم وذهاب أهله.(٣)

إن ما قام به عمر بن عبد العزيز كان تدويناً منظماً شاملاً للسنة، بخلاف الكتابة التي كانت في عهد النبوة، حيث كانت كتابات فردية غير منظمة ولا مرتبة، كما إنها لم تكن مختصة بالسنة، فقد كتبت أقوال الصحابة إلى جانب حديث رسول اللّه ﷺ كتفسيرهم لبعض الآيات التي لم يفسرها رسول اللّه ﷺ معولين على الرأي المعتمد على اللغة.

هذا وإن كان البعض يرى أن خالد بن معدان الحمصي المتوفى سنة

---

(١) انظر: تقييد العلم للخطيب: ١٠٥، وقواعد التحديث: ٤٦، وفتح الباري لابن حجر: ١/ ٢٠٨.

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ١/ ١٧٦، وحلية الأولياء لأبي نعيم: ٣/ ٣٦٣.

(٣) انظر: طبقات ابن سعد: ٨/ ٣٥٣ -وتقييد العلم للخطيب: ١٠٥.

(١٠٣هـ)[١] هو أول من جمع الحديث، وكان قد لقي سبعين صحابياً، يقول الذهبي في التذكرة: وقال بحير: ما رأيت أحداً ألزم للعلم منه -يريد خالد بن معدان- وكان علمه في مصحف له أزرار وعرى.[٢]

بقي اعتراض قد يرد على من يتبنى هذا الرأي: وهو أين هي مصير تلك الكتب التي دونت في القرن الأول إلى منتصف القرن الثاني؟.

والجواب أن يقال: إن المسلمين كانوا يتلقون كتب الأخبار قراءة ورواية، فلما استبحر العمران وترقت وسائل الحضارة واقتضى أن يترقى فن التأليف تنسيقاً وترتيباً، وكتبت في ذلك الكتب الجامعة لأصول كل فن أو فروعه أدمجت تلك الروايات أو الصحف المشتملة على مسائل متفرقة في تلك الكتب الجامعة، مع محافظة المؤلفين على أسانيدها وفاء بحق الأمانة وتصحيحاً للأخبار.... ولما انتفت الحاجة إلى تلك الكتب القديمة قضت على أعيانها سُنّة بقاء الأنسب بالدثور بضرورة الحال، وأما ما كتب فيها فهو هو بعينه ما كتب في الكتب الجامعة بعد ذلك العصر[٣]، كما هو الحال

---

(١) هو خالد بن معدان بن أبي كَرِب، الكلاعي، حدث عن خلق من الصحابة، وأرسل عن عدد، يعد في أئمة الفقهاء. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٥٣٦-والبداية والنهاية لابن كثير: ٩/ ٢٣٠.

(٢) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ٩٣-ومجلة المنار-: م١٠ ج١٠ ص٧٥٥ مقال للأستاذ رفيق العظم.

(٣) انظر مجلة المنار، المجلد العاشر، الجزء العاشرص: ٧٥١-٧٥٢.

مثلاً في تفسير ابن جرير الذي جمع مادة تفاسير من سبقه.

أضف إلى هذا ما سبق أن ذكرناه عن مصير بعض تلك الكتب بالتخلص منها، إما بإحراقها أو دفنها أو مسح وإزالة مادتها العلمية لدوافع عديدة دينية أو غيرها.

obeikandl.com

الكتابة والتدوين والتصنيف:

قبل الانتهاء من هذا الموضوع يحسن بنا التعرض لثلاثة مصطلحات يكثر دورانها في مثل هذا الباب، وذكر الفرق بينها إذ بمعرفة ذلك تتضح الصورة، هذه المصطلحات هي: الكتابة والتدوين والتصنيف.

فالكتابة في اللغة: مشتقة من الكَتْبِ وهو: الجمع، تقول: كتب الكتاب كِتْباً وكتاباً: جمع حرفاً إلى حرف، وكتبه كتابة وكِتْبة: أي خَطَّه[١]، وهي تكتل الحروف الهجائية واجتماعها، يقول السمين: الكتابة عرفاً: ضم بعض حروف الهجاء إلى بعض[٢]. وتقول: أكتبني هذه القصيدة: أي أملها عليّ[٣]. والكتابة: تقييد الألفاظ بالرسوم الخطية[٤]وهي على ما في أبجد العلوم: رسوم وأشكال حرفية تدل على **الكلمات المسموعة** الدالة على ما في النفس[٥]وهي مجموعة الحروف الهجائية المجتمعة في قطعة مكتوبة،[٦]وهي

---

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (كتب): ١٠/ ١٥٠ -وتاج العروس للزبيدي (كتب): ٤/ ١٠٠.

(٢) انظر: الدر المصون للسمين الحلبي: ١/ ٨٤.

(٣) انظر: أساس البلاغة للزمخشري (كتب): ٥٣٥-وتاج العروس للزبيدي(كتب): ٤/ ١٠٠، ونهاية الأرب في فنون العرب للنويري: ٨/ ١٩٥.

(٤) انظر: تاريخ الخط العربي وآدابه لطاهر الكردي: ١٦.

(٥) انظر: أبجد العلوم: ١/ ١٥٦.

(٦) انظر: صبح الأعشى للقلقشندي: ١/ ٣٢.

في عرف الأدباء تقال لإنشاء النثر.[١]

ويمكن تعريفها اصطلاحاً فيقال: هي تسجيل الألفاظ والمعاني والمعارف المسموعة وتقييدها بالرسوم الخطية، وتكون من الإملاء. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾[البقرة: ٢٨٢].

التدوين: هو في اللغة: الجمع، جمع الصحف والكتب، قال أبو عبيدة: هو فارسي معرب[٢] تقول: دوَّن الكتب: جمعها ومنه: الديوان مجمع الصحف والكتب، وكان يطلق على كتاب يجمع فيه أسامي الجيش وأهل العطية من بيت المال، وأول من وضعه عمر بن الخطاب ﷺ ثم نقل إلى **جمع المسائل في الصحف والكراريس[٣]، وهو جمع لما شذ وتفرق وتقييده...[٤]**، ولهذا قال ابن شهاب: أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفتراً دفتراً. وقال: لم يدون هذا العلم أحد قبل تدويني. وقال الإمام مالك: إن أول من دون العلم ابن شهاب الزهري[٥].

---

(١) انظر: التعريفات للجرجاني: ٢٣٤.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (دون): ١٣/ ١٦٦.

(٣) انظر: الكليات لأبي البقاء: ٢٢٧ -وأساس البلاغة للزمخشري: ١٩٩ - ولسان العرب لابن منظور (دون): ١٣/ ١٦٦.

(٤) انظر: نهاية الأرب في فنون العرب للنويري: ٨/ ١٩٥.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ٣٣٤ -وحلية الأولياء لأبي نعيم: ٣/ ٣٦٣ -=

وهكذا فسر التدوين بكتابة المجموع المرتب دفتراً دفتراً. وهو ما يدل عليه قول الإمام مالك ﷺ ؛ فثابتٌ لديه أن الكتابة قد تمت في عهد الصحابة، ورغم هذا يقول مقولته الآنفة التي لا نشك أنه يقصد النسخ عن مكتوب. فـ(دون) يفيد التسجيل من نص مكتوب. فهو جمع وتصنيف من نص مكتوب.

ويعرَّف التدوين اصطلاحاً فيقال: جمع المتفرق من الصحف وإعادة تسجيل مضمونها مجموعاً مرتباً.. ولهذا يقال لمن كتب الوحي عن رسول اللّه ﷺ: كُتَّاب الوحي، ويقال: كتابة المصحف. في حين يقال لما فعله عثمان ﷺ: تدوين، لكونه نسخ عن الصحف المتفرقة. أما أبو بكر ﷺ وإن كان قد جمع المصحف غير أنه لم يدونه، ولهذا يسمى ما قام به: جمع.

أما **التصنيف**: ففي اللغة، صنَّف الأشياء: جعلها صنوفاً وميَّز بعضها عن بعض، ومنه تصنيف الكتب[1] كأنه مُيزت أبوابه فجُعل لكل باب حَيِّزُه.[2]، وأما في الاصطلاح فلم أقف على تعريف جامع له، ويمكن القول بأنه: **تأليف متكامل في علم من العلوم أو موضوع من موضوعاته**.[3]

=وتقييد العلم للخطيب: ٥.

(١) انظر: أساس البلاغة (صنف): ٣٦٣ -ولسان العرب (صنف): ٩/ ١٩٨.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (صنف): ٣/ ٣١٣.

(٣) انظر ما أملاه فضيلة الشيخ مناع القطان على طلبة الدراسات العليا، بكلية أصول الدين

وتوضيح ذلك بأن نقول هو: الكتابة المرتبة المبوبة المميزة في علم من العلوم، أو أي موضوع من موضوعاته.

ينقل ابن تغري بردي في كتابه «النجوم الزاهرة» نصاً واضحاً للإمام الذهبي في هذه المسألة، يقول: في سنة ثلاث وأربعين ومئة شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج[١] التصانيف بمكة... وصنف ابن إسحاق[٢] المغازي، وصنف معمر[٣] باليمن.. إلى أن قال: وكثر تبويب العلم وتدوينه، ورتبت ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس، **وقبل هذا العصر كان سائر العلماء** يتكلمون من حفظهم **ويروون العلم عن صحف صحيحة غير مرتبة**، فسَهُل ولله الحمد تناول العلم، وأخذ الحفظ يتناقص فلله الأمر كله[٤].

بالرياض عام١٤٠٧هـ عن نشأة علوم القرآن.

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي، فقيه من الأعلام البارزين، روى عن مجاهد وعطاء، توفي سنة (١٥٠هـ). انظر: الكاشف للذهبي: ١/ ١٨٥ -وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٦/ ٤٠٢.

(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، إمام المغازي، روى عن عطاء والزهري، توفي سنة (١٥٠هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: ٤٩١-وطبقات علماء الحديث: ١/ ٢٦٧.

(٣) هو معمر بن راشد الأزدي البصري، أبو عروة، سكن اليمن فكان عالمها، توفي سنة (١٥٤هـ). انظر: الكاشف للذهبي: ٣/ ١٥٤ -وتهذيب التهذيب لابن حجر: ١٠/ ٢٤٣.

(٤) انظر: النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة: ١/ ٣٥١- وتاريخ الخلفاء

وعلى هذا تكون الكتابة تسجيلاً للمعلومات من إملاء، فإذا جمع مجموع ذلك المكتوب ونسخ مع الترتيب يكون تدويناً، فإذا أعيد ترتيبها وتبويبها موضوعياً وأدخلت عناصر جديدة أم لم تدخل سمي تصنيفاً أو كتب ابتداء كذلك. والله أعلم.

وخلاصة القول:

١) أن العرب عرفت الكتابة قبل الإسلام، وحين جاء الإسلام شجع التعليم فانتشرت القراءة والكتابة بصورة سريعة.

٢) أن نشأة علوم القرآن كانت مواكبة لنزول الوحي على رسول الله ﷺ، وأن الكتابة واكبت النشأة.

٣) أن التصنيف في علوم القرآن كان مبكراً في القرن الأول الهجري.

٤) أن الكتابة هي تسجيل المعلومة من الإملاء، والتدوين هو تسجيل المعلومة من نسخة مكتوبة، والتصنيف هو التسجيل المرتب والمبوب للمعلومة.

ظهور مصطلح علوم القرآن:

إن من الصعوبة بمكان الجزم بأن واحداً بعينه من المتقدمين هو أول من جرت هذه العبارة على لسانه، أو أنه أول من استخدم هذا المصطلح في

للسيوطي: ٢٦١.

كتاباته قبل غيره، إذ يتطلب ممن يدعي ذلك الوقوف على كل ما قاله السابقون وكتبوه، وهو أمر دونه خرط القتاد، وعلى هذا فإن أي قول في ذلك هو من باب الظن، كما أنه يحتاج إلى تقديم نص متقدم وهو الآخر أمر متعذر، وأقدم نص وقفت عليه هو ذلك النص المنسوب إلى الإمام الشافعي ﷺ الذي يثبت أن الإمام قد استعمل هذا المصطلح في مناظرته مع الرشيد في القرن الثاني للهجرة، فإن ثبتت نسبته إلى الإمام يكون استعمال المصطلح متقدماً جداً.

تذكر الروايات أن الإمام الشافعي ﷺ حين سيق مكبَّلاً بالحديد إلى الخليفة هارون الرشيد[1] في بغداد بتهمة تزعم طائفة الشيعة في اليمن، والادعاء بكونه أحق بالخلافة منه فسأله الخليفة: كيف علمك بكتاب اللّه تعالى، فإنه أولى الأشياء أن يبتدأ به؟ فقال الشافعي: عن أي كتاب اللّه تسألني يا أمير المؤمنين، فإن اللّه قد أنزل كتباً كثيرة على الأنبياء، إن اللّه تعالى أنزل مئة وأربعة من الكتب، أنزل على آدم خمسين صحيفة، وعلى شيث عشرين، وعلى إدريس عشرين، وعلى إبراهيم عشرة، وأنزل التوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى، والقرآن على محمد ﷺ، وجمع اللّه في القرآن كل ما في سائر الكتب. قال تعالى﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ

(١) هو هارون بن المهدي محمد بن المنصور، كان من أنبل الخلفاء، عُرف بالعبادة والجهاد وحصافة الرأي، محاسنه كثيرة، توفي (٢٢٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٩/ ٢٨٦-وتاريخ بغداد للخطيب: ١٤/ ٥.

شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩] وقال تعالى ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هود: ١].

فقال الرشيد: أحسنت في تفصيلك، ولكني ما سألت إلا عن كتاب اللّه المنزل على ابن عمي وعمك رسول اللّه ﷺ. فقال الشافعي: إن علوم القرآن كثيرة، تسألني عن محكمه أو متشابهه؟ أو عن تقديمه أو تأخيره؟ أو عن ناسخه أو منسوخه؟ أو عما ثبت حكمه وارتفعت تلاوته؟ أو عما ثبتت تلاوته وارتفع حكمه؟ أو عما ضربه اللّه مثلاً؟ أو عما جعله اللّه اعتباراً؟ أو عن أخباره؟ أو عن أحكامه؟ أو عن مكيِّه أو مدنيِّه؟ أو ليليِّه أو نهاريِّه؟ أو سفريِّه أو حضريِّه؟ أو تنسيق وضعه، أو تسوية سوره؟ أو نظائره؟ أو إعرابه؟ أو وجوه قراءته؟ أو عدد حروفه؟ أو معاني لغاته؟ أو عدد آياته؟

قال: وما زال الشافعي يعدد هذه العلوم حتى عد ثلاثة وسبعين نوعاً من أنواع علوم القرآن. فقال هارون: لقد أوعيت من القرآن عظيماً.

ثم سأله عن علمه بسنة رسول اللّه ﷺ وبالأحكام والطب والأنساب... إلى غير ذلك[1]؛ فهذه الرواية تؤكد أن الإمام قد نطق بالمصطلح في القرن الثاني، وهو أقدم نص وقفت عليه، ولكن الذي يبدو أنه لم يسلم من المعارضة، والطعن في صحة ثبوته، فإن الأستاذ عدنان زرزور -يحفظه اللّه- يستبعد صدور تلك العبارة من الإمام، بل يؤكد أن

(١) انظر: مناقب الإمام الشافعي لفخر الدين الرازي: ٧٣.

القصة تومىء إلى طابع التلفيق المتأخر على الحادثة، ولنستمع إلى الأستاذ عدنان زرزور وهو يعقب على القصة فيقول:

إننا نبعد أن يكون هذا الاصطلاح قد حاك في الصدور، ونطقت به الألسنة على النحو المشار إليه في القرن الثاني للهجرة، وذلك أن بعضهم يجعل الإمام الشافعي أول من فعل ذلك... إلى أن قال: وسياق القصة، والعلوم التي عدَّدها الإمام الشافعي تومىء إلى طابع التلفيق المتأخر على هذه الحادثة، فالسؤال عن العلم بكتاب اللّه عز وجل لا يُجاب عنه بمثل هذه الباردة التي لم يفعلها الإمام -حتى في هذا الموقف- والسؤال في كل عرف وقياس إنما هو عن القرآن الكريم!! كما أن سائر عناصر هذه القصة من استحسان الرشيد لجواب الشافعي، والإشارة إلى النبي الكريم عليه صلوات اللّه بابن عم هارون!... إلخ.. كل ذلك يشير إلى أن هذه التركيبات لا تليق بالرشيد والإمام الشافعي جميعاً...[1].

بل يذهب الأستاذ زرزور إلى أبعد من هذا حين يريد التأكيد على تأخر ظهور المصطلح إلى قرنين بعد الشافعي: إن من البعيد حقاً أن تكون علوم القرآن مجموعة في صدور المبرَّزين من العلماء في القرن الثاني ثم لا يتنبه أحد إلى الكتابة فيها مجموعة قبل أواخر المئة الرابعة من الهجرة، على مذهب من يظن أن كتاب الحوفي السابق في هذه العلوم وليس في تفسير

---

(١) انظر: علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، للأستاذ عدنان زرزور: ١٢٥.

القرآن.[١]

ولي حول هذا الرأي وما جاء في كلام الدكتور الفاضل عدنان زرزور أكثر من وقفة:

أولها: إذا كان الأستاذ زرزور قد استبعد الرأي لكون سياق القصة لم ترُق له، أو لكونه استبعد العلوم التي جاء ذكرها على لسان الإمام أن تكون مجتمعة في صدورهم ولم يلتفت لها، واعتبارها (تركيبات) لا تليق بالرشيد والإمام. فإن غيره لا يستبعد صدور ذلك من إمام كان آية من آيات اللّه في علمه وذكائه، وفي ابتكاره وتجديده، وفي قوة حجته وتوفيقه، ولقد نوه البلقيني[٢] في خطبة كتابه بكلمة الشافعي هذه.[٣]

نعم قد يكون هناك مبالغة من الراوي في عدد تلك العلوم التي نقلت على لسان الإمام، على نحو ما ذكره الفخر الرازي[٤]، غير أن ذلك لا يعني

---

(١) انظر: المرجع السابق: ١٢٦.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البُلقيني، مجتهد حافظ، عرُف بسرعة الفهم، له تصحيح المنهاج في الفقه الشافعي، توفي (٨٠٥هـ). انظر: الضوء اللامع للسخاوي: ٤/ ١٠٦ -شذرات الذهب لابن العماد: ٧/ ١٦٦.

(٣) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ٢٧.

(٤) هو محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، مفسر متكلم، كان إمام عصره في العلوم العقلية، له التفسير الكبير، توفي (٦٠٦هـ). انظر: طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٨١- وطبقات المفسرين للسيوطي: ١٠٠.

الطعن في الخبر جملة وتفصيلاً.

وثانيها: أن استبعاد الأستاذ زرزور أن تكون هذه العلوم مجتمعة في صدور المبرَّزين من العلماء في القرن الثاني، وتأخر ظهوره إلى القرن الرابع على يد الحوفي، استبعاد من غير دليل، وكان الأولى أن يوحي ذلك للأستاذ الكريم زرزور أن هناك من تقدم على الحوفي في التأليف، ممن كان قريباً من عصر الإمام الشافعي، كالحارث المحاسبي وابن المرزبان مثلاً[١].

بل إن النصوص الثابتة ترد رأي الأستاذ الجليل وتؤكد أن جملة من هذه العلوم كانت معروفة لدى أهل القرن الأول من جيل الصحابة والتابعين، وأنها كانت تُتناقل بين المتقدمين، وطالما وردت على ألسنتهم، فهذا علي بن أبي طالب ﷺ يخطب ويقول في خطبته: سلوني عن كتاب اللّه فواللّه ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل.[٢]

وهو ﷺ الذي قال: واللّه ما نزلت آية إلا وقد علمتُ فيم أنزلت، وأين أنزلت...[٣]

---

(١) انظر: في ذلك مبحث أول من صنف في علوم القرآن ص (١٠٠) من هذه الرسالة.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/ ٣٥- والإتقان للسيوطي٢/ ١٢٢٧ ط البغا.

(٣) انظر: الإتقان للسيوطي: ٢/ ١٢٢٧ ط البغا.

وهو أيضاً الذي قال للقاص بعد أن سأله: هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ وحين كان الرد بالنفي قال: هلكت وأهلكت.(١)

وعن ابن سيرين عن علي -رضي الله عنه-: أنه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ قال ابن سيرين: فطلبت ذلك الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه. وفي رواية: إنه كتبه على تنزيله. قال ابن سيرين(٢): لو أصيب ذلك الكتاب لوُجِد فيه علم كثير.(٣)

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ...﴾ الآية [البقرة: ٢٦٩]. قال ابن عباس: المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله.(٤)

إذا كان هذا هو حال جيل الصحابة، جيل الريادة، فما بال هذه

---

(١) انظر: الإتقان للسيوطي: ٢/ ٢٠.

(٢) هو محمد بن سيرين بن أبي عمرة الأنصاري، أحد الأعلام البارزين، اشتهر بتعبير الرؤى، روى عن أنس بن مالك، توفي (١١٠هـ). انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم: ٢/ ٢٦٣-وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٩/ ٢١٤.

(٣) انظر: المصاحف لابن أبي داود: ١٠، والمصنف لابن أبي شيبة: ١٠/ ٥٤٥، وفضائل القرآن لابن الضريس: ٧٦، والإتقان للسيوطي: ١/ ١٦٦، وعزاه لابن أشتة في المصاحف.

(٤) تفسير ابن جرير: ٥/ ٥٧٦ تحقيق: محمود وأحمد محمد شاكر.

العلوم تغيب على مثل الإمام الشافعي الذي جاء في عصر ورث فيه العلماء علم السابقين، وانتشرت فيه العلوم، وكثر أولئك الذين تفقهوا في الدين، وجعلوا شغلهم الشاغل التفكر في كتاب اللّه، وتعلم كل ما يخدم تفسيره وبيانه للناس، لقد وجد ﷺ نفسه أمام حصيلة من العلوم الشرعية أعْمَلَ فيها ما منحه اللّه من قوة الفكر وسلامة العارضة، فأجاد وأصاب.

إن ما تهيأ لمثل الشافعي لم يتهيأ لمن قبله، فالمتأخر يقف -عادة- على حصيلة علوم المتقدمين، ويجدها مجموعة في أخبارهم والمروي عنهم. فلا يستبعد عن مثل الشافعي الإلمام بمثل هذه العلوم بأي حال من الأحوال.

هذا هو الفُضيل وهو أيضاً من أهل القرن الثاني، يعدد لطلبته سنة خمس وثمانين ومئة جملة من علوم القرآن، فقد أورد القرطبي في «تفسيره» أن الفضيل[١] قال لمجموعة من تلامذته: لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه ومحكمه من متشابهه، وناسخه من منسوخه، إذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة[٢].[٣]

---

(١) هو الفُضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، إمام ثبت، حدث عن الأئمة، عُرف بالصلاح والصدق في القول، توفي (١٨٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٨/ ٤٢١- وحلية الأولياء لأبي نعيم: ٨/ ٨٤.

(٢) هو سفيان بن عُيينة بن أبي عمران الهلالي، إمام مشهور لقي الكبار، واشتهر بعلوم الإسناد، توفي (١٩٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٨/ ٤٥٤-وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٤/ ١١٧.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/ ٢٢.

ثم إن غالب هذه العلوم علوم نقلية تعتمد على الرواية أصلاً، تكون مع المتقدم فيبلغها المتأخر، وبذلك يجتمع في صدر المتأخر المبرز ما لا يجتمع لغيره، وكان الشافعي واحداً من أولئك، أليس هو من وضع علم أصول الفقه بقواعده وضوابطه في تلك الفترة المتقدمة جداً؟

إن النصوص تؤكد أن الكتابة في جملة من علوم القرآن كانت متقدمة جداً وإن بعض تلك العلوم قد أُفردت بمؤلفات مستقلة، ونظرة سريعة في كتاب «الفهرست» لابن النديم[١] الذي صنف كتابه عام (٣٧٧هـ) تبين أن التأليف في عدد من تلك العلوم كان مبكراً، فمن العلوم التي عدها ابن النديم وذكر التأليف فيها: التفسير، ومعاني القرآن، ومشكله، ومجازه، وما ألف في غريب القرآن، ولغات القرآن، والقراءات، والنقط، والشكل، وما كتب في لامات القرآن، وفي الوقف والابتداء، وما دون عن اختلاف المصاحف، والمتشابه، وهجاء المصاحف، وفي مقطوع القرآن وموصوله، وفي أجزاء القرآن، وفضائله، وفي عد آي القرآن، وناسخه ومنسوخه، نزوله، وأحكامه... وغيره.[٢]

إن ابن النديم قد ذكر أكثر من ثلاثين علماً أفرد بالتصنيف في الفترة

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن أبي يعقوب النديم، كان معتزلياً شيعياً يعمل وراقاً، له الفهرست، مات (٤٣٨هـ). انظر: لسان الميزان لابن حجر: ٥/ ٧٢-والأعلام للزركلي: ٧/ ٢٩.

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣١ وما بعده.

السابقة عليه، ناهيك عن تلك العلوم التي جاءت في ثنايا تلك المصنفات ولم تفرد كالمكي والمدني، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وما نزل ليلاً وما نزل نهاراً، وعلم الأماكن التي أُنزل فيها القرآن، وما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً، وعلم الأحرف السبعة، وغير ذلك.

إن محاولة ابن النديم السابقة توحي لنا أن هذه العلوم كانت معروفة عند المتقدمين، ومجموعة في صدورهم، فالأسماء التي ذكرها من المؤلفين، أسماء متقدمة، بل إن أرقام سنوات وفاة بعضهم متقدمة جداً.

يحيى بن يعمر ت(٨٩)هـ[١] يؤلف كتاباً في القراءات، ويجمع فيه اختلاف المصاحف المشهورة[٢]، والحسن البصري ت(١١٠)هـ[٣] يكتب في نزول القرآن وفي عد آي القرآن[٤]. وقتادة السدوسي ت(١١٧)هـ[٥] يكتب

---

(١) هو يحيى بن يعمر البصري العدواني، كان من أوعية العلم، أول من نقّط المصحف، له القراءات، توفي (٨٩هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٤٤١-وفهرست ابن النديم٤٧.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٣٥، وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٢٢.

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، من كبار التابعين، أُخرج لطلب العلم صغيراً، ودعا له عمر بن الخطاب بالتفقه في الدين، فكان إمام عصره، وعُرف بقول الحق، له نزول القرآن، توفي (١١٠هـ).

انظر: تهذيب الكمال للمزي: ٦/ ٩٥-وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٥٦٣-وغاية النهاية لابن الجزري: ١/ ٢٣٥.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٦-وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٢٥.

في الناسخ والمنسوخ.[١] واليحصبي عبد اللّه بن عـامر[٢] يكتـب في المقطـوع والموصول، كما يكتب في اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق.[٣]... وغيرهم.

هؤلاء كلهم كانت وفاتهم قبل عام (١٢٠هـ) وهو رقم متقـدم جداً في عالم التأليف، فكيف يجوز لنا بعد هذا أن نستبعد ما صدر عن الإمام الشافعي -رحمه اللّه- ونجعل ما روي عنه (تركيبات)؟!. هذا واللّه أعلم.

وإذا كنا استبعدنا -على مضض- ما روي أن الشافعي هو أول من استعمل المصطلح، أو شككنا فيه على الأقل فإننا لا نستطيع أن نستبعد ذلك عن ابن المرزبان المتوفي سنة (٣٠٩هـ) بأي حال من الأحوال، لقد حسم الخلاف حين أطلق على كتابه عنوان «الحاوي في علوم القرآن»[٤]، وعليه يكون ابن المرزبان هو أول من استعمل هذا المصطلح عنواناً لكتاب،

---

(٥) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري، تابعي مفسر حافظ، كان رأساً في العربية، له الناسخ والمنسوخ، توفي (١١٧هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٨٥-وتذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ١٢٢-وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٨/ ٣١٥.

(١) تاريخ التراث لسزكين: ١/ ٢١.

(٢) هو عبد اللّه بن عامر بن يزيد اليحصبي، مقرئ الشام، وأحد الأعلام، قرأ على أبي الدرداء، له اختلاف المصاحف، توفي (١١٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ٢٩٢- ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٨٢.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣١-٣٩.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ٩٥، ١٦٦-وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٤٦.

ثم تبعه آخرون فأطلقوه على مؤلفاتهم أو جعلوه جزءاً من عناوين مؤلفاتهم.

وليس معنى هذا أن ابن المرزبان هو أول من صنف في علوم القرآن، فذاك له حديث مستقل سيأتي بيانه إن شاء اللّه.

وأشير هنا أن الأستاذ الدكتور عدنان زرزور يرى أن البحث والتأريخ لكل علم من علوم القرآن مستقلاً ألزم وأكثر ضرورة، وأجدى للقارىء من السير وراء هذه العلوم مجتمعة، ولكونها أفردت بالتصنيف في مؤلفات خاصة، ونال بعضها العناية وتتابع القول في جميع العصور.[1]

---

(١) انظر: علوم القرآن للدكتور/ عدنان زرزور: ١٢٦.

obeikandl.com

الفرق بين استعمال المتقدمين واستعمال المتأخرين:

اشتهر بين أهل الاختصاص في القرآن وعلومه أن إطلاق المتقدمين لمصطلح علوم القرآن يختلف عنه عند المتأخرين، فالسابقون أطلقوه على مصنفاتهم في التفسير، كما فعل محمد بن المرزبان.[١] الذي سمى تفسيره «الحاوي في علوم القرآن»، وأبو الحسن الأشعري[٢] الذي سمى تفسيره (المختزن في علوم القرآن)، ومحمد بن علي الأدفوي الذي سماه «الاستغناء في علوم القرآن»[٣]، وعلي بن إبراهيم الحوفي[٤] الذي سماه «البرهان في علوم القرآن»، بخلاف المتأخرين الذين أطلقوه على تلك المصنفات التي حوت الأبحاث الكلية المتصلة بالقرآن الكريم في شتى جوانبه، جلها أو كلها، كما فعل ابن الجوزي ت(٥٩٧هـ) في كتابه «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن»[٥]، وكما فعل بدر الدين الزركشي ت(٧٩٤هـ) في كتابه

---

(١) هو محمد بن خلف بن المرزبان المحوّلي، أديب مؤرخ إخباري لين، مصنفاته كثيرة منها الحاوي في علوم القرآن، توفي (٣٠٩هـ). انظر: تاريخ بغداد للخطيب: ٥/ ٢٣٧- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٤٦.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ٨٨-وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٩٨.

(٣) انظر: طبقات القراء للذهبي: ٢/ ١٩٨-وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٩٧.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ٥٢١-ومناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٦.

(٥) الكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عتر، الناشر- دار البشائر-بيروت.

المسمى «البرهان في علوم القرآن»[١]، وكما فعل السيوطي وابن عقيلة المكي وغيرهما.

والذي يظهر لي أن هذا التفريق ليس دقيقاً، كما أنه ليس على إطلاقه، ولبيان ذلك أقول: إن المتقدمين جعلوا عبارة (علوم القرآن) جزءاً من العنوان الذي أطلقوه على تفاسيرهم، وهي عبارة مقصودة بذاتها، فقد أراد أولئك أن تشتمل تفاسيرهم على بعض تلك العلوم، ولم يكونوا يقصدون التفسير وحده، بمعنى أنهم لم يعنوا ببيان معان الألفاظ والكلمات القرآنية وما يستنبط من الآيات من أحكام فحسب، وإنما قصدوا بيان كل ما يتعلق بالكلمة القرآنية والآية والجملة من الآيات والسورة، بل والاهتمام ببيان كل ما يحيط بالوحي المنزل، وبعض تلك التفاسير والتي وصل إلينا أجزاء منها ككتاب الأدفوي والحوفي يؤكد لنا هذا الأمر، أنهم عنوا به علوم القرآن وإن اختلف منهج العرض وطريقته، فالحوفي مثلاً حين يعرض الآية ويتكلم عليها، يتعرض للإعراب والوقف والتمام، والقول في القراءة وفي المعنى، والتفسير، وأسباب النزول، وحول مكية السورة والآية والآيات ومدنيتها.. إلى غير ذلك من مسائل علوم القرآن وموضوعاته.

ولهذا الأمر خلت التفاسير التي أراد مؤلفوها الاهتمام بالآثار والروايات، أو الاقتصار على بيان معاني الألفاظ فحسب دون التعرض لما يحيط بالآية والسورة من مسائل، خلت عناوين تلك التفاسير من ذكر هذا

---

(١) الكتاب مطبوع بتحقيق الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر-بيروت.

المصطلح ورأى مؤلفوها الاقتصار على تسميتها (تفسير القرآن) منسوباً لهم ولهذا وجدنا (تفسير القرآن) لعبد الرزاق الصنعاني، وتفسير القرآن[١] لابن أبي حاتم[٢]، وغيرهما.

ولا أدعي أن هذه القاعدة مطردة، ولا أن كل من ألف في التفسير المأثور دون التعرض لعلوم القرآن أنه سمى تفسيره (تفسير القرآن)، كما لا أدعي أن من تحدث عن شيء من علوم القرآن في تفسيره أنه ضمَّن العنوان هذا المصطلح، بل أقول على الغالب، ولفترة زمنية ربما إلى نهاية القرن الثالث الهجري.

إذاً عبارة علوم القرآن كانت تطلق على تلك العلوم النقلية التي خدمت كتاب اللّه وسهلت سبل فهمه وتيسيره على من لم يشاهد التنزيل من صغار الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، سواء وردت ضمن التفاسير أم جاءت مفردة مستقلة كتلك المصنفات المتخصصة في موضوع واحد، أو عدة موضوعات، ولهذا حين ترجم ابن النديم لابن المنادى أبي الحسن أحمد بن جعفر ت(٣٣٤هـ) قال: وكان **عالماً بالقراءات** وغيرها، وله

---

(١) طبع قسمان من الكتاب، القسم الأول من أول سورة الفاتحة إلى الآية رقم: ١٤١ من سورة البقرة بتحقيق الدكتور أحمد عبد اللّه العماري. والقسم الآخر من أول سورة آل عمران إلى الآية رقم: ١٦٧ من السورة نفسها بتحقيق الدكتور حكمت بشير ياسين.

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي، حافظ الري وابن حافظها، عالم ثبت، صنف في العلوم، له التفسير المسند، توفي (٣٢٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٣/ ٢٦٣ -وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٨٥.

نيف وعشرون كتاباً في علوم متفرقة، وكان الغالب عليه **علوم القرآن**.[١]، وحين ترجم لأحمد بن كامل بن شجرة ت(٣٥٥هـ) قال: أحد المشهورين في **علوم القرآن**، وذكر من مؤلفاته: «غريب القرآن» و«القراءات» وكتاب «موجز التأويل عن معجز التنزيل»[٢]. وقال عن ابن مجاهد أحمد بن موسى ت(٣٢٤هـ): وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته **بالقراءات وعلوم القرآن** حسن الأداب.[٣]

لقد أطلق ابن النديم هذا المصطلح ليشمل جميع المؤلفات المتعلقة بالقرآن الكريم بما في ذلك التفسير، وهو إطلاق موافق لمصطلح علوم القرآن عند من يعرفه بأنه مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره... ونحو ذلك.[٤]

بيد أن المتأخرين لم يريدوا به ما أطلقه ابن النديم أو غيره، وإنما قصدوا به الأبحاث الكلية المقعدة والمتعلقة بالقرآن الكريم من جوانبه المتعددة، سواء كانت متخصصة أم عامة، وهو تعريف مستنبط من واقع المؤلفات.

إن المتأخرين يطلقونه على تلك المصنفات التي احتوت الأسس

---

(١) انظر: الفهرست لابن النديم: ٥٨- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٤.

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم: ٤٨- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٦٤.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٤٧- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٥/ ٢٧٢.

(٤) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٠.

والقواعد والضوابط لكل علم من علوم القرآن، وضربت الأمثلة على تلك القواعد. سواء جمع المصنف علماً واحداً من هذه العلوم أو أكثر من علم في مؤلف، وسواء اكتفى بنماذج من الأمثلة أم كانت شاملة.

وعلى هذا يكون من أفرد الناسخ والمنسوخ -مثلاً- بالحديث، وذكر ما يحيط بهذا العلم من معلومات وضرب الأمثلة أو تتبعها في القرآن الكريم يقال: إنه كتب في علوم القرآن، ويصنَّف مؤلفه ضمن تلك المصنفات، وكذا من جمع أكثر من علم في مؤلَّف واحد، وإن لم يحط بالأمثلة. واللّه أعلم.

obeikandl.com

أول من صنف في علوم القرآن:

يرى بعض الباحثين أن التأريخ للمصنفات الموضوعية في علوم القرآن ألزم وأكثر ضرورة وأجدى للقارئ من السير وراء هذه العلوم مجتمعة، لكون تلك العلوم قد أفردت بتآليف خاصة، ونال بعضها من العناية وتتابع القول في جميع العصور مما يجعل هذا التأريخ أكثر فائدة. وهي رؤية صائبة فالكتابة والتأليف في كل علم من علوم القرآن كان سابقاً لجمع أطراف تلك العلوم في كتب موسوعية جامعة، غير أن هذا لا يعني إهمال البحث عن تاريخ الكتابات الموسوعية في علوم القرآن، وبداية التصنيف الموسوعي الجامع الذي أعطى لعلوم القرآن منحى آخر، ولكون التأليف في علوم القرآن قد اتخذ ثلاثة أشكال رأيت أن البحث في هذا الموضوع ينبغي أن يكون من ثلاثة جوانب، وهي كلها تدخل تحت المصطلح الذي أطلقناه على علوم القرآن، وبذلك تتم الفائدة المرجوة ويتحقق المطلوب بإذن اللّه:

١) **أولى المصنفات الموضوعية.**

٢) **أولى التفاسير التي لها مقدمة في علوم القرآن.**

٣) **أولى الموسوعات في علوم القرآن.**

obeikandl.com

أولاً- أولى المصنفات الموضوعية:

موضوعات علوم القرآن كثيرة أوصلها ابن عقيلة المكي ت(١١٥٠هـ) إلى مئة وأربعة وخمسين نوعاً[١]، كل نوع منه هو علم مستقل بذاته، وقد أفردت كثيراً من هذه الأنواع بتآليف مستقلة، والبحث في تاريخ كل علم من تلك العلوم ومعرفة أول من صنَّف فيه ليس بالأمر السهل، كما أن الفائدة المرجوة منه هي دون ذلك، لهذا رأيت أن أبحث في تاريخ أهم موضوعات علوم القرآن كأمثلة مختارة من تلك العلوم، وهي:

١- الناسخ والمنسوخ:

يرى الأستاذ الزرقاني[٢] أن أبا عبيد القاسم بن سلام الهروي ت(٢٢٤هـ)[٣] هو أول من صنف في هذا الفن، في حين يرى آخرون أن **قتادة بن دعامة السدوسي** ت(١١٧هـ) هو السابق[٤]، غير أن الناظر في

---

(١) اشتركت مع مجموعة من الزملاء في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بدراسته وتحقيقه، لنيل درجة الماجستير من قسم القرآن وعلومه، فخرج في أكثر من عشرين مجلداً والكتاب تحت الطبع لدى الشركة المتحدة للتوزيع بلبنان.

(٢) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٤.

(٣) هو القاسم بن سلام الخراساني الأنصاري، إمام مجتهد، وأديب نحوي مشهور، مصنفاته كثيرة منها فضائل القرآن. انظر: طبقات القراء للذهبي: ١/ ١٤١-وطبقات المفسرين للداوي: ٢/ ٣٧.

(٤) انظر: مذكرة علوم القرآن. من إلقاء فضيلة الشيخ مناع القطان-يحفظه الله- على طلبة

حركة التأليف يلاحظ أن المذكوريْن مسبوقان في التأليف، فقد اهتم العلماء بموضوع النسخ في القرآن منذ الصدر الأول من الإسلام، فرسول اللّه ﷺ كان يبين الناسخ من الآيات وكذا المنسوخ، وقد ذكرنا أن علي بن أبي طالب ﷺ كان قد كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ، نقل السيوطي في الإتقان عن ابن أشتة[١] في كتابه «المصاحف» عن ابن سيرين: أن علياً ﷺ كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وأن ابن سيرين قال: فطلبت ذلك الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه.[٢].

وعلى هذا يكون الإمام علي هو أول من كتب في الناسخ والمنسوخ،[٣] وإن كنا نرجح أن تأليف قتادة قد يمتاز عن كتابة علي بن أبي طالب بكونه مستقلاً في الباب ومرتباً، فالذي كتبه علي ﷺ إنما حشى بها مصحفه.

وجاء بعد قتادة، محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ت(١٢٤هـ) فألف كتابه «الناسخ والمنسوخ»[٤] ثم تلاه عطاء بن مسلم الخراساني

الدراسات العليا بكلية أصول الدين عام ١٤٠٧هـ، وانظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٥٦ -وتاريخ التراث العربي: ١/ ٣٥.

(١) هو أحمد بن عبد الغفار بن أشتة الأصبهاني، ثقة مُسنِد، له المصاحف. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٩/ ١٨٣ -وشذرات الذهب لابن العماد: ٣/ ٣٩٦.

(٢) انظر: الإتقان للسيوطي: ١/ ١٦٦.

(٣) وانظر: دراسة تقويمية لكتاب مناهل العرفان لخالد السبت: ١٧٦.

(٤) هو محمد بن مسلم بن عبد اللّه بن شهاب الزهري، فقيه حافظ متفق على جلالته=

ت(١٣٥هـ)[١]، ثم محمد بن السائب الكلبي ت(١٤٦هـ)[٢]، ثم حسين بن واقد المروزي ت(١٥٩هـ)[٣]، وكلهم كانوا قبل ابن سلام -رحمه اللّه ورحمهم أجمعين-.

٢- المصاحف والقراءات القرآنية وعد الآي:

لعل أول من صنف في اختلاف المصاحف هو **يحيى بن يعمر** ت(٨٩هـ) الذي ألف كتاباً في القراءات جمع فيه اختلاف المصاحف المشهورة[٤] ثم تلاه عبد اللّه بن عامر اليحصبي ت(١١٨هـ)، الذي سمى مصنفه (اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق) جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط، قال ابن عطية: ومشى الناس على ذلك

=وإتقانه، يقال: إنه أول من جمع السنة. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ١٧٧ - وتذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ١٠٨-والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد: ١/ ٢٩٦.

(١) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني، صدوق يهم، له تنزيل القرآن وغيره. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٣٥- والناسخ والمنسوخ للنحاس مقدمة التحقيق: ص١٨.

(٢) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أخباري شيعي، متروك الحديث. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦/ ٢٤٨- والفهرست لابن النديم: ٤٠- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٨٠.

(٣) هو حسين بن واقد، أبو عبد اللّه المروزي، ثقة له أوهام، له وجوه القرآن، والناسخ والمنسوخ، توفي (١٥٩هـ). انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٧، وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٦٣، والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد: ١/ ٣٠٤.

(٤) انظر: غاية النهاية لابن الجزري: ٢/ ٣٨١، وتاريخ التراث لسزكين: ١/ ٢٢.

زمناً طويلاً.[١]

أما القراءات القرآنية، فقد أرخ ابن الجزري[٢] لحركة التدوين في هذا الفن وقال: فلما كانت المئة الثالثة، واتسع الخرق، وقل الضبط، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر، تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب: أبو عبيد القاسم بن سلام، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة توفي سنة (٢٢٤هـ)[٣]. فهو يرى أن أبا عبيد القاسم هو أول من صنف في هذا الفن.

في حين نرى في حديث الأستاذ الزرقاني عن المجلي في التأليف في هذا الفن اضطراباً ملحوظاً، فذكر أولاً أن علم الدين السخاوي ت(٦٤٣هـ) هو من تصدر التأليف في فن القراءات[٤]، ثم قال في حديثه عن أعداد القراءات:.. ثم أهلَّ عهد التدوين للقراءات ولم يكن لهذه السبعة بهذا

---

(١) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣١، وتفسير ابن عطية المقدمة: ١/ ٥٥، وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٢٢.

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري، كان إماماً في القراءة لا نظير له، له مؤلفات كثيرة منها النشر في القراءات العشر. انظر: ذيل تذكرة الحفاظ: ٣٧٦-وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٥٤٩.

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ١/ ٣٣.

(٤) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٥.

العنوان وجود أيضاً، بل كان أول من صنف في القراءات أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي حاتم السجستاني[١]، وأبي جعفر الطبري، وإسماعيل القاضي[٢]. ثم عاد فقال: ومكثت القراءات السبع على هذه الحال دون أن تأخذ مكانها من التدوين حتى خاتمة القرن الثالث إذ نهض ببغداد الإمام ابن مجاهد أحمد بن موسى بن عباس، فجمع قراءات هؤلاء الأئمة..).[٣]

وكما ترى فإن بين أبي عبيد ت(٢٢٤هـ) والسخاوي ت(٦٤٣هـ) أكثر من أربعة قرون، ثم إن كان هناك من سبق أبا عبيد أيضاً، فبالنظر في كتاب «الفهرست» لابن النديم وغيره من الكتب التي اهتمت بذكر مصنفات السابقين أو ترجمت لهم نجدهم يذكرون **محمد بن عبد الرحمن بن محيصن ت(١٢٣هـ)**[٤] ويذكرون له كتاب: **اختيار في القراءة على مذهب**

---

(١) هو سهل بن محمد بن القاسم، أبو حاتم السجستاني، إمام في علوم القرآن واللغة والشعر، قرأ على الأخفش، له اختلاف المصاحف. انظر: إنباه الرواة للقفطي: ٢/ ٥٨- وطبقات المفسرين للسيوطي: ١/ ٢١٦.

(٢) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٤٠٩.

(٣) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٤١٠.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، مقرىء أهل مكة، ثقة في الحديث. انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٣- وغاية النهاية لابن الجزري: ٢/ ١٦٧-ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٩٨، وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٢٣.

العربية، ويذكرون لعيسى بن عمر الثقفي ت(١٤٩هـ) كتاباً في القراءات بعنوان: «اختيار في القراءة».[١]. كما يذكرون لأبي عمرو بن العلاء ت(١٥٤هـ) كتاباً بعنوان: كتاب القراءات.[٢] كما يذكرون كتاب القراءة لحمزة الكوفي ت(١٥٤هـ)[٣]، وكتاب القراءة لنافع المدني ت(١٦٩هـ)[٤] وكتاب القراءة لهشيم بن بشير ت(١٨٣هـ)[٥]. وكل هؤلاء سابقون على القاسم بن سلام ومتقدمون عليه.

وفي عد الأي فقد كان **للحسن البصري** ت(١١٠هـ) قصب السبق في

---

(١) هو عيسى بن عمر الثقفي، نحوي بصري يستنكر الناس قراءته في الغالب، له أيضاً الجامع والكامل في النحو. انظر: غاية النهاية لابن الجزري: ١/ ٦١٣-والفهرست لابن النديم: ١٣.

(٢) هو زبان بن العلاء بن عمار البصري، أبو عمرو البصري، عالم زاهد، وأحد القراء السبعة، انظر: غاية النهاية لابن الجزري: ١/ ٢٨٨-والفهرست لابن النديم: ٥٣.

(٣) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي، أحد القراء السبعة، أدرك الصحابة. انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٢- ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ١١١-وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٣١.

(٤) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، أحد القراء السبعة، ثقة صالح، قيل: قرأ على سبعين من التابعين. انظر: الفهرست لابن النديم: ٣١- وتذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ٩٩-وغاية النهاية لابن الجزري: ٢/ ٣٣٠-وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٣٢.

(٥) هو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي، محدث بغداد وحافظها. انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٨٤- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٨/ ٢٧٨-وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٨٨.

هذا الفن، حيث ألف كتابه: «**عد الآي**» ، ولا أعلم أنه مسبوق بأحد.[١]

وفي أعشار القرآن كانت الريادة في التأليف **لقتادة بن دعامة السدوسي** ت(١١٨هـ) الذي ألف كتاباً أسماه: **أعشار القرآن** أو «عواشر القرآن»[٢].

٣- إعراب القرآن:

يعد الأستاذ الزرقاني إبراهيم بن سعيد الحوفي ت(٤٣٠هـ) في طليعة من ألف في إعراب القرآن[٣]، واستدرك عليه الأستاذ خالد السبت فذكر أن أبا مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان القرطبي ت(٢٣٨هـ)[٤] هو السابق والمتقدم في هذا الفن[٥]، في حين نجد أن شيخنا الفاضل مناع القطان يعين المجلي في هذا الفن فيقول هو **محمد بن المستنير بن أحمد بن علي الشهير بقطرب ت(٢٠٦هـ)** ويذكر له كتاب: **إعراب القرآن.**[٦] وعند البحث لم

---

(١) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٦- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٢٥.

(٢) اختُلف في عنوان الكتاب انظر: الطبقات لابن سعد: ٧/ ٢٧٣-وغاية النهاية لابن الجزري: ٢/ ٢٥-وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٥٦، وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٢١.

(٣) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٤.

(٤) انظر: دراسة تقويمية لكتاب مناهل العرفان للأستاذ خالد بن عثمان السبت: ١٧٩.

(٥) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان العباسي القرطبي، نحوي فقيه، اشتهر بالحذق في الفقه، له الواضحة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢/ ١٠٢-وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ١٢٣.

(٦) مذكرة علوم القرآن من إلقاء فضيلة الشيخ مناع القطان -يحفظه اللّه- على طلبة=

نظفر بأحد تقدم عليه. ثم تلاه يحيى بن زياد بن عبد اللّه بن منظور الديلمي المعروف بالفراء ت(٢٠٧هـ) فألف كتاباً أسماه «الجمع والتثنية في القرآن»، وكان رحمه اللّه أعلم الكوفيين بالنحو واللغة[١]. وتلاهما أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي ت(٢٠٩هـ)[٢] ثم كان عبد الملك بن حبيب السابق ذكره، وتلاهم أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ت(٢٤٨هـ)[٣]. ثم أبو العباس المبرِّد ت(٢٨٦هـ)[٤]. ثم أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب ت(٢٩١هـ)[٥].

٤- غريب القرآن:

يعد الأستاذ الزرقاني أبا بكر السجستاني ت(٣١٦هـ)[٦]أول من

=الدراسات العليا في كلية أصول الدين عام١٤٠٧هـ- وهو ما ذهبت إليه الدكتورة ابتسام الصفار في معجم الدراسات القرآنية: ٢٠- وانظر: الفهرست لابن النديم: ٥٥.

(١) انظر: مراتب النحويين: ٨٦- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٦٨.

(٢) انظر: أنباه الرواة للقفطي: ٣/ ٢٧٦-وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٢٧-ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده: ١/ ١٠٦.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢/ ٢٦٨-وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ١٢٣.

(٤) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد البصري، إمام في النحو، له الكامل. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٣/ ٥٧٦-وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ١٢٣.

(٥) هو أحمد بن يحيى بن زيد البغدادي، المشتهر بثعلب، إمام النحو، وكان أعلم الكوفيين، له اختلاف النحويين، والقراءات. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤/ ٥-وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ١٢٣.

(٦) هو عبد اللّه بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر السجستاني، إمام حافظ حدث عنه ابن

ألف في الغريب[١] واستدرك عليه الأستاذ السبت فقال: هو مسبوق بأبان ابن تغلب ت(١٤١هـ)[٢]، غير أننا نجد أن ما ذهبا إليه لا يسلم لهما، فقد سبقهما عطاء بن أبي رباح ت(١١٤هـ)[٣] وتبعه أبان ثم مؤرج بن عمرو السدوسي البصري ت(١٧٤هـ)[٤] ثم الإمام الجليل مالك بن أنس ت (١٧٩هـ) الذي ألف كتابه: تفسير غريب القرآن،[٥]، ثم علي بن حمزة

حبان والحاكم، له المصاحف، والناسخ والمنسوخ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢/ ٤٠٤-وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٣/ ٢٢١.

(١) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٤.

(٢) هو أبان بن تغلب الكوفي، إمام مقرىء شيعي، قال الذهبي: بدعته خفيفة. له: غريب القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦/ ٣٠٨- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ١٢٠٧- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٤٢- ودراسة تقويمية لمناهل العرفان لخالد السبت: ١٧٨.

(٣) هو عطاء بن رباح بن أسلم القرشي، مفتي الحرم، كان من أوعية العلم. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ٧٨- ومذكرة علوم القرآن من إلقاء فضيلة الشيخ مناع القطان -يحفظه اللّه- على طلبة الدراسات العليا في كلية أصول الدين عام ١٤٠٧هـ.

(٤) هو مؤرج بن عمرو أبو فيد السدوسي، شيخ العربية، له غريب القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٩/ ٣٠٩- والفهرست لابن النديم: ٣٧-٥٣، وكشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ١٢٠٧.

(٥) هو الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، إمام دار الهجرة، له الموطأ. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٠/ ٥٠٩- والبداية والنهاية لابن كثير: ١/ ١٧٤- وانظر مذكرة علوم القرآن من إلقاء فضيلة الشيخ مناع القطان -يحفظه اللّه- على طلبة الدراسات العليا في كلية أصول الدين عام ١٤٠٧هـ.

الأسدي الكسائي ت(١٨٩هـ)[١].

٥- مجاز القرآن:

وذكر الأستاذ الزرقاني أن العز بن عبد السلام ت(٦٦٠هـ)[٢] هو أول من تصدر للتأليف في مجاز القرآن[٣]، وهو قول لا يسلم له مع غرابته، فالعز مسبوق بقرون، ولعل أول من صنف في هذا الفن هو **ابن المستنير محمد المعروف بقطرب ت(٢٠٦هـ)**[٤]، ثم تلاه أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري ت(٢١٠هـ)، ثم الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى العلوي ت(٤٠٦هـ) وأسماه: تلخيص البيان في مجاز القرآن.[٥]

---

(١) هو علي بن حمزة بن عبد اللّه الكوفي، المشتهر بالكسائي، لغوي نحوي، إمام في القراءة، له معاني القرآن.

انظر: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الجزري: ٣/ ٩٧- والفهرست لابن النديم: ٢٩- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٤٠٧- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ١٧٣٠.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، له التفسير الكبير، وغيره. انظر: طبقات الشافعية للسبكي: ٥/ ٨٠ - وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣١٥.

(٣) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٤.

(٤) وانظر مذكرة علوم القرآن من إلقاء فصيلة الشيخ مناع القطان -يحفظه اللّه- على طلبة الدراسات العليا في كلية أصول الدين عام ١٤٠٧هـ.

(٥) هو محمد بن الحسين بن موسى الموسوي، انتهت إليه نقابة الأشراف، شاعر واسع الاطلاع، له ديوان الشعر، ومجاز القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ٢٨٥-=

٦- نزول القرآن:

لعل أول من كتب في نزول القرآن الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي ت(١٠٥هـ)[١]، ثم تلاه الحسن البصري ت(١١٠هـ)[٢].

٧- معاني القرآن:

تصدر للتأليف في هذا الفن **واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة ت(١٣١هـ)**[٣]، ثم تلاه محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي ت(١٧٠هـ)[٤]، ثم علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي ت(١٨٩هـ)[٥] ثم قطرب محمد بن المستنير ت(٢٠٦هـ)[٦]، ثم يحيى بن زياد الفراء ت (٢٠٧هـ)..[٧]

=ومرآة الجنان لليافعي: ٣/ ١٨.

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي المفسر، معلم قيل: كان في مكتبه ثلاثة آلاف صبي، وثقه ابن معين وغيره. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢/ ٤٩٩- والفهرست لابن النديم: ٣٨- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ١٨٦.

(٢) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٤٦- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٧٢.

(٣ واصل بن عطاء أبو حذيفة المخزومي، عالم في اللغة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ٤٦٤- ومرآة الجنان لليافعي: ٢/ ٣٥٧- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٥٧.

(٤) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٣٤- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ١٧٣٠.

(٥) انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٩- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٤٠٧.

(٦) انظر: الفهرست لابن النديم: ٥٢- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٥٦.

(٧) انظر: الفهرست لابن النديم: ٦٦- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٦٨- ومفتاح=

٨- المحكم والمتشابه:

أول من صنف في **متشابه القرآن** هو **مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي ت(١٥٠هـ)**[١]، تلاه علي بن حمزة الكسائي ت(١٨٧هـ)[٢]، ثم ألف قطرب محمد بن المستنير ت(٢٠٦هـ) كتاب «الرد على الملحدين في متشابه القرآن».[٣].

وأكتفي بهذه النماذج المختارة من عيون فنون علوم القرآن كأمثلة على أوائل التأليف في الموضوعات، وسيأتي المزيد عند الحديث عن مراحل التأليف في علوم القرآن في الفصل الثاني من هذا الباب بمشيئة اللّه تعالى.

ثانياً: أولى التفاسير التي لها مقدمات:

١- مقدمة تفسير القرآن العزيز: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت(٢١١هـ).

يعد عبد الرزاق أول من قدم تفسيره بمقدمة في علوم القرآن، روى فيها بعض الآثار دون أن يقطع لذلك جانباً من الفكر.

=السعادة لطاش كبرى زاده: ١/ ١٦٧.

(١) هو مقاتل بن سليمان بن كثير البلخي، مفسر رمي بالتجسيم، وتُرك حديثه، حكي عن الشافعي أنه قال: الناس عيال على مقاتل في التفسير. له الآيات المتشابهات. انظر: الفهرست لابن النديم: ١٧٩- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٣١.

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٩- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٤٠٧.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٥٢- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٥٦.

٢- مقدمة تفسير جامع البيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ت(٣١٠هـ).

يعد ابن جرير رائد علم التفسير بلا منازع، وإذا كان عبد الرزاق قد قدم لتفسيره بعض الروايات عن علوم القرآن، فإن ابن جرير يعد أول من صنف في التفسير مقدماً التصنيف بمقدمة طويلة درس فيها موضوعات مختارة من علوم القرآن تعد من أهم الموضوعات في هذا الفن، دون أن يكتفي بما اكتفى به الصنعاني، بل أعمل الفكر، وأبدى الرأي، وأحسن الاختيار وجمع الآراء والأقوال، ورجح بين الروايات، ويكاد يجمع كل من صنف في علوم القرآن على ريادة ابن جرير في هذا المنهج.

٣- مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني: لمؤلف مجهول، وقد طبعت المقدمة مع مقدمة تفسير ابن عطية وعنون لها بـ: **مقدمتان في علوم القرآن**، حققهما المستشرق آرثر جفري.

ويعود تاريخ هذه المقدمة إلى عام (٤٢٥هـ) حيث كتب مؤلفه في الصفحة الثانية منه أنه بدأ في تأليفه عام ٤٢٥هـ. وشملت هذه المقدمة عشرة فصول، تضمنت أهم موضوعات علوم القرآن كجمع المصحف، ونزول القرآن، والمحكم والمتشابه، ونزول القرآن على سبعة أحرف، وغير ذلك من مباحث القرآن.

وممن قال بأسبقية هذه المقدمة وانتصر لهذا الرأي فضيلة الشيخ محمد أبو شهبة -رحمه الله- حيث صرح بذلك في كتابه «**المدخل لدراسة القرآن**

الكريم» وأثنى عليها وعلى موضوعاتها، كما أثنى على بلاغة الكاتب وقوة حجته، وحصافة رأيه، ورجح كونه من علماء الأندلس وقال: وإن أغلب ما ذكره السيوطي في مقدمته الإتقان من الكتب المؤلفة في هذا الفن لا يداني هذه المقدمة، بل إن بعضها لا يزيد عن فصل من فصولها، فهي جديرة بأن تذكر في كتب هذا الفن، وهي -بحق- تعتبر محاولة جدية في التأليف في هذا العلم، ولا يغض من قيمتها أنها مقدمة لتفسير، فكتاب الإتقان الذي هو عمدة كتب هذا الفن قد جعله مؤلفه مقدمة لتفسيره الكبير كما ذكر. ثم قال: ولعل أطول المقدمات وأحفلها هي مقدمة القرطبي وهي -على طولها- لا تبلغ ما بلغته هذه المقدمة في طولها وتنوع موضوعاتها.[١]

قلت: لهذه المقدمة أهمية خاصة عند المشتغلين بعلوم القرآن وإن كانت جهالة المؤلف قد أفقدته شيئاً من تلك الأهمية، غير أن الحديث هنا هو عن الأسبقية والريادة، وليس عن الإتقان والإجادة، وبما أن عبد الرزاق من المتقدمين على المؤلف فهو الحائز قصب السبق وليس مؤلف المقدمة، والله أعلم.

ثالثاً: أولى الموسوعات في علوم القرآن:

يقول الأستاذ الزرقاني في المناهل[٢]: اشرأبّت أعناق العلماء أن

---

(١) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة: ٣٤-٣٥.

(٢) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/٢٦.

يعتصروا من تلك العلوم -علوم القرآن- علماً جديداً يكون كالفهرس لها، والدليل عليها، والمتحدث عنها. فكان هذا العلم هو ما نسميه (علوم القرآن).

قلت: وقد عنيتُ بمصطلح (موسوعات علوم القرآن) تلك المصنفات التي ألفت في هذا العلم بالمعنى المذكور في كلام الأستاذ الزرقاني السابق.

لقد كثرت الأقوال في تعيين المُجلي في هذا الباب، وتباينت الآراء إلى حد الغرابة أحياناً، ولعل السبب الرئيس -في اعتقادي- هو الإيهام الذي أحدثته عبارة علوم القرآن الواردة في بعض عناوين المؤلفات القديمة، وظن البعض أنها مصنفات في علوم القرآن، وهي في حقيقتها في التفسير، وانتشرت هذه الأقوال حتى اشتهرت، واعتمد اللاحق على السابق بأن كفى النفس مؤنة البحث والتقصي.

وقد رأيت أن أذكر أهم تلك الأقوال ثم الرد عليها، وأتبعها بذكر ما ترجح لديَّ وا لله المستعان، وأشهر الأقوال:

١) **كتاب البرهان في علوم القرآن**: علي بن إبراهيم بن سعيد الشهير بالحوفي ت(٤٣٠هـ)[١]، قال ياقوت[٢] في «معجمه»: بلغني أنه يقع في

---

(١) الكتاب مخطوط يقع في ثلاثين مجلداً، يوجد منه خمسة عشر مجلداً بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٩) تفسير، ونسخة أخرى من سبعة مجلدات، من الأول إلى الخامس، والحادي عشر وجزء آخر ناقص من أوله تحت رقم ٥١٧ تفسير، وانظر: فهرس معهد مخطوطات جامعة الدول العربية.

(٢) هو ياقوت بن عبد اللّه الرومي الحموي، نحوي أخباري، كانت له همة عالية في=

ثلاثين مجلداً بخط دقيق.[١]

وقد ذكر الأستاذ الزرقاني -رحمه اللّه- أن كتاب الحوفي هو أول تصنيف ظهر في علوم القرآن بالمعنى المصطلح عليه، حيث قال: لقد كان المعروف لدى الكاتبين في تاريخ هذا الفن، أن أول عهد ظهر فيه هذا الاصطلاح -أي اصطلاح علوم القرآن -هو القرن السابع.

لكني ظفرت في دار الكتب المصرية بكتاب لعلي بن إبراهيم بن سعيد الشهير بالحوفي المتوفى سنة (٤٣٠هـ) اسمه «البرهان في علوم القرآن»،.... إلى أن قال: وإذن نستطيع أن نتقدم بتاريخ هذا الفن نحو قرنين من الزمان؛ أي إلى بداية القرن الخامس بدلاً من القرن السابع[٢]

وقال في موضع آخر: إن علوم القرآن استهلت صارخة على يد الحوفي في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس.[٣] وقال في موضع ثالث من كتابه المناهل: ولا نعلم أحداً قبل المئة الرابعة للهجرة ألف أو حاول أن يؤلف في علوم القرآن بالمعنى المدون.[٤]

=تحصيل العلوم، له معجم البلدان وغيره، توفي (٦٣٠هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٦/ ١٢٧ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٢/ ٣١٢.

(١) انظر: معجم الأدباء لياقوت: ١٢/ ٢٢١.

(٢) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٨.

(٣) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٣٢.

(٤) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٦.

ولعل الأستاذ الزرقاني هو أول من تبنى هذا الرأي كما يظهر من مقولته، وقد تبعه ثلة من الذين ألفوا في علوم القرآن[١] فيما بعد.

وهو رأي مرجوح في اعتقادي لأمرين:

الأول: أن كتاب الحوفي هذا كتاب في التفسير وليس في علوم القرآن. وقد تضافرت الأدلة على ذلك، بل إن الكتاب وهو بين أيدينا خير شاهد على جنوح الرأي وعدم سداده.

وقبل ذكر طريقة المؤلف في التفسير ننقل ما ورد في تسميته، فقد ذكر ياقوت الحموي في معجمه السابق أن الحوفي سمى كتابه «البرهان في تفسير القرآن»[٢] وقال الداودي[٣]: له -أي للحوفي- تفسير جيد سماه: «البرهان في تفسير القرآن»[٤] وبنحو ذلك قال السيوطي وحاجي خليفة[٥]

---

(١) مثل الدكتور محمد أمين فرشوخ، انظر كتابه المدخل إلى علوم القرآن والعلوم الإسلامية: ١٠،والدكتور محمد بكر إسماعيل، انظر كتابه دراسات في علوم القرآن: ١٧.

(٢) انظر: معجم الأدباء لياقوت: ١٢/ ٢٢١.

(٣) هو محمد بن علي بن أحمد الداودي ، شيخ أهل الحديث في عصره، أخذ عن السيوطي، له طبقات المفسرين. انظر: شذرات الذهب لابن العماد: ٨/ ٢٦٤- والأعلام للزركلي: ٦/ ٢٩١.

(٤) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٨٨.

(٥) هو مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، يعرف بحاجي خليفة ، مؤرخ بحاثة، له كشف الظنون، قيل: هو أنفع ما كتب في هذا الباب. انظر: الأعلام للزركلي: ٧/ ٢٣٦.

وغيرهما[١].

ولا ندري من أين استقى الأستاذ الزرقاني هذا الاسم «البرهان في علوم القرآن» لكتاب الحوفي، والحال أن الجزء الأول منه مفقود، ولا أدري من أين عرف التسمية؟ ولعله اعتمد على فهرس دار الكتب المصرية.

قال: وقد رجعت إلى كتاب كشف الظنون فتبين لي أن اسم الكتاب «البرهان في تفسير القرآن»، وبذلك زالت الشبهة في عدِّه من علوم القرآن، وثبت أنه كتاب تفسير وهو الحق والصواب.[٢]

وبالرجوع إلى التفسير رأينا أن الكتاب لا يخرج عن كتب التفسير، يتعرض فيه المؤلف للآية أو الآيات حسب ترتيب المصحف، فيذكر الإعراب، والوقف والتمام، والقراءات والغريب، والمعنى والتفسير والأحكام وأسباب النزول والنسخ وغير ذلك، ويعقد لكل فن عنواناً فيقول: (القول في القراءات) ويتكلم تحت العنوان عن القراءات الواردة في الآيات المعروضة، ثم يقول: (القول في الإعراب) فيذكر اللغويات والنواحي الإعرابية، وهكذا في بقية الفنون. فهو كتاب تفسير تطرَّق فيه المؤلف لمواضيع في علوم القرآن وليس ذلك بدعاً من القول.

فلا فرق بين صنيعه وبين صنيع القرطبي والفخر الرازي في

---

(١) انظر: طبقات المفسرين للسيوطي: ٧٠- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٢٤١.

(٢) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة: ٣٥.

تفسيريهما، وصنيع غيرهما ممن كان كتابه أمسَّ بالتفسير منه بعلوم القرآن.[١] وقد أقر الأستاذ الزرقاني نفسه بهذه الحقيقة حين استعرض الكتاب وقال: إن الكتاب أتى على علوم القرآن ولكن لا على طريقة ضم النظائر والأشباه بعضها إلى بعض تحت عنوان واحد لنوع واحد، بل على طريقة النشر والتوزيع تبعاً لانتشار الألفاظ المتشاكلة في القرآن وتوزعها. **حتى كأن هذا التأليف تفسير من التفاسير عرض فيه صاحبه لأنواع علوم القرآن عند المناسبات**[٢].

الثاني: أن الكتاب مسبوق بالتأليف، ومن الذين سبقوه في هذا المضمار الحارث المحاسبي ت(٢٤٣هـ) بكتابه «فهم القرآن»، وأبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري ت(٤٠٦هـ) بكتابه «التنبيه على فضل علوم القرآن» [٣]، هذا حسب الاصطلاح، وإلا فلو نظرنا باعتبار التسمية فإن هناك من سبقه أيضاً مثل محمد بن خلف بن المرزبان ت(٣٠٩هـ) بكتابه «الحاوي في علوم القرآن»[٤]، وأبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت(٣٣٤هـ) بكتابه «المختزن في علوم القرآن»[٥]،

---

(١) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة: ٣٥.

(٢) انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١/ ٢٨.

(٣) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٤٥.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ٩٥، وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٤٦.

(٥) انظر: تاريخ بغداد للخطيب: ١١/ ٣٤٦، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٥/ ٨٨.

ومحمد بن علي الأدفوي ت(٣٨٨هـ) بكتابه «الاستغناء في علوم القرآن»[١].

٢)**كتاب الحاوي في علوم القرآن**: لمحمد بن خلف بن المرزُبان بن بسام المحوَّلي ت(٣٠٩هـ)[٢]، والكتاب مخطوط بدار الكتب المصرية[٣]، ويقع في نحو من سبعة وعشرين جزءاً.

وممن انتصر لهذا القول ورأى أن ابن المرزبان هو السابق في التأليف فضيلة الدكتور صبحي الصالح -رحمه اللّه- حيث قال في ثنايا حديثه عن ظهور هذا المصطلح: نبهنا آنفاً إلى ظهور كتب عالجت الدراسات القرآنية باسمها الصريح (علوم القرآن)، وكان أسبقها في نظرنا كتاب ابن المزربان في القرن الثالث.[٤]

وهو اختيار فضيلة الشيخ مناع خليل القطان -يحفظه اللّه- الذي قال

---

(١) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٩٨، وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٤٠.

(٢) أخباري مصنف حسن التأليف، روى عن الزبير والرمادي وعنه أبو عمر بن حيويه وجماعة، والمُحوَّلي نسبة إلى قرية غرب بغداد. انظر النجوم الزاهرة: ٣/ ٢٠٣، والفهرست: ٩٥ و١٦٦، وتاريخ بغداد: ٥/ ٢٣٧، وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٤٦، ومعجم مصنفات القرآن الكريم: ٣/ ١٩٩.

(٣) انظر: مذكرة علوم القرآن من إلقاء فضيلة الشيخ مناع القطان يحفظه اللّه على طلبة الدراسات العليا في كلية أصول الدين عام١٤٠٧هـ.

(٤) انظر: مباحث في علوم القرآن،د/ صبحي الصالح: ١٢٤.

عند حديثه عن نشأة علوم القرآن: أما جمع هذه الأنواع من علوم القرآن - كلها أو جلها- في كتاب واحد باعتبارها علماً مستقلاً فقد كانت بداية ذلك في مؤلف مخطوط بعنوان «الحاوي في علوم القرآن» بدار الكتب المصرية لأبي عبد اللّه محمد بن خلف بن المزربان.... إلى أن قال: وهو بهذا أول من جمع علوم القرآن في مؤلف واحد[١].

وهو ما ذهب إليه أيضاً فضيلة الدكتور فهد الرومي، الذي قال: ظهر هذا الاصطلاح أول ما ظهر في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري حين ألف محمد بن خلف بن المرزبان ت(٣٠٩هـ) كتابه الحاوي في علوم القرآن[٢].

وهذا الرأي أيضاً مرجوح في اعتقادنا، وذلك لأمرين:

الأول: أن كتاب ابن المرزبان كتاب في التفسير وليس في علوم القرآن وإن حمل مصطلح علوم القرآن، يدل على ذلك سعته فقد جاء في ثلاثين مجلداً، في عصر لم يكن البحث في علوم القرآن بالمعنى المقصود قد بلغ نصيف هذا الاتساع.[٣]

الثاني: أنه مسبوق بكتاب «فهم القرآن» للحارث المحاسبي

---

(١) انظر: مذكرة علوم القرآن. من إلقاء فضيلة الشسيخ مناع القطان يحفظه اللّه على طلبة الدراسات العليا في كلية أصول الدين عام ١٤٠٧هـ.

(٢) انظر: دراسات في علوم القرآن الكريم،د/ فهد الرومي: ٤٥.

(٣) وانظر: فنون الأفنان لابن الجوزي -مقدمة المحقق: ٧٣.

ت(٢٤٣هـ) وسيأتي الحديث عنه بمشيئة اللّه.

٣) كتاب عجائب علوم القرآن: المنسوب لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ابن الأنباري ت(٣٢٨هـ)[١]، والكتاب مخطوط توجد منه نسخة في مكتبة البلدية بالإسكندرية برقم: ٣٥٩٩[٢].

وقد انتصر لهذا القول فضيلة الدكتور/ حسن ضياء الدين عتر، الذي قال في تحقيقه لكتاب فنون الأفنان لابن الجوزي: وإني أتوقع أن يكون أسبق كتاب في هذا المضمار هو: «عجائب علوم القرآن» للإمام الجليل أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ت(٣٢٨هـ).[٣]

وقد استبشرت خيراً بهذا القول لكونه يتقدم بتاريخ تدوين علوم القرآن بالمعنى المصطلح عليه قرناً كاملاً على مذهب من يرى أن ابن حبيب النيسابوري هو السابق، وبأكثر من قرنين ونيف على مذهب من يرى أن المجلي هو ابن الجوزي صاحب فنون الأفنان. غير أنني ما لبثت أن اختالني الشك حين عدت إلى ترجمة ابن الأنباري في مظانه فلم أجد لهذا الكتاب

---

(١) مقرىء نحوي، زاهد فاضل، اشتهرت تصانيفه منها الوقف والابتداء، والرد على من خالف مصحف عثمان. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٢٨٠- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٢٨.

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن، الدكتور صبحي الصالح: ١٢٢، ودراسة تقويمية لكتاب مناهل العرفان: ١٨٣- وفنون الأفنان-مقدمة المحقق: ٧٤.

(٣) انظر: فنون الأفنان -مقدمة المحقق: ٧٣.

ذكراً، غير الزركلي في الأعلام[١] الذي ذكر ضمن مؤلفات ابن الأنباري الكتاب المذكور وأشار إلى أنه مخطوط، وغير الشواخ في «معجم مصنفات القرآن»[٢]، وكان مصدره الوحيد الأعلام للزركلي، مما زاد من حيرتي.

وأثناء البحث وتقليب النظر في المصادر ومظان الحديث عن مثل هذا الموضوع وقفت على استعراض لمخطوط ابن الأنباري في رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بعنوان: «دراسة تقويمية لكتاب مناهل العرفان»، للباحث خالد بن عثمان السبت، فألفيته يقول: وقفت على كتاب ابن الأنباري -رحمه اللّه- فوجدته يتحدث عن موضوعنا الذي نحن بصدده، وقد قال في أوله: لما ألفت كتاب التلقيح في غرايب علوم الحديث، رأيت أن تأليف كتاب في عجايب علوم القرآن أولى، فشرعت في سؤال التوفيق...) إلى أن قال: (باب ذكر نبذة من فضائل القرآن...)، ثم قال: (باب في أن القرآن كلام اللّه غير مخلوق) ثم قال: (باب نزول القرآن على سبعة أحرف)وساق أربعة عشر قولاً. ثم قال(باب في كتابة المصحف وهجائه) ثم قال: (باب عدد سور القرآن، وآياته، وكلماته، وحروفه، ونقطه) ثم قال: (باب ذكر أجزاء القرآن) ثم قال: (باب عدد آيات السور) وهكذا يسوق

---

(١) انظر: الأعلام للزركلي: ٦/ ٣٣٤ والذي يظهر لي أنه اعتمد فهرست المكتبة في إثبات المعلومة.

(٢) انظر: معجم مصنفاته القرآن الكريم للشواخ: ٣/ ٢١٩.

الأبواب)[١]، وهكذا لم يذكر الباحث شيئاً عن نسبة الكتاب إلى ابن الأنباري، غير أن العرض الذي قدمه أدخل السكينة إلى النفس التي لم تدم طويلاً فسرعان ما وقفت على تنبيه في الحاشية، للباحث نفسه في أوائل رسالته قوض البنيان حين قال ما نصه: ذهب البعض إلى القول بأن كتاب عجائب علوم القرآن المنسوب لابن الأنباري هو أول المؤلفات في هذا الشأن، والصواب أن الكتاب المذكور **لا تصح نسبته لابن الأنباري**، بل هو كتاب فنون الأفنان لابن الجوزي، ويعرف هذا بالمقارنة بينهما وبدلائل لا مجال لذكرها في هذا الموضع أهـ[٢]. وعند جهينة الخبر اليقين، فبالعودة لكتاب ابن الجوزي تبين اليقين، وتأكد لي ذلك مرة أخرى ما أقره الباحث حين وقفت على كلام لفضيلة الدكتور فهد الرومي يحفظه ا لله وهو الخبير بمعرفة الكتب والمخطوطات المتحققة في التفسير وعلوم القرآن يثبت فيه هو الآخر خطأ نسبة الكتاب لابن الأنباري ويؤكد النسبة لابن الجوزي ويقول: ينسب كثير من الباحثين كتاب «عجائب علوم القرآن» لأبي بكر بن الأنباري ت(٣٢٨هـ) مستندين في ذلك إلى ما ذكره الزرقاني في «مناهل العرفان»[٣]، وقد ظهر لي -والقول لفضيلة الدكتور -يقيناً أن الكتاب

---

(١) انظر: دراسة تقويمية لكتاب مناهل العرفان: ١٨٤.

(٢) انظر: دراسة تقويمية لكتاب مناهل العرفان: ٢٨.

(٣) سبق أن بينا أن الزرقاني رجح أن الحوفي هو المجلي في هذا الباب، ومعلوم أن الحوفي توفي سنة ٤٣٠هـ، بيد أن ابن الأنباري هو المتقدم تاريخاً، فكيف يذكره ولا يعزو=

المذكور ليس لأبي بكر الأنباري بل هو كتاب «فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن» لابن الجوزي، وسبب وقوع هذا الوهم نسخة مخطوطة في مكتبة البلدية بالإسكندرية أخطأ مفهرسو المكتبة في معرفة المؤلف فنسبوها لأبي بكر الأنباري. أهـ[1] .

والغريب في الأمر أن يذهب محقق كتاب ابن الجوزي الأستاذ العتر من دون الآخرين إلى ترجيح هذا الرأي، وكأن وحدة التسمية والموضوعات لم تحدث له إشكالاً، ولا قول المؤلف في بداية حديثه: لما ألفتُ كتاب «التلقيح في غرايب علوم الحديث»، رأيت أن تأليف كتاب في عجايب علوم القرآن أولى. وكما هو معلوم فإن كتاب التلقيح هو لابن الجوزي.

وعلى ما سبق فإنه لا يعتد بهذا القول أيضاً.

٤) **كتاب فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري المعروف بابن الجوزي ت(٥٩٧هـ)[2]، والكتاب مطبوع عدة طبعات.

=الأسبقية إليه!

(١) انظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، د/ فهد الرومي: ٤٦ هامش «١» قلت: وقول الدكتور الكريم: «وينسب كثير من الباحثين كتاب عجائب...» قول فيه نظر إذ القائلون بذلك قلة.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢١/ ٣٦٥- وغاية النهاية لابن الجزري: ١/ ٣٧٥.

كان المعروف لدى الكاتبين في هذا الفن أن ظهور هذا الاصطلاح كان في القرن السادس الهجري على يد أبي الفرج بن الجوزي، استنتاجاً من الذي ذكره السيوطي في مقدمة الإتقان.(١)

وكان ممن انتصر لهذا القول فضيلة الشيخ غزلان، في كتابه: «البيان في مباحث من علوم القرآن»، فقد ذكر بعد أن عرض لحركة التأليف في علوم القرآن أن ابن الجوزي هو السابق في التصنيف في هذا الفن وقال: فمن هذا كله يتبين لنا أنه لم يعرف أن أحداً قبل ابن الجوزي جمع هذه الأبحاث وسماها باسم علوم القرآن.(٢)

وهو قول بعيد وغريب فابن الجوزي مسبوق بقرون على مذهب من يرى أن الحارث المحاسبي هو السابق، أو أن ابن حبيب النيسابوري هو المجلي أو ابن المرزبان أو غيرهم.

٥) أقوال أخرى:

وقد وردت أقوال أخرى تقول بأسبقية بعض المؤلفات ولغرابتها وبعدها أعرضت عن التحدث عنها تفصيلاً، ومن ذلك:

أ- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد

---

(١) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة: ٣٤.

(٢) انظر: البيان في علوم القرآن لغزلان: ٤١.

اللّه بن بهادر الزركشي ت(٧٩٤هـ)[١].

وقد شهد السيوطي للزركشي بالريادة في هذا الباب لكن على سبيل البسط والإحصاء والسير على منهج الاستقصاء، فقد قال في خطبة كتابه «الإتقان»: خطر لي بعد ذلك -يعني بعد تأليف كتاب «التحبير» -أن أؤلف كتاباً مبسوطاً، ومجموعاً مضبوطاً أسلك فيه طريق الإحصاء، وأمشي فيه على منهاج الاستقصاء، هذا كله وأنا أظن أني متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض في هذه المسائل، فبينا أن أجيل في ذلك فكراً..... إلى أن قال: إذ بلغني أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد اللّه الزركشي ألف كتاباً في ذلك حافلاً يسمى «البرهان في علوم القرآن» فتطلّبته حتى وقفت عليه.[٢]

تلكم كانت شهادة السيوطي، وقد كان الزركشي ذاته قد أثبت الأسبقية لنفسه حين ذكر في تقديمه للبرهان أنه مما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه، كما وضع ذلك بالنسبة إلى علم الحديث؛ قال: فاستخرت اللّه تعالى -وله الحمد- في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه.[٣]

وقد اختار هذا الأستاذ أبو الفضل إبراهيم في تحقيقه لكتاب الإتقان

---

(١) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٦٢ -والدرر الكامنة لابن حجر: ٤/ ١٧-.

(٢) انظر: الإتقان للسيوطي: ١/ ١٢٣ ط البغا.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ٩.

للسيوطي[١].

ب- مواقع العلوم من مواقع النجوم، لجلال الدين، عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني ت(٨٢٤هـ)[٢].

وهو اختيار السيوطي في كتابيه «الإتقان»، و«التحبير» حيث قال: ومما أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلى في آخر الزمان بأحسن زينة [علم التفسير] الذي هو كمصطلح الحديث، فلم يدونه أحد لا في القديم ولا في الحديث حتى جاء شيخ الإسلام وعمدة الأنام علامة العصر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني رحمه اللّه تعالى فعمل كتابه «مواقع العلوم من مواقع النجوم»، فنقحه وهذّبه وقسّم أنواعه **ولم يسبق إلى هذه المرتبة.**[٣] .

ج- التيسير في قواعد علم التفسير لأبي عبد اللّه، محيي الدين، محمد بن سليمان بن سعد الرومي الحنفي المعروف بالكافيجي ت(٨٧٩هـ)[٤]

نقل السيوطي عن شيخه الكافيجي قوله: قد دونت في علوم التفسير

---

(١) انظر: الإتقان للسيوطي، مقدمة المحقق: ١/ ٧ ط أبو الفضل إبراهيم.

(٢) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي: ٤/ ١٠٦- وشذرات الذهب لابن عماد: ٧/ ١٦٦- وبدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس: ٢/ ٧٣.

(٣) انظر: الإتقان للسيوطي: ١/ ٩-١٠.

(٤) عالم فاضل بارع في المعقولات والمنقولات، وقد سمي بالكافيجي لكثرة اشتغاله بكافية ابن الحاجب في النحو. انظر: بغية الوعاة للسيوطي: ١/ ١١٧- والشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: ١/ ١٢٤- وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي: ٧/ ٣٢٦.

كتاباً لم أسبق إليه[١] ثم أنكر على شيخه دعواه في ذلك وقال: وكان يقول أنه ابتدع هذا العلم ولم يسبق إليه، وذلك لأنه لم يقف على البرهان للزركشي ولا على مواقع النجوم للبلقيني[٢].

ولا يخفى علينا بعد هذه الآراء وغرابتها، فهم مسبوقون بلا شك، بالحارث المحاسبي ت(٢٤٣هـ)، وبابن حبيب النيسابوري ت(٤٠٦هـ) وبابن الجوزي ت(٥٩٧هـ)، وبالسخاوي ت (٦٤٣هـ) وبأبي شامة المقدسي ت(٦٦٥هـ)، وبنجم الدين الطوفي ت (٧١٦هـ) صاحب كتاب «الإكسير في علم التفسير».

والذي يترجح لي -والله أعلم- بعد أن استعرضنا معاً ما قيل في هذا الشأن، أن المجلي والسابق، ورائد المنهج الموسوعي في علوم القرآن، والذي وضع النواة واللبنات الأولى لهذا النهج، هو الحارث بن أسد المحاسبي ت(٢٤٣هـ)، ثم جاء بعده من أقام البنيان على الأساس الذي وضعه حتى اكتمل وتحلى بأجمل زينة، فماذا عن تصنيفه؟

٦) كتاب فهم القرآن: لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي ت(٢٤٣هـ)[٣]، والكتاب مطبوع ومتداول بين أيدي طلبة العلم[٤].

---

(١) انظر: الإتقان للسيوطي: ٧،ط البغا.

(٢) انظر: بغية الوعاة للسيوطي: ١/ ١١٨.

(٣) عابد زاهد صوفي، تصدى للمعتزلة والرافضة ورد عليهم ، أثنى عليه الإمام أحمد=

وقد انتصر لهذا الرأي فضيلة الأستاذ فاروق حمادة، فعدَّ كتاب الحارث هذا في طليعة كتب علوم القرآن كفن مدون، وألصقها بالمعنى الاصطلاحي لعلوم القرآن،[١] كما انتصر له قليل من الباحثين المتأخرين[٢].

وبالعودة إلى الكتاب والاطلاع عليه وجدت أن المؤلف يعالج موضوعات هامة من علوم القرآن، وإن لم يكن هدفه تأليف كتاب مستقل في علوم القرآن بقدر ما كان يهدف منه الحديث عن نهج العقل المؤمن، ووضع أبحاث جزئية لفهم القرآن على منهج أهل السنة والجماعة، لا على طريقة المعتزلة والرافضة وغيرهم، حيث أشهر المصنف في وجههم سيف الحق وفنَّد مذاهبهم، وبالخصوص في مسألة النسخ، غير أن الموضوعات جاءت في صلب موضوعنا، ولم تختلف كثيراً عن المعالجات التي جاءت متأخرة إلا بقدر ما تستدعيه الفترة الزمنية التي فصلت بينها، وما تستلزمه تلك الفترة من تطور في العلوم.

=من وجه، وحذَّر منه.

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢/ ١١٠-وحلية الأولياء لأبي نعيم: ١٠/ ٧٣.

(٤) طبع الكتاب بتحقيق الأستاذ حسين القوتلي، مجموعاً مع كتاب آخر للحارث هو كتاب «العقل»، وقد أخرج الكتابين بعنوان «العقل وفهم القرآن» وكانت الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م نشر وتوزيع دار الكندي ودار الفكر.

(١) انظر: مدخل إلى علوم القرآن والتفسير، لفاروق حمادة: ١٠.

(٢) انظر: تاريخ علوم القرآن حتى نهاية القرن الخامس الهجري: ١٤، للباحث أحسن محمد أشرف الدين- رسالة ماجستير -الجامعة الإسلامية عام ١٤٠٥هـ.

والموضوعات التي بحثها المؤلف هي: فضائل القرآن، فقه القرآن، المحكم والمتشابه. ما لا يجوز النسخ فيه وما يجوز فيه، الناسخ والمنسوخ في الأحكام، في أساليب القرآن، التقديم والتأخير، الإضمار. الحروف الزائدة، المفصول والموصول، هذه هي موضوعات كتاب الحارث المحاسبي فهم القرآن، وهي كما يراها القارىء موضوعات من صلب مباحث علوم القرآن.

إننا نستطيع أن نقول: **إن أول كتاب وضع نواة لعلوم القرآن بالمعنى الموسوعي الصحيح هو كتاب الحارث المحاسبي لكونه لم يجاوز في موضوعاته وفنونه دائرة تلك العلوم.**

ولعل أول من جاء بعد الحارث بكتاب مستقل هو:

٧) **الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب، أبو القاسم النيسابوري** ت(٤٠٢هـ):

الذي كتب كتابة خاصة عن فضل علوم القرآن وسماه: «التنبيه على فضل علوم القرآن»، وقد حقق الكتاب الأستاذ محمد عبد الكريم الراضي، وحين استعرضته وجدته تطرق لأشرف تلك الفنون، وقال: إن من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة ابتداءاً ووسطاً.... الخ. فذكر خمسة وعشرين وجهاً ثم قال: من لم يعرفها ويميز بينها لم يحلّ له أن يتكلم في كتاب اللّه عز وجل.

بعدها فصّل ما أجمله وقال: وأنا أذكر من كل وجه منها فصلاً غير مشروح ولا مبسوط لئلا يطول الكتاب..[1]

وبعد:

فإننا نستخلص مما سبق أن التدوين في علوم القرآن حسب الاصطلاح الموسوعي قد بدأ في منتصف القرن الثالث على يد الحارث المحاسبي، ثم نمى على يد ابن حبيب النيسابوري في نهاية هذا القرن، ثم تطور على يد ابن الجوزي والسخاوي وأبي شامة والطوفي وغيرهم في القرنين السادس والسابع الهجريين، وترعرع على يد الزركشي في نهاية القرن الثامن، وبلغ ذروته على يد جلال الدين السيوطي في نهاية القرن التاسع وبداية العاشر والله أعلم.

---

(١) انظر: التنبيه على فضل علوم القرآن لابن حبيب: ٣٠٧، ضمن مجلة المورد العدد: ٤ المجلد: ١٧ عام: ١٤٠٩هـ.

obeikandl.com

الفصل الثاني

التأليف في علوم القرآن

١- **المرحلة الأولى** من القرن الأول إلى نهاية القرن الرابع الهجري.

٢- **المرحلة الثانية** من نهاية القرن الرابع إلى بداية القرن العاشر الهجري.

٣- **المرحلة الثالثة** من بداية القرن العاشر إلى العصر الحالي.

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد:

شهدت حركة التأليف في علوم القرآن -كغيره من العلوم الإسلامية -تطوراً سريعاً، فما أن أذن رسول اللّه ﷺ بالكتابة حتى تسابقت أقلام الصحابة إلى تدوين العلوم والأخبار، وخاصة ما تعلق منها بالوحي المنزل وبالسنة النبوية القولية منها والفعلية.

واستمرت الكتابة والتأليف في شتى الموضوعات والفنون المتعلقة بكتاب اللّه في العصور المختلفة، وأعمل العلماء فكرهم لاستنباط درر هذا الكتاب وكنوزه، وتسابقوا في مضمار هذا الشرف العظيم، فكان منهم المجلي ومنهم من دون ذلك، حتى رأت الأجيال المسلمة وخلال فترة قصيرة المكتبات الخاصة والعامة تكتظ بالمصنفات العظيمة التي يقف الإنسان أمامها مشدوهاً كمّاً وكيفاً.

وقد استمر التأليف إلى عصرنا الراهن، ومر خلال تلك المدة بمراحل متنوعة من القوة والضعف، فيقوى في فترة من الفترات، وتشتد أوارها، وتكثر المصنفات، ويزدهر التأليف والتصنيف، ويفتر حيناً فيمر بفترة ضعف وجمود، تخفت فيها تلك الجذوة الوهّاجة التي شهدها من قبل، فيضعف التأليف، كما يضعف الإقبال على طلب العلم.

كما تنوعت اهتمامات العلماء في العصور المختلفة، فتوجهت حيناً إلى التصنيف الموضوعي، فظهرت العناوين المختصة في جزئية من جزئيات

العلم، فصّلت مسائلها تفصيلاً دقيقاً، وحيناً آخر إلى التصنيف الموسوعي الذي قصد به العلماء وضع أطراف مسائل العلم بين يدي طلبته مجتمعة.

ويستطيع المتابع لحركة التأليف تلك أن يحدد ثلاث فترات رئيسة مر فيها التأليف في هذا الفن، لكل مرحلة سماتها الموضوعية والمنهجية، وهي:

المرحلة الأولى: من القرن الأول إلى نهاية القرن الرابع الهجري:

اتجهت الهمم في هذه المرحلة إلى الكتابة الموضوعية، وبذرت البذرة الأولى في بدايات الدعوة، غير أنها كانت كتابات متنوعة غير منظمة ولا مرتبة، تبعتها فترة الترتيب والتدوين، وجاء القرن الثاني الهجري ليجد حركة علمية ونهضة فكرية كانت بحق عصب النماء والرافد القوي الذي مد العصور اللاحقة بمادة علمية أساسية، أقامت عليها بنيانها، وجعلتها ركيزة وأساساً لذلك البنيان. فظهرت الرسائل الصغيرة وذلك بفصل المواد العلمية المجموعة بعضها عن بعض، وتخصيص كل موضوع بكتاب يحمل عنواناً مستقلاً، وظهرت حركة الترجمة، واتسعت دائرة التدوين، وفصلت الموضوعات وتكاملت، وعُدَّ هذا القرن بحق قرن تدوين العلوم الإسلامية.

وقد امتازت المصنفات في هذه الفترة بتوسع في المادة العلمية عن ذي قبل، وشمول لم يوجد في القرن الذي سبقه، وتنوعت الموضوعات تنوعاً أفضل وظهرت موضوعات جديدة لم تكن مطروحة عند السابقين، فأفردت بالتصنيف كعلم مجاز القرآن ومعانيه، وكعلم أسباب النزول وإعراب القرآن

والأمثال وغيرها، وكان الغالب على هذه المصنفات السمة التجميعية، جمع الروايات المعنية بالموضوع، يكتفي المصنف بذكر الآيات أو الروايات والآثار التي تبين ذلك وتوضحه. دون التعرض للمناقشات والإشكالات التي قد تعترض طريق القارئ، ودون التطرق للقواعد أو الضوابط التي تضبط الموضوع المطروق.

وحين ظهرت المذاهب الفقهية، وأُوجِدَ علم الكلام، وكثرت الفرق الإسلامية، وتعددت النحل، وتأثر المسلمون بالثقافات التي وردت إليهم عن طريق الشعوب التي أسلمت، وكثر كيد اليهود وغيرهم للإسلام، كثر التصنيف، ووضعت الضوابط والقواعد، واتجه العلماء إلى تدقيق النظر في الروايات، والتحري في صحتها، وتمحيصها من الكذب ودخيل القول، فأصبحت المصنفات أكثر دقة من ذي قبل.

وهكذا استمر التأليف يتطور يوماً بعد يوم ، وتتكامل الموضوعات تكاملاً دقيقاً ، وتتوضح الرؤية في كثير من مسائل العلم توضيحاً أدق ، ولعل جلّ اهتمام العلماء في خدمة كتاب اللّه في هذه الفترة كان منصرفاً إلى:

١) علم التفسير، وما يتعلق به من بيان المعاني والغريب من الألفاظ والمتشابه منه والمحكم، وإعراب القرآن.

٢) علم القراءات القرآنية، وما يتعلق به من رسم المصحف والأحرف السبعة، وقد لقيت هذه العلوم اهتماماً خاصاً من علماء

الإسلام، لكونها تمس النص القرآني، وتؤكد سلامته من النقص والزيادة والتحريف.

٣) علم الناسخ والمنسوخ، يدخل فيه المطلق والمقيد، والعام والخاص وما إلى ذلك، تتبعها المصنفون في جميع المصحف، وقيدوها تحت هذا المصطلح، حتى جاء المتأخرون الذين رأوا الفصل بين تلك الموضوعات، فأفردوا المطلق والمقيد، والعام والخاص بتآليف مستقلة.

٤) علم إعجاز القرآن ، وكان الاهتمام بإفراده بالتصنيف متأخراً نسبياً.

والمصنفات التي ظهرت في هذه المرحلة كثيرة يصعب حصرها، ولهذا سأكتفي بذكر نماذج، من أهمها:

أولاً: المصنفات الموضوعية:

أ- علم التفسير:

١) تفسير مجاهد بن جبر ت(١٠٤هـ)[١].

٢) تفسير الضحاك بن مزاحم ت (١٠٥هـ)[٢].

---

(١) انظر: المعارف لابن قتيبة: ٤٤٤- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٧٠.

(٢) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٤٧- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٧١.

٣) تفسير عكرمة مولى ابن عباس ت (١٠٧هـ)[١].

٤) تفسير محمد بن كعب القرظي ت (١٠٨هـ)[٢].

٥) تفسير الحسن البصري (١١٠هـ)[٣].

٦) تفسير عطاء بن أبي رباح ت (١١٤هـ)[٤].

٧) تفسير قتادة بن دعامة السدوسي ت (١١٧هـ)[٥].

٨) تفسير عطاء بن دينار ت (١٢٦هـ)[٦].

٩) تفسير إسماعيل السدي ت (١٢٧هـ)[٧].

---

(١) هو عكرمة البربري أبو عبد الله، مولى ابن عباس، تابعي وأحد أوعية العلم بالتفسير والمغازي. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٨٦- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٥٣.

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي، ثقة عالم بالحديث. انظر: المعارف لابن قتيبة: ٤٥٨- وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٩/ ٤٢٠- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٥٧.

(٣) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٤٦- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٧٢.

(٤)انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٥٣- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٧٣ وقد طبع الكتاب.

(٥) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٥٦- وتاريخ التراث العربي لسزكين١/ ٧٥.

(٦) انظر: تاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٧٦.

(٧)هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، إمام عارف بالوقائع وأيام العرب، روى عن ابن=

obeikandl.com

١٠) تفسير عطاء بن أبي رباح الخراساني ت(١٣٣هـ)[١].

١١) تفسير زيد بن أسلم ت (١٣٦هـ)[٢].

١٢) تفسير هشيم بن بشير السلمي ت(١٨٣هـ)[٣].

١٣) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ت(٢١١هـ).

١٤) تفسير الإمام أحمد بن حنبل ت(٢٤١هـ)[٤].

١٥) تفسير ابن ماجه ت (٢٧٣هـ)[٥].

١٦) الحاوي في علوم القرآن لابن المرزبان ت (٣٠٩هـ)[٦].

=عباس، توفي (١٢٧هـ). انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ١/ ٣١٣- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٠٩- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٧٧.

(١) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٥٣- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٧٨.

(٢)هو زيد بن أسلم العدوي، مفسر محدث فقيه، كانت له حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، له تفسير. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/ ٣١٦- وطبقات المفسرين للداودي ١/ ١٨٢- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٤٨.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٨٤- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٨٨.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٢٩- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٧٢.

(٥) هو محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، محدث عالم، صاحب السنن، رحل في طلب الحديث، له التفسير. انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١/ ٥٢- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٧٤.

(٦) انظر: الفهرست لابن النديم: ٩٥ و١٦٧- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٤٦.

obeikandl.com

١٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ت (٣١٠هـ).

١٨) تفسير أبي بكر النيسابوري ت(٣١٨هـ)[١].

١٩) تفسير ابن أبي حاتم الرازي ت (٣٢٧)[٢].

٢٠) الاستغناء في علوم القرآن لأبي بكر الأدفوي ت (٣٨٨هـ)[٣].

ب- علم معاني القرآن:

١) معاني القرآن: واصل بن عطاء الغزال ت (١٣١هـ)[٤].

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن المنذر، أبو بكر النيسابوري، فقيه عالم حافظ، له تصانيف معتبرة، منها التفسير. انظر: الفهرست لابن النديم: ٢١٥- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٥٥.

(٢) طبع القسم الأول من سورة البقرة بتحقيق د/ أحمد عبد الله العماري، والقسم الأول من سورة آل عمران بتحقيق الدكتور حكمت بشير ياسين، عام ١٤٠٨هـ وبقية الكتاب لا زال مخطوط.

(٣) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٧٩- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ١٠٦- وقد حققت سورة الفاتحة من الكتاب مع دراسته من قبل الأخ عبد الله عبد الغني كحيلان، نال بها درجة الماجستير من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٤) انظر: فوات الوفيات للكتبي: ٢/ ٦٢٤- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٧٥.

obeikandl.com

٢) معاني القرآن: لمحمد بن الحسن الرؤاسي ت(١٧٠هـ)[١].

٣) معاني القرآن: للكسائي علي بن حمزة بن عبد اللّه الأسدي ت(١٨٩هـ)[٢].

٤) معاني القرآن: لقطرب بن المستنير ت(٢٠٦هـ)[٣].

٥) معاني القرآن: للفراء يحيى بن زياد ت (٢٠٧هـ)[٤].

٦) معاني القرآن: لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ت(٢١٦هـ)[٥].

٧) معاني القرآن: لابن كيسان ت(٢٩٩هـ)[٦].

---

(١) انظر: الوافي بالوفيات للصفدي: ٢/ ٣٣٤ -وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٣٤- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ١٧٣٠.

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٩- والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ٥/ ٣٢٣- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٤٠٧.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٥٢- والبداية والنهاية لابن كثير: ١٠/ ٢٥٩- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٥٦.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ٦٦- والمعارف لابن قتيبة: ٥٤٥- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٦٨.

(٥)انظر: الفهرست لابن النديم: ٥٢-وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٩٢- ومرآة الجنان لليافعي: ٢/ ٦١.

(٦)هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان النحوي، قيل: كان أنحى من المبرد وثعلب،=

٨) معاني القرآن: لسلمة بن عاصم النحوي ت (٣١٠هـ)[١].

٩) معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن سري الزجاج ت(٣١١هـ).[٢]

١٠) معاني القرآن: لأبي جعفر النحاس ت (٣٣٨هـ)[٣].

ج- علم إعراب القرآن:

١) إعراب القرآن: لمحمد بن المستنير الشهير بقطرب ت(٢٠٦هـ)[٤].

٢) الجمع والتثنية في القرآن : ليحيى بن زياد المعروف

=قصده الرؤساء والأشراف لعلمه، له معاني القرآن، وغيره، توفي (٢٩٩هـ). انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٥٨- ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده: ١/ ١٦٠.

(١)هو سلمة بن عاصم أبو محمد البغدادي النحوي ، صاحب الفراء، عالم بالمعاني، قيل: إن كتابه في المعاني من أجود الكتب، توفي (٣١٠هـ). انظر: الفهرست لابن النديم: ٦٧- وإنباه الرواة للقفطي: ٢/ ٥٦- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٠١.

(٢)انظر: الفهرست لابن النديم: ٦٠- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٩- ومرآة الجنان لليافعي: ٢/ ٢٦٢.

(٣)هو أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر ، كان نحوياً حاذقاً، واسع العلم، غزير الرواية، له أكثر من خمسين تصنيفاً في علوم القرآن والأدب، توفي (٣٣٨هـ) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٦٨- ومرآة الجنان لليافعي: ٢/ ٣١١.

(٤)انظر: الفهرست لابن النديم: ٥٢- والبداية والنهاية لابن كثير: ١٠/ ٢٥٩- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٥٦.

بالفراء ت(٢٠٧هـ).[١].

٣) إعراب القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت (٢٠٩هـ)[٢].

٤) إعراب القرآن: لابن حبيب القرطبي ت(٢٣٨هـ)[٣].

٥) إعراب القرآن: لأبي حاتم سهل السجستاني ت(٢٤٨هـ)[٤].

٦) إعراب القرآن: لأحمد بن يحيى المعروف بثعلب ت(٢٩١هـ)[٥].

٧) إعراب القرآن: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت(٢٨٦هـ).[٦]

٨) إعراب القرآن: للزجاج إبراهيم بن السري ت (٣١١هـ)[٧].

---

(١) انظر: الفهرست لابن النديم: ٦٦ - والمعارف لابن قتيبة: ٥٢٥ - وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٦٧.

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم: ٥٣ - والمعارف لابن قتيبة: ٥٤٣ - وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٢٦.

(٣)انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٥٥- وترتيب المدارك للقاضي عياض: ٣/ ٣٠ - وكشف الطنون لحاجي خليفة: ١/ ١٢٣.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ٥٨- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢/ ٢٦٨- وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٢١٧- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ١٢٣.

(٥) انظر: الفهرست لابن النديم: ٧٤- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤/ ٥- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ١٢٣.

(٦) انظر: الفهرست لابن النديم: ٥٩- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٣/ ٥٧٦- ومرآة الجنان لليافعي: ٢/ ٢١٠- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ١٢٣.

(٧) انظر: الفهرست لابن النديم: ٦٠- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٩- ومرآة الجنان=

٩) إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس ت (٣٣٨هـ)[١].

١٠) إعراب ثلاثين سورة من القرآن: الحسين بن أحمد بن خالويه ت(٣٧٠هـ)[٢].

د- علم غريب القرآن:

١) غريب القرآن: لعطاء بن أبي رباح أسلم القرشي ت(١١٤هـ)[٣].

٢) غريب القرآن: لأبان بن تغلب ت(١٤١هـ)[٤].

٣) غريب القرآن: مؤرج بن عمرو السدوسي ت(١٧٤هـ)[٥].

=لليافعي: ٢/ ٢٦٢.

(١) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٦٨- ومرآة الجنان لليافعي: ٢/ ٣١١.

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم: ٨٤- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٥٢- والنجوم الزاهرة لابن ثغري بردي: ٤/ ١٣٩.

(٣) انظر: المعارف لابن قتيبة: ٤٤٤- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٥٣- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٧٣.

(٤) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ٢٠٧- وتاريخ التراث العربي: ١/ ٤٢.

(٥) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٧-٥٣ والمعارف لابن قتيبة: ٥٤٣- طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٤٠- وكشف الظنون: ٢/ ١٢٠٧.

obeikandl.com

٤) تفسير غريب القرآن: للإمام مالك بن أنس ت(١٧٩هـ).[١]

٥) غريب القرآن: لعلي بن حمزة الأسدي الكسائي ت(١٨٩هـ).[٢]

٦) غريب القرآن: لقطرب محمد بن المستنير ت(٢٠٦هـ).[٣]

٧) تأويل غريب القرآن: للفراء يحيى بن زياد ت (٢٠٧هـ).[٤]

٨) غريب القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت(٢٠٩هـ).[٥]

٩) تأويل غريب القرآن: لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ت (٢١٦هـ).[٦]

---

(١) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣١٠- والديباج المذهب لابن فرحون: ١٧.

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٩- والمعارف لابن قتيبة: ٤٤٥- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٤٠٤- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ١٧٣٠.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٥٢- والبداية والنهاية لابن كثير: ١٠/ ٢٥٩- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٥٦.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ٦٦- والمعارف لابن قتيبة: ٥٢٥- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٦٧.

(٥) انظر: الفهرست لابن النديم: ٥٣- والمعارف لابن قتيبة: ٥٤٣- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٢٦.

(٦) انظر: الفهرست لابن النديم: ٥٢- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٩٢- ومرآة الجنان لليافعي: ٢/ ٦١.

obeikandl.com

١٠) غريب القرآن: لأبي عبيد القاسم بن سلام ت(٢٢٣هـ).[١]

١١) غريب القرآن: لمحمد بن سلام الجمحي ت(٢٣١هـ).[٢]

١٢) غريب القرآن: لابن السكيت ت(٢٤٤هـ).[٣]

١٣) تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة الدينوري ت(٢٧٦هـ).[٤]

١٤) غريب القرآن: لمحمد بن العباس بن محمد اليزيدي ت(٣١١هـ).[٥]

---

(١) انظر: الفهرست لابن النديم: ٧١- البداية والنهاية لابن كثير: ١/ ٢٨١- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٧.

(٢) هو محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحي، لغوي بصري، له غريب القرآن. انظر: الفهرست لابن النديم: ١١٣- وتاريخ بغداد للخطيب: ٥/ ٣٢٧- وطبقات المفسرين للسيوطي: ٢/ ١٥٦.

(٣) هو يعقوب بن إسحاق بن السكيت النحوي المؤدب، شيخ العربية، قيل: كانت إليه المنتهى في اللغة، له أكثر من عشرين كتاباً، منها إصلاح المنطق. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢/ ١٦- والفهرست لابن النديم: ٧٢- وهدية العارفين للبغدادي: ٢/ ٥٣٦- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٣/ ٣٠٢.

(٤) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري النحوي، كان رأساً في العربية والأخبار، له إعراب القرآن.

انظر: الفهرست لابن النديم: ٧٧- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٥١- ومرآة الجنان لليافعي: ٢/ ١٩١.

(٥) هو محمد بن العباس بن محمد البغدادي، المشتهر بابن اليزيدي، كان رأساً في نقل=

١٥) غريب القرآن ، المسمى نزهة القلوب: لأبي بكر السجستاني ت(٣٣٠هـ).[١]

١٦) الإشارة في غريب القرآن: لأبي بكر النقاش ت(٣٥١هـ).[٢]

١٧) غريب القرآن : لأحمد بن كامل بن خلف بن شجرة ت (٣٥٥هـ).[٣]

هـ- علم الناسخ والمنسوخ:

١) الناسخ والمنسوخ: لقتادة بن دعامة السدوسي ت(١١٨هـ).[٤]

=النوادر وكلام العرب إماماً في النحو، له غريب القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤/ ٣٦١- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٣/ ٣٠٢- وتاريخ الأدب العربي: ١/ ١٠٩.

(١) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٧- وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ١/ ١٠٣.

(٢) هو محمد بن الحسين بن محمد بن زياد الموصلي النقاش، مفسر مقرئ، قيل: كان يكثر من القصص، له شفاء الصدور في التفسير، توفي: (٣٥١هـ) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٣- وتاريخ بغداد للخطيب: ٢/ ٢٠١- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٥/ ٥٧٣- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٣٦.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٢- وإنباه الرواة للقفطي: ١/ ٩٧- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٦٦.

(٤) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٥٦-وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٣٥.

obeikandl.com

٢) الناسخ والمنسوخ: لابن شهاب الزهري ت(١٢٤هـ).[١]

٣) الناسخ والمنسوخ: لعطاء بن مسلم الخراساني ت(١٣٥هـ).[٢]

٤) ناسخ القرآن ومنسوخه: لمحمد بن السائب الكلبي ت(١٤٦هـ).[٣]

٥) الناسخ: للحسين بن واقد المروزي ت(١٥٩هـ).[٤]

٦) الناسخ والمنسوخ: لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي ت(١٨٢هـ).[٥]

---

(١) انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ١٠٨- والنسخ لمصطفى زيد: ١/ ٢٩٦ والكتاب مخطوط بدار الكتب المصرية، انظر الناسخ والمنسوخ لمحمد صالح: ٢٦.

(٢) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٨٥- ومرآة الجنان لليافعي: ١/ ٢٨١- والناسخ والمنسوخ للنحاس، المقدمة: ص١٨.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٤٠-٩٥- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٤٩- وتاريخ التراث لسزكين: ١/ ٨٠.

(٤) هو حسين بن واقد المروزي، قاض ثقة، له الناسخ والمنسوخ، وله وجوه القرآن. انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٧- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٦٣- والنسخ في القرآن لمصطفى زيد: ١/ ٣٠٤.

(٥) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري، فيه لين، له تفسير جمعه في مجلد، وله في الناسخ والمنسوخ.

انظر: الفهرست لابن النديم: ٤٠- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٧١- والنسخ لمصطفى زيد ١/ ٣٠٥.

obeikandl.com

٧) الناسخ والمنسوخ: لعبد الوهاب العجلي الخفاف ت(٢٠٤هـ).[١]

٨) الناسخ والمنسوخ: لحجاج بن محمد المِصِّيصي الأعور ت(٢٠٦هـ).[٢]

٩) الناسخ والمنسوخ: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ت(٢٢٤هـ).[٣]

١٠) الناسخ والمنسوخ: للحسن بن فضال الكوفي ت(٢٤٤هـ).[٤]

١١) الناسخ والمنسوخ: لمحمد بن سعد بن منيع العوفي ت(٢٣٠هـ).[٥]

---

(١) هو عبد الوهاب بن عطاء العجلي الخفاف، وثقه ابن معين، له التفسير، الناسخ والمنسوخ. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٦٩- والنسخ في القرآن لمصطفى زيد: ١/ ٣١٠.

(٢) هو حجاج بن محمد المِصِّيصي الأعور، إمام حجة حافظ، رفع الإمام أحمد من أمره وأثنى عليه، له الناسخ والمنسوخ. انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٧- ٤٠ - وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٣١- والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ٢/ ١٨١.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٧١- البداية والنهاية لابن كثير: ١/ ٢٨١- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٧. والكتاب مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٦٠٢ف، ٢٧٨٣ف- وحقق رسالة ماجستير، ثم طبع مؤخراً.

(٤) هو الحسن بن علي بن فضال الكوفي، مصنف شيعي، له التفسير وغيره، انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٢٣-وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٤١.

(٥) انظر: النسخ في القرآن الكريم، لمصطفى زيد: ١/ ٣٢٠، قال: وكتابه مفقود، ولم نجد من ذكر أنه اطلع عليه عدا ابن سلامة (صاحب كتاب الناسخ والمنسوخ).

١٢) ناسخ القرآن ومنسوخه: لجعفر بن مبشر الثقفي المعتزلي ت(٢٣٥هـ).[١]

١٣) الناسخ والمنسوخ: لسريج بن يونس المروزي ت(٢٣٦هـ).[٢]

١٤) ناسخ القرآن ومنسوخه: للإمام أحمد بن حنبل ت(٢٤١هـ).[٣]

١٥) الناسخ والمنسوخ: لأبي داود السجستاني ت(٢٧٥هـ).[٤]

١٦) ناسخ القرآن ومنسوخه: لإبراهيم بن إسحاق الحربي ت(٢٨٥هـ).[٥]

---

(١) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٧-٦٢- وتاريخ بغداد للخطيب: ٧/ ١٦٢- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٢٨.

(٢) هو سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي، ثقة عابد، روى عنه البخاري ومسلم، له التفسير والقراءات. انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٣١- والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ٢/ ٢٨٢- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٨٥.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٢٩- وتاريخ بغداد للخطيب: ٤/ ٤٢١- والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد: ١/ ٣٠٧.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ٦٢- والبرهان للزركشي: ٢/ ٢٨- والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد: ١/ ٣١٨.

(٥) هو إبراهيم بن إسحاق الحربي، إمام فاضل، له تصانيف عديدة، منها ناسخ القرآن ومنسوخه.

انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٣١- وتاريخ بغداد للخطيب: ٦/ ٢٦- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٧.

١٧) الناسخ والمنسوخ: لأبي مسلم إبراهيم الكجي الكشي ت(٢٩٢هـ)[١].

١٨) الناسخ والمنسوخ: للحسين بن منصور الحلاج ت(٣٠٩هـ).[٢]

١٩) الناسخ والمنسوخ: لأبي بكر السجستاني ت(٣١٦هـ).[٣]

٢٠) ناسخ القرآن ومنسوخه: للزبير أحمد الزبيري ت(٣١٧هـ).[٤]

٢١) معرفة الناسخ والمنسوخ: لعلي بن أحمد بن حزم الأنصاري ت(٣٢٠هـ).[٥]

---

(١) الكجي نسبة إلى تبنيه داراً بالبصرة بالكجة، والكج هو الجص. والكشي: نسبة إلى جده كش. انظر: مرآة الجنان لليافعي: ٢/ ٢٢٠-وطبقات المفسرين: ١/ ١٣- والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد: ١/ ٣٢٢.

(٢) سمي بالحلاج لزعمه أنه يحلج الأسرار، أي يخبر عن أخبار الناس، صوفي تنكر له بعضهم ونسبوه إلى الزندقة، له علم البقاء والفناء، وغيره، صلب سنة (٣٠٩هـ). انظر: الفهرست لابن النديم: ١٩٠- والنجوم الزاهرة: ٣/ ٢٠٢-وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٦٢.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٣٢- وطبقات الشافعية للسبكي: ٣/ ٣٠٧- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٣٦- والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد: ١/ ٣٢٤.

(٤) هو الزبير بن أحمد بن سليمان بن حواري رسول اللّه ﷺ الزبير بن العوام، عالم شافعي ثقة، له الكافي. انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٧- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٥/ ٥٧- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٨٢- والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد: ١/ ٣٢٤.

٢٢) الناسخ والمنسوخ: لمحمد بن عثمان الشيباني المعروف بالجعد ت(٣٢٢هـ).[١]

٢٣) الناسخ والمنسوخ: لابن الأنباري ت(٣٢٨هـ).[٢]

٢٤) (....) لابن المنادى ت(٣٣٦هـ).[٣]

٢٥) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم: لأبي جعفر النحاس ت(٣٣٨هـ).[٤]

---

(٥) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، فقيه أصولي محدث، له المحلى. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣/ ٣٢٥- والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد: ١/ ٣٢٤. والكتاب مطبوع على هامش تفسير الجلالين، وأخرى باسم (الناسخ والمنسوخ في القرآن).

(١) هو محمد بن عثمان بن مسبح الملقب بالجعد الشيباني، نحوي من العلماء الفضلاء، له معاني القرآن وله غريب القرآن. انظر: الفهرست لابن النديم: ٨٢- والوافي بالوفيات للصفدي: ٤/ ٨٢- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٩٥.

(٢) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، عالم زاهد متواضع، مقرئ نحوي، صاحب تصانيف، له الوقف والابتداء. انظر: الفهرست لابن النديم: ٧٥- وإنباه الرواة للقفطي: ٣/ ٢٠١-وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٢٨- والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد: ١/ ٣٢٥.

(٣) انظر: النسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد: ١/ ٣٢٥.

(٤) انظر: إنباه الرواة للقفطي: ١/ ١٠١- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٦٨- والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد: ١/ ٣٢٦ وقد طبع الكتاب عام ١٣٢٣هـ باسم: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم مما اجتمع عليه واختلف فيه عن العلماء من أصحاب=

٢٦) الناسخ والمنسوخ: لأبي بكر محمد بن عبد اللّه البردعي المعتزلي ت(٣٥٠هـ).[١]

٢٧) الناسخ والمنسوخ: لأبي الحكم منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي ت(٣٥٥هـ).[٢]

٢٨) لأبي سعيد الحسن بن عبد اللّه بن المرزبان السيرافي ت(٣٦٨هـ).[٣]

٢٩) الناسخ والمنسوخ: لأبي الحسين محمد بن محمد النيسابوري ت(٣٦٨هـ).[٤]

٣٠) الناسخ والمنسوخ: لمحمد بن علي بن بابويه القمي ت(٣٨١هـ).[٥]

=رسول اللّه ﷺ والتابعين والفقهاء وشرح ما ذكروه وما فيه من اللغة والنظر ثم طبع محققاً.

(١) هو محمد بن عبد اللّه البردعي، معتزلي فقيه، عاصره ابن النديم صاحب الفهرست وأبلغه أنه صنف عدة كتب في الفقه، وله الناسخ والمنسوخ. انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٣٧- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٧٧- والنسخ في القرآن لمصطفى زيد: ١/ ٣٢٦.

(٢) انظر: جذوة المقتبس: ٣٢٦- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٢٦- والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد: ٣٢٦.

(٣) انظر: النسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد: ١/ ٣٢٦.

(٤) انظر: ترجمته في طبقات المفسرين للداودي ولم يذكر له هذا الكتاب: ٢/ ٢٣٦ وذكر أنه توفي بعد التسعين وثلاثمائة.

(٥) هو محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، رافضي صاحب تصانيف، يضرب بحفظه المثل، قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمائة، له الملاهي. انظر: سير أعلام النبلاء=

و- علم المحكم والمتشابه:

١) متشابه القرآن: لمقاتل بن سليمان الأزدي ت(١٥٠هـ).[١]

٢) متشابه القرآن: لعلي بن حمزة الكسائي ت(١٨٧هـ).[٢]

٣) الرد على الملحدين في متشابه القرآن: لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب ت(٢٠٦هـ).[٣]

٤) تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة الدينوري ت(٢٧٦هـ).[٤]

٥) توضيح المشكل في القرآن: لسعيد بن محمد الغساني بن الحداد ت(٣٠٢هـ).[٥]

=للذهبي: ١٦/ ٣٠٣ - إيضاح المكنون: ٤/ ٣٤١- والأعلام للزركلي: ٦/ ٢٧٤- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٤/ ٢٤٦.

(١) انظر: الفهرست لابن النديم: ١٧٩- وتاريخ بغداد: ١٣/ ١٦٠- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٣٠.

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٩- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٤٠٤.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٥٢- والبداية والنهاية: ١٠/ ٢٥٩-وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٥٦.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ٧٧- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٥١- ومرآة الجنان لليافعي: ٢/ ١٩١.

(٥) هو سعيد بن محمد بن صبيح بن الحداد المغربي، صاحب سحنون، كان بحراً في الفروع=

obeikandl.com

٦) متشابه القرآن: لابن المنادى ت(٣٣٦هـ).[١]

ز- علم فضائل القرآن والقراءات القرآنية وعد الآي:

١) فضائل القرآن وما نزل منه بمكة وما نزل بالمدينة: لابن الضريس ت(١٩٤هـ).[٢]

٢) فضائل القرآن: لمحمد بن إدريس الشافعي: ت(٢٠٤هـ).[٣]

٣) فضائل القرآن: لأبي عبيد القاسم بن سلام ت(٢٢٣هـ).[٤]

٤) فضائل القرآن: لخلف بن هشام بن ثعلب ت(٢٢٩هـ).[٥]

=ورأساً في العربية، ومن رؤوس السنة، له مناظرات مع المعتزلة، من تصانيفه مشكل القرآن. انظر: مرآة الجنان لليافعي: ٢/ ٢٤٠- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤/ ٢٠٥- والأعلام للزركلي: ٣/ ١٠٠ قال: منه قطعة مخطوطة في جامعة القيروان.

(١) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٤- وتاريخ بغداد للخطيب: ٤/ ٦٩.

(٢) هو محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس البجلي، محدث انتهى إليه علو الإسناد بالعجم، له فضائل القرآن. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٠٩-وشذرات الذهب لابن العماد: ٢/ ٢١٦-وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٩٧ (مطبوع).

(٣) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ١٢٧٧.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ٧١- والبداية والنهاية لابن كثير: ١/ ٢٨١-وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٧. حقق رسالة ماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، واعتمدته كثيراً، وقد علمت أنه طبع مؤخراً في المغرب ولم أقف على المطبوع إلى وقت كتابة هذه الأسطر.

٥) فضائل القرآن: لهشام بن عمار بن نصير الظفري ت(٢٤٥هـ).[١]

٦) فضائل القرآن: لحفص بن عمر بن عبد العزيز بن صبهان ت(٢٤٦هـ).[٢]

٧) فضائل القرآن: ليحيى بن زكريا بن إبراهيم بن مزين ت(٢٥٩هـ).[٣]

٨) فضائل القرآن: لعلي بن الحسن بن فضال الشيعي ت(٢٩٠هـ).[٤]

٩) فضائل القرآن وما جاء فيه من الفضل وفي كم يقرأ والسنة في ذلك: للفريابي ت(٣٠١هـ).[٥]

---

(٥) هو خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي المقرئ، له اختيار في القراءة خالف فيه حمزة حدث عنه مسلم وغيره، له فضائل القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٠/ ٥٧٦- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٦٧.

(١) هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الظفري، خطيب مقرئ حافظ. انظر: ميزان الاعتدال للذهبي: ٤/ ٣٠٢- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٥٢.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١١/ ٥٤١- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٦٥.

(٣) انظر: الديباج المذهب لابن فرحون: ٣٥٤- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٦٨.

(٤) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٤٠٣.

(٥) هو جعفر بن محمد بن الحس الفريابي، قاض من أوعية العلم، ثقة مأمون، له تصانيف مفيدة منها فضائل القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤/ ٩٦- وكشف=

١٠) فضائل القرآن: للإمام النسائي ت(٣٠٣هـ).[١]

١١) فضائل القرآن: لابن الحداد[٢]

١٢) القراءات: ليحيى بن يعمر (ت٨٩ هـ)..[٣]

١٣) اختيار في القراءة على مذهب العربية: لابن محيصن ت(١٢٣هـ)[٤]

١٤) اختيار القراءة: لعيسى بن عمر الثقفي ت(١٤٩هـ).[٥]

١٥) كتاب القراءات: لأبي عمرو بن العلاء ت(١٥٤هـ).[٦]

١٦) القراءة: لحمزة الكوفي ت(١٥٦هـ).[٧]

=الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ١٢٧٧- وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٣٢٥.

(١) هو أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي، برع في الحديث، وتفرد بالمعرفة وعلو الإسناد، قيل: كان أفقه مشايخ عصره، له السنن. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ٢/ ٦٩٨-والبداية والنهاية لابن كثير: ١١/ ١٢٣- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٣/ ٣١٩.

(٢) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٧٦- ومرآة الجنان لليافعي: ٢/ ٣٣٦.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٤١-تاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٢٢.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٣- وغاية النهاية لابن الجزري: ٢/ ١٦٧- ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٩٨.

(٥) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٣.

(٦) انظر: الفهرست لابن النديم: ٥٣.

obeikandl.com

١٧) القراءة: لنافع المدني ت(١٦٩هـ).[١]

١٨) القراءة: لهشيم بن بشير ت(١٨٣هـ).[٢]

١٩) القراءة: لأبي عبيد القاسم بن سلام ت(٢٢٤هـ).[٣]

٢٠) القراءة: لأحمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل إنطاكية، (ت٢٥٨هـ).[٤]

٢١) القراءة: للقاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي ت(٢٨٢هـ).[٥]

٢٢) الجامع: لابن جرير الطبري ت(٣١٠هـ).[٦]

٢٣) القراءة: لأبي بكر محمد الداجوني ت(٣٢٤هـ).[٧]

---

(٧) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣١- وتاريخ التراث العربي لسزكين١/ ٣١- ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ١١١.

(١) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣١- وتذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ٩٩- وتاريخ التراث لسزكين: ١/ ٣٢.

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٨٤-وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٨٨.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٧١- البداية والنهاية: ١/ ٢٨١-وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٧.

(٤) هو أحمد بن جبير بن محمد الكوفي الإنطاكي، إمام مقرئ ثقة ضابط، له القراءة. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٢٠٧- وغاية النهاية لابن الجزري: ١/ ٤٢- والنشر لابن الجزري: ١/ ٣٤.

(٥) انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٠٠- والنشر: ١/ ٣٤- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٠٦.

(٦) انظر: النشر لابن الجزري: ١/ ٣٤- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١١٠.

(٧) هو محمد بن أحمد بن عمر الرملي الضرير، أبو بكر الداجوني الكبير، أحد من جمع=

٢٤) القراءات السبع: لابن مجاهد ت(٣٢٤هـ).[١]

٢٥) القراءات: لأحمد بن كامل بن خلف بن شجرة ت(٣٥٥هـ).[٢]

٢٦) القراءة: لأبي بكر أحمد بن نصر الشذائي ت(٣٧٠هـ).[٣]

٢٧) القراءة: للحسين بن عثمان البغدادي الضرير ت(٣٧٨هـ) أول من نظم في القراءات السبع.[٤]

٢٨) كتاب الشامل والغاية: لأبي بكر بن مهران ت(٣٨١هـ).[٥]

=القراءات، وصنف فيها. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٢٦٨- والنشر لابن الجزري: ١/ ٣٤ (مطبوع).

(١) انظر: النشر لابن الجزري: ١/ ٣٤- ومقدمة تحقيق كتاب الحجة لأبي زرعة: ١٤ (مطبوع).

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٢-٤٨- وطبقات القراء لابن الجزري: ١/ ٩٨- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٦٤.

(٣) هو أحمد بن نصر بن منصور الشذائي، أحد القراء المشهورين بالضبط والإتقان، بصير بالعربية. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٣١٩-والنشر لابن الجزري: ١/ ٣٤.

(٤) هو حسين بن عثمان أبو علي المجاهدي الضرير، مقرئ قيل: هو آخر من قرأ القرآن على ابن مجاهد، كان ممن يأخذون المال على الختمة. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٣٦٠- وغاية النهاية لابن الجزري: ١/ ٢٤٣- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ١٣١٧.

(٥) هو أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، مقرئ عابد صالح، قيل: كان مجاب الدعوة، =

٢٩) عد الآي: للحسن البصري ت (١١٠هـ).[١]

٣٠) أعشار القرآن أو (عواشر القرآن): قتادة بن دعامة السدوسي ت(١١٨هـ).[٢]

وظهرت مصنفات في فنون أخرى، ففي **الوقف والابتداء** كتب ابن الأنباري ت(٣٢٨هـ): إيضاح الوقف والابتداء في كتاب اللّه.[٣]

وفي **نزول القرآن** كتب الضحاك بن مزاحم البلخي ت(١٠٥هـ)[٤]، والحسن البصري ت(١١٠هـ)[٥]، وكتب علي بن الحسن بن فضال الكوفي ت(٢٢٤هـ) كتاباً أسماه: التنزيل في القرآن[٦].

وفي **أسباب النزول** كتب علي بن عبد اللّه المديني شيخ البخاري

توفي (٣٨١هـ). انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٣٤٧- والنشر لابن الجزري: ١/ ٣٤ وكتابه الغاية (مطبوع).

(١) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٦- وتاريخ العربي التراث لسزكين: ١/ ٢٥.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٧٣- وغاية النهاية لابن الجزري: ٢/ ٢٥- وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٥٦-وتاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ٢١.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٧٥- ومرآة الجنان لليافعي: ٢/ ٢٩٤- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٢٨.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٨- تاريخ التراث العربي لسزكين: ١/ ١٨٦.

(٥) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٤٦- وتاريخ التراث لسزكين: ١/ ٧٢.

(٦) انظر: معجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٣٤.

obeikandl.com

ت(٢٣٤هـ) كتابه: أسباب النزول.[١]، وكتب عبد الرحمن بن أصبغ (أبو المطرف) ت(٤٠٢هـ) كتابه: القصص والأسباب التي نزل القرآن من أجلها الكتاب.[٢].

وفي **اختلاف المصاحف** كتب يحيى بن يعمر كتاباً أسماه: القراءة. جمع فيه اختلاف المصاحف المشهورة[٣] وكتب عبد اللّه بن عامر اليحصبي ت(١١٨هـ) كتاب: اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق.[٤] جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط[٥].

---

(١) هو علي بن عبد اللّه بن جعفر بن نجيح السعدي، المعروف بابن المديني، أمير المؤمنين في الحديث، شيخ البخاري، له مصنفات عديدة قيل: انقرضت كلها ولم تبق إلا أربعة كتب أو خمسة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١١/ ٤١- والإتقان في علوم القرآن= =للسيوطي: ١/ ٨٢- وإيضاح المكنون: ٣/ ٦٩.

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ، أندلسي من كبار المحدثين، جمع من العلوم ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره بالأندلس، قيل: ما كان يسمع بكتاب حسن إلا اشتراه أو استنسخه، وكان له ستة وراقين ينسخون له. وكتابه القصص والأسباب في نحو مائة جزء ونيف. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٩١- والصلة لابن بشكوال: ٣٠٣- وتاريخ قضاة الأندلس: ٨٧- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٣٣.

(٣) انظر: غاية النهاية لابن الجزري: ٢/ ٣٨١- وتاريخ التراث لسزكين: ١/ ٢٢.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣١- وتاريخ التراث لسزكين: ١/ ٢٢.

(٥) انظر: مقدمة تفسير ابن عطية: ١/ ٥٥.

وفي **أمثال القرآن** كتب الحكيم الترمذي ت (٣١٣هـ) كتاباً أسماه: الأمثال من الكتاب والسنة.[١]، وكتب نفطويه الأزدي العتكي ت(٣٢٣هـ): أمثال القرآن[٢].

وفي **المقطوع والموصول** كتب عبد الله بن عامر اليحصبي ت(١١٨هـ)[٣].

وفي **إعجاز القرآن**، كتب أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة ت(٣٥٥هـ) كتابه: موجز التأويل عن معجز التنزيل[٤]، وكتب علي بن عيسى الرماني ت(٣٨٦هـ) كتابه: النكت في إعجاز القرآن[٥]، وكتب عبد

---

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن بشر، الحكيم الترمذي، صنف كتاباً أسماه ختم الولاية، فضّل فيه الولاية على النبوة، فنفوه وشهدوا عليه بالكفر، وله كتاب الفروق، وغيره. انظر: صفوة الصفوة لابن الجوزي: ٤/ ١٤٠- وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٣٥٢. وقد ذكره الشواخ في معجمه، وذكر أن وفاة المصنف هو (٢٧٩هـ) وأن الكتاب مخطوط ويحمل رقم ٢١٨١٧ بدار الكتب العربية، انظر معجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٣/ ١٨٢- وأبلغني أستاذي الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع أنه مطبوع ويحتفظ بنسخة منه.

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي، المشهور بنفطويه، صاحب التصانيف، كان ذا دين وقوة ومروءة، له غريب القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٥/ ٧٥ - وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢١-ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٣/ ١٨٣.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٩.

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ٣٢- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٦٤.

(٥) انظر: تاريخ بغداد للخطيب: ١٢/ ١٦- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٦٧ (مطبوع).

اللّه بن عبد الرحمن النفزاوي القيرواني ت(٣٨٦هـ) كتابه: إعجاز القرآن[١]، كما كتب حمد بن محمد الخطابي البستي ت(٣٨٨هـ) كتابه: بيان إعجاز القرآن[٢] وكتب أبو منصور الثعالبي (ت٣٥٥ هـ) الإعجاز والإيجاز[٣].

ثانياً: المؤلفات الموسوعية:

لم يظهر خلال هذه الفترة من الموسوعات في علوم القرآن عدا كتاب: «فهم القرآن» للحارث بن أسد المحاسبي ت(٢٤٣هـ)[٤]. واللّه أعلم.

ثالثاً: مقدمات التفاسير:

إن المتابع للتأليف في هذه المرحلة يجد عناوين لكثير من التفاسير غير أن الوقوف على أغلب تلك التفاسير أمر متعذر إذ إن معظمها قد فقد ولم تصل إلينا لسبب أو لآخر، ولعل ما وصلنا من هذه التفاسير التي تحمل مقدمات هي:

---

(١) انظر: شذرات الذهب لابن العماد: ٣/ ١٣١- وبروكلمان: ١/ ٣٠١- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٤٦.

(٢) انظر: إنباه الرواة للقفطي: ١/ ١٢٥- وخزانة الأدب للبغدادي: ١/ ٢٨٢ (مطبوع).

(٣) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري، أديب شاعر، له يتيمة الدهر وغيره، توفي (٤٣٠هـ) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ٤٣٧- وشذرات الذهب لابن العماد: ٣/ ٢٤٦ (مطبوع).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي١٢/ ١١٠ -وحلية الأولياء لأبي نعيم: ١٠/ ٧٣.

١) تفسير القرآن لعبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى (٢١١ هـ).

٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري ت(٣١٠هـ).

٣) تفسير أبي الليث السمرقندي ت(٣٧٣هـ). وهي كلها مطبوعة، وسأتناولها في الباب الثاني إن شاء الله تعالى.

المرحلة الثانية: من نهاية القرن الرابع إلى بداية القرن العاشر:

شهدت هذه المرحلة نهضة علمية كبيرة، واستمر نشاط العلماء وهاجاً كالسابق، وازدهرت حركة التأليف والتصنيف حتى بلغت الذروة، فما تكاد تجد علماً من تلك العلوم إلا وقد طرق العلماء أبوابه، وجالوا النظر في مبناه، حتى أطنبوا في البيان، وكشفوا عن دقائقه، وألفوا فيه المؤلفات التي شهدت لهم برسوخ القدم وعلو الكعب.

وقد تميزت هذه المرحلة بالتالي:

١) تشعب العلوم واتساعها، فقد ظهرت مصنفات كثيرة في فنون علوم القرآن المتنوعة، وارتقت تلك المؤلفات في معالجتها للموضوعات عن المرحلة السابقة وتوسعت، كما توسعت في نظرتها لمادة تلك الموضوعات، حيث نهجت نهج الاستقراء والاستيعاب للأنواع التي ألفت فيها.

٢) التوجه لتحديد كثير من المفاهيم المتعلقة بعلوم القرآن، وتمحيص

الكتابات السابقة، فوضعت الضوابط والقواعد التي جعلت الكتابة أكثر موضوعية، والتي ساهمت إلى حد كبير في إسقاط ما كان حشواً وفضولاً من الأقوال والآراء التي وجدت في المراحل المتأخرة من المرحلة السابقة، عند بعض المنتسبين للعلم.

٣) ظهور المصنفات الموسوعية الجامعة في علوم القرآن، وكانت هي السمة الجديدة في التأليف في هذه المرحلة، وقد كانت في البدايات محاولات لضم مجموعة من العلوم الهامة والمُشْكلة، والتي كثرت في تفسيرها الأقوال وتعددت المذاهب، في مصنف واحد، وتضمنت تلك المصنفات علوماً بعدد، ثم سرعان ما اتجهت الهمم لجمع كل العلوم التي تخدم النص القرآني، أو تسهل سبل فهمه، بين دفتين، تسهيلاً لطالب العلم، وتنظيماً للمعرفة على غرار علوم الحديث. فبلغت على يد العالم الموسوعي جلال الدين السيوطي-رحمه اللّه -ثمانين نوعاً، على سبيل الإدماج، ولو نوعت باعتبار ما أدمجه في ضمنها لزادت على الثلاثمائة[١].

وسار التصنيف الموسوعي إلى جانب التصنيف الموضوعي جنباً إلى جنب، فمن العلماء من توجه للكتابة في علوم القرآن كفنٍّ مستقل، ومنهم من كتب في نوع من أنواعه، وفن من فنونه.

ومع اعترافنا بأن غالب الذين صنفوا في هذا العلم قد أجادوا في

---

(١) انظر: الإتقان للسيوطي: ١/ ٢٠.

عرض الموضوعات ومعالجتها -مع تفاوت بينهم في هذه الإجادة- غير أننا نقر ونعترف بالفضل للزركشي صاحب «البرهان» الذي جاء في منتصف هذه المرحلة، والذي تولى ريادة هذا النهج العلمي الدقيق في عرض الموضوعات، الذي سار عليه جلّ من جاء بعده، حتى الحافظ السيوطي صاحب أشهر المصنفات في هذا الفن.

بل نقرّ للزركشي بأن من جاء بعده قد اعتمد على مادة كتابه العلمية، فكان الأساس الذي بنى عليه المتأخرون تآليفهم، حتى الأمثلة التي استشهد بها الزركشي نجدها هي نفسها التي اعتمدها المتأخرون. ولهذا لم يجد السيوطي بداً من الاعتراف للزركشي بهذا الفضل، ولم يزد على أن قال: ورتبت أنواعه ترتيباً أنسب من ترتيب البرهان، وأدمجت بعض الأنواع في بعض، وفصلت ما حقه أن يُبان، وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد، والقواعد والشوارد ما يشنف الأذان.[1]

ومن أهم المصنفات التي ظهرت في هذه المرحلة:

أولاً: المؤلفات الموسوعية:

أ- **التنبيه على فضل علوم القرآن:** للحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب، أبو القاسم النيسابوري ت(٤٠٢هـ).

---

(١) انظر: المرجع السابق: ١/ ١٦.

ب- **أنوار الفجر**: لأبي بكر محمد بن عبد اللّه بن محمد المعافري الإشبيلي، المعروف بابن العربي ت(٥٤٣)[١] يقول ابن جزي الكلبي في التسهيل: صنف ابن العربي كتاب «أنوار الفجر» في غاية الاحتفال والجمع لعلوم القرآن، فلما تلف تلافاه بكتاب «قانون التأويل»[٢].

وكتابه قانون التأويل قد ذكر فيه الحروف في أوائل السور، والأمثال في القرآن، والمحكم والمتشابه، والنسخ في القرآن، وغير ذلك، وقد قال مصنفه في مقدمته: مختصر مجموع في علوم القرآن ليكون مفتاحاً للبيان.

جـ- **فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن**: لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ت(٥٩٧هـ).

د- **المجتبى في علوم القرآن: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت(٥٩٧هـ)**.

هـ- **مفتاح الباب المقفل لفهم الكتاب المنزل**: لأبي الحسن علي بن

---

(١) قاض من حفاظ الحديث، ولد في أشبيليا، برع في علوم عديدة، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، درس على أبي حامد الغزالي وغيره، وأخذ عنه السهيلي وغيره، مصنفاته كثيرة منها: الناسخ والمنسوخ.

انظر: نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب لابن المقري: ١/ ٣٤٠ - ووفيات الأعيان لابن خلكان: ١/ ٤٨٩ - والعواصم من القواصم لابن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب: ٩ وما بعدها.

(٢) انظر: تسهيل السبيل لابن جزي: ١/ ١٧.

إبراهيم الحرالي ت(٦٣٧هـ)[١] قال الداودي: جعله قوانين كقوانين أصول الفقه[٢].

و- **جمال القراء وكمال الإقراء**: لعلم الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن عبد الصمد السخاوي ت(٦٤٣هـ)[٣].

ز- **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**: لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ت(٦٦٥هـ)[٤].

ح- **الإكسير في علوم التفسير**: لنجم الدين أبو الربيع سليمان بن

---

(١) فلسفي متصوف، أخذ العربية عن ابن خروف، وجال البلاد، يضرب به المثل في الحلم، قال الذهبي: كان ابن تيمية يحط من كلامه، ويقول: تصوفه على طريقة الفلاسفة. من تآليفه: شرح أسماء اللّه الحسنى.

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٣/ ٤٧- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٩٢.

(٢) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٩٢.

(٣) مقرىء مفسر نحوي لغوي، ولد بسخا من مصر، أخذ عن الشاطبي والتاج والكندي وغيرهم وتصدر للتدريس بجامع دمشق، وزاحم عليه الطلبة، له تصانيف كثيرة منها شرح الشاطبية، وسفر السعادة وسفير الإفادة. انظر: غاية النهاية: ١/ ٥٦٨- وبغية الوعاة: ٢/ ١٩٢-وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٤٢٩.

(٤) إمام حجة، قرأ القراءات على السخاوي، وسمع صحيح البخاري ومسند الشافعي، من مؤلفاته: شرح الشاطبية. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: ٢/ ٥٣٧- وغاية النهاية لابن الجزري: ١/ ٣٦٥.

عبد القوي ابن عبد الكريم الطوفي الصرصري ت(٧١٦هـ).[١]

ط- **مقدمة في أصول التفسير**: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت(٧٢٨هـ)[٢].

ي- **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**: لشمس الدين أبي عبد اللّه محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية ت(٧٥١هـ).[٣]

ك- **البرهان في علوم القرآن**: لبدر الدين محمد بن عبد اللّه الزركشي ت(٧٩٤هـ).

ل- **مواقع العلوم عن مواقع النجوم**: لجلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني ت(٨٢٤هـ).

م- **التيسير في قواعد علم التفسير**: لأبي عبد اللّه محي الدين

---

(١) ولد بقرية طوفا من صرصر، وجالس العلماء، وعاشر فضلاء بغداد وسمع منهم، كما التقى ابن تيمية والمزي وأبي حيان النحوي، وكان شيعياً سيِّئ الاعتقاد، أقيمت عليه البينة فعُزر وشُهّر به، من تصانيفه الرياض النواضر في الأشياه والنظائر. انظر: شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي: ٦/ ٤٠.

(٢) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٤٦- والبداية والنهاية لابن كثير: ١٤/ ١٦٣.

(٣) أصولي مفسر نحوي، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية، وأخذ عنه، وتفنن في علوم الإسلام، وكان ذا تهجد وعبادة، أوذي في سبيل اللّه مرات عديدة، وسجن مع شيخه في سجن القلعة، قيل: ليس تحت أديم السماء أوسع علماً منه. تصانيفه كثيرة منها زاد المعاد في هدي خير العباد. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٩٣- والدرر الكامنة لابن حجر: ٤/ ٢١.

الكافيجي ت(٨٧٩هـ).

ن- **التحبير في علوم التفسير**: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت(٩١١هـ).

س- **الإتقان في علوم القرآن**: لجلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ).

ثانياً: مقدمات التفاسير:

لقد سن عبد الرزاق الصنعاني، وابن جرير الطبري -رحمهما اللّه- سنة حسنة حين قدما لتفسيريهما مقدمات، وقد تبعهما جل الذين جاؤوا من بعدهما، فحذوا حذوهما وقدموا لتفاسيرهم بمقدمات عن علوم القرآن المتنوعة، ومن أهم تلك التفاسير التي ظهرت في هذه الفترة:

١) مقدمة كتاب (**المباني في نظم المعاني**) لمؤلف مجهول، يعود تاريخ الكتاب إلى عام (٤٢٥ هـ).

٢) مقدمة تفسير (**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**): **لأحمد بن محمد** الثعلبي ت(٤٢٧هـ).[1]

---

(١) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الملقب بالثعلبي، وقيل الثعالبي، شيخ التفسير، وأحد أوعية العلم، له التفسير الكبير. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ٤٣٥- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٦٦.

٣) مقدمة التفسير (**الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**)، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت(٤٣٧هـ)[١].

٤) مقدمة تفسير (**التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل**)، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي ت(٤٤٠هـ)[٢].

٥) مقدمة التفسير (**النكت والعيون في تفسير القرآن**) لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ت(٤٥٠هـ).

٦) مقدمة تفاسير الواحدي (**البسيط والوسيط الوجيز**) لعلي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري ت(٤٦٨ هـ).

٧) مقدمة تفسير (**معالم التنزيل**) لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ت(٥١٦ هـ).

---

(١) هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمدالقيسي القيرواني، فقيه مقرئ أديب، من أوعية العلم، صاحب التصانيف الكثيرة في علوم القرآن، منها إعراب القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ٥٩١- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٣١.

(٢) هو أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي، نسبة إلى المهدية بالمغرب، أستاذ ومقرئ مشهور، له التفسير، والهداية في القراءات السبع. توفي بعد (٣٤٠هـ). انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ١/ ٩٢- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٥٦.

٨) مقدمة تفسير (**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**): لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الغرناطي ت(٥٤١ هـ).

٩) مقدمة تفسير: (**زاد المسير في علم التفسير**) لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ت(٥٩٧ هـ).

١٠) مقدمة التفسير الكبير (**مفاتيح الغيب**) لفخر الدين الرازي ت(٦٠٦ هـ).

١١) مقدمة نفسير (**الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان**)، لأبي عبد اللّه محمد بن أحمد القرطبي ت(٦٧١ هـ).

١٢) مقدمة تفسير (**لباب التأويل في معاني التنزيل**) لأبي الحسن علي بن محمد الشيحي المعروف بالخازن ت(٧٤١هـ).

١٣) مقدمة تفسير (**البحر المحيط**) لأبي عبد اللّه محمد بن يوسف الغرناطي الشهير بأبي حيان ت(٧٤٥هـ).

١٤) مقدمة تفسير (**القرآن العظيم**)، للحافظ عماد الدين ابن كثير الدمشقي ت(٧٧٤هـ).

ثالثاً: المؤلفات الموضوعية:

أ- أسباب النزول:

١) القصص والأساليب التي نزل من أجلها القرآن: لأبي المطرف

عبد الرحمن ابن عيسى بن أصبغ ت(٤٠٢هـ).[١]

٢) أسباب النزول: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد علي النيسابوري الواحدي ت(٤٦٨هـ).[٢]

٣) مدد الرحمن في أسباب نزول القرآن: زين الدين عبد الرحمن بن علاء الدين علي بن إسحاق التميمي المقدسي الشافعي ت(٨٧٦هـ)[٣].

٤) لباب النقول في أسباب النزول: للحافظ عبد الرحمن السيوطي ت(٩١١هـ).

ب- إعجاز القرآن:

١) إعجاز القرآن: لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ت(٤٠٣هـ)[٤].

٢) الانتصار لصحة نقل القرآن: لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ت(٤٠٣هـ)[٥].

---

(١) انظر: الصلة لابن بشكوال: ٣٠٣- وتاريخ قضاة الأندلس: ٨٧- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٣٣.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ٥/ ١٠٤- وإنباه الرواة للقفطي: ٢/ ٢٢٣- طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٩٤- (مطبوع).

(٣) انظر: الضوء اللامع للسخاوي: ٤/ ٩٥- وإيضاح المكنون: ٤/ ٤٥٥- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٣٦.

(٤) انظر: تاريخ بغداد للخطيب: ٥/ ٣٧٩- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ١٩٠.

(٥) انظر: تاريخ بغداد للخطيب: ٥/ ٣٧٩- وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ١٩٠=

obeikandl.com

٣) الكلام في وجوه إعجاز القرآن: لمحمد بن عبد السلام العكبري ت(٤١٣هـ)[١].

٤) المغني في إعجاز القرآن: للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ت(٤١٥هـ)[٢].

٥) الرسالة الشافية في الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني ت(٤٧١هـ)[٣].

٦) دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني ت(٤٧١هـ)[٤].

٧) الجمان في تشبيهات القرآن: لعبد الله بن محمد المعروف بابن ناقيا البغدادي ت(٤٨٥هـ)[٥].

٨) أسرار التكرار في القرآن: لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني ت(٥٠٥هـ)[٦].

=(حقق جزء منه في كلية أصول الدين بالرياض).

(١) انظر: إيضاح المكنون: ٤/ ٣٧٥.

(٢) هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار، الهمذاني، معتزلي متكلم، من كبار فقهاء الشافعية، له تنزيه القرآن عن المطاعن. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ٢٤٤- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٦٦.

(٣) انظر: مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده: ١/ ١٦٥- ومرآة الجنان لليافعي: ٣/ ١٠١.

(٤) انظر: مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده: ١/ ١٦٥- ومرآة الجنان لليافعي: ٣/ ١٠١.

(٥) هو عبد الله بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا، أديب شاعر لغوي، تصانيفه كثيرة حسنة. انظر: لسان الميزان للذهبي: ٣/ ٣٨٤- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٦١.

(٦) هو محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تاج القراء، وأحد العلماء الفقهاء، له لباب=

٩) إعجاز القرآن: لمحمد بن بابجوك البقالي الخوارزمي ت(٥٦٢هـ)[١].

١٠) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: لعبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني ت(٥٦٢هـ)[٢].

١١) بديع القرآن: لعبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الأصبع ت(٦٥٤هـ) وله التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن[٣].

١٢) بديع القرآن: لهبة اللّه بن عبد الرحمن بن البارزي ت(٧٣٨هـ)[٤].

=التفاسير، وغيرها، توفي في حدود الخمسمائة. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ٢/ ٢٩١- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣١٢- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٤٣.

(١) هو محمد بن أبي القاسم بن با بجوك البقالي الآدمي، نحوي أديب حجة في لسان العرب، لقب بالآدمي لحفظه كتاب الآدمي في النحو، له تصانيف منها مفتاح التنزيل، تفسير للقرآن. انظر: طبقات المفسرين للسيوطي: ١٠٢- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٣١.

(٢) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٢٤١- ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ١/ ١٥٠.

(٣) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٢٣٠- ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ١/ ١٤٩.

(٤) هو شرف الدين هبة اللّه بن عبد الرحيم بن إبراهيم الجهيني الحموي، المعروف بابن البارزي، قاضي حماة، كان معظماً عند الناس، وجمع فنون عديدة، وصنف كتباً جماً كثيراً. انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٤/ ١٨٢- وإيضاح المكنون: ١/ ١٨١.

obeikandl.com

١٣) الطراز في علوم حقائق الإعجاز: عماد الدين يحيى بن حمزة العلوي ت(٧٤٥هـ)[١].

١٤) تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن: لعلي بن أحمد بن علي المهائمي الهندي المعروف بالمجذوم ت(٨٣٥هـ)[٢].

١٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن: للحافظ عبد الرحمن السيوطي ت(٩١٠هـ)[٣].

١٦) بيان أسلوب الحكيم: لأحمد بن سليمان بن كمال باشا ت(٩٤٠هـ)[٤].

ج- إعراب القرآن:

١) البيان في إعراب القرآن: لأحمد بن محمد المعافري الأندلسي (٤٢٩ هـ)[٥].

---

(١) انظر: إيضاح المكنون: ٤/ ٨٢.

(٢) انظر: معجم المطبوعات: ١٧١٧- ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ١/ ١٥٣.

(٣) انظر: معجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٦٥.

(٤) هو أحمد بن سليمان الحنفي الشهير بابن كمال باشا، كان جده من أمراء الدولة العثمانية، اجتهد في طلب العلم كبيراً، حتى برع فيه، له رسائل كثيرة بلغت أكثر من مائة رسالة. انظر: شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي: ٨/ ٢٣٨- وإيضاح المكنون: ٣/ ٦٩ - ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٥١.

(٥) هو: أحمد بن محمد بن عبد اللّه المعافري الأندلسي، إمام حافظ، أول من أدخل القراءات إلى الأندلس، له الروضة في القراءات. انظر: غاية النهاية لابن الجزري:=

٢) إعراب القرآن: لأبي الحسن علي بن إبراهيم الحوفي ت(٤٣٠هـ)، مستخرج من تفسيره البرهان، استخرجه إسماعيل بن خلف المقري الأنصاري[١].

٣) مشكل إعراب القرآن: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت(٤٣٧هـ)[٢].

٤) الملخص في إعراب القرآن: لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ت(٥٠٢هـ)[٣].

٥) البيان في إعراب غريب القرآن: لعبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ت(٥٧٧هـ)[٤].

٦) التبيان في إعراب القرآن: ويسمى (إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن): لأبي البقاء عبد الله بن الحسين

=١/ ١٢٠- ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ١/ ١٨١.

(١) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٨٨-ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ١/ ١٧٧.

(٢) انظر: مفتاح السعادة: ٢/ ٧٤ - ومعجم الشواخ: ١/ ١٩٢.

(٣) هو يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، علم ثقة في علمه، مخلط في دينه، لم يكن بالصيِّن، له تفسير القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٩/ ٢٦٩- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٧٣ -ومفتاح السعادة لطاش كبرى زادة: ١/ ٢٠٢- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٩٠.

(٤) انظر: هدية العارفين: ١/ ٥١٩- ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ١/ ١٨١.

العكبري ت(٦١٦هـ)،[١]، وله إعراب القراءات الشواذ[٢].

٧) الفريد في إعراب القرآن المجيد: للمنتجب بن أبي العز الهمداني ت(٦٤٣هـ)[٣].

٨) المجيد في إعراب القرآن المجيد: لإبراهيم بن محمد السفاقسي الفقيه المالكي ت(٧٤٢هـ)[٤].

٩) إعراب القرآن: للحسن بن قاسم المرادي المصري ت(٧٤٩هـ)[٥].

١٠) إعراب القرآن الكريم: لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي

---

(١) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، مقرئ فقيه مفسر لغوي، له تصانيف كثير جداً منها إعراب الشواذ. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٣٢ - ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١١٨.

(٢) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٣٢ - ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٧٤.

(٣) هو منتجب بن أبي العز بن رشيد الهمداني، شيخ القراء، له شرح الشاطبية. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٣٣ - ونوادر المخطوطات لرمضان ششن: ٢/ ٤٤٥.

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السفاقسي، فقيه مالكي، جمع إعراب القرآن، له المجيد، وغيره. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ١/ ٥٥- ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ١/ ١٩٤ (رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر).

(٥) هو الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، نحوي لغوي فقيه، له شرح التسهيل، وغيره. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٤٢ - ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٧٨.

ت(٧٤٥هـ)[١].

١١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، المعروف بالسمين ت(٧٥٦هـ)[٢].

١٢) إعراب مواضع من القرآن (المسائل السفرية) لأبي محمد عبد اللّه بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري ت(٧٦١هـ)[٣].

١٣) تحفة الإخوان في إعراب بعض آيات القرآن: لعبد الرحمن بن محمد الجزائري المعروف بالثعالبي ت(٨٧٥هـ)[٤].

١٤) ضمائر القرآن: لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني ت(٧٨٦هـ)[٥].

---

(١) منه نسخة مخطوطة في جامعة الملك سعود بالرياض برقم: ٤٧٥/ ٢ ف.

(٢) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٠٢- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٨٥.

(٣) هو عبد اللّه بن يوسف بن أحمد بن عبد اللّه بن هشام، جمال الدين النحوي، نحوي مشهور، انفرد بالفوائد الغريبة، والمباحث الدقيقة، قيل: كان أنحى من سيبويه، له قطر الندى وبل الصدى. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ٢/ ٣٠٨- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٧٩.

(٤) انظر: إيضاح المكنون: ٣/ ٢٣٩-ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٨٢.

(٥) هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني البغدادي، إمام لغوي، فقيه، محدث، مفسر، صنف في شتى العلوم، منها شرح البخاري. انظر: طبقات المفسرين =

١٥) إعراب القرآن: لشيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري ت(٩٢٦هـ)[١].

د- أمثال القرآن:

١) أمثال القرآن: لمحمد بن حسين السلمي النيسابوري ت(٤٠٦هـ)[٢].

٢) أمثال القرآن: علي بن محمد بن حبيب الماوردي ت(٤٥٠هـ)[٣].

٣) أمثال القرآن: محمد بن علي بن علي أبو طالب بن الخيمي ت(٦٤٢هـ)[٤].

٢/ ٨٥- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ٨٨.

(١) هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الشافعي، حفظ الكتب، وجَدَّ في الطلب حتى فاق الأقران، مصنفاته كثيرة، منها شرح شذور الذهب. انظر: البدر الطالع للشوكاني: ١/ ٢٥٢- ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٧٥.

(٢) هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي، إمام حافظ محدث صوفي، له حقائق التفسير فيه أشياء لا تسوغ أصلاً، عدَّها بعض الأئمة من زندقة الباطنية. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ٢٤٧-و كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ١٢٦٨- ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٣/ ١٨٣.

(٣) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٤٢٨- والإتقان للسيوطي: ١/ ٢٠- ومعجم الدراسات القرآنية لابتسام الصفار: ٩٤.

(٤) هو محمد بن علي بن علي بن علي، أبو طالب، مهذب الدين، المعروف بابن الخيمي، إمام لغوي، وعالم أديب شاعر، مصنفاته كثيرة منها حروف القرآن، وأمثال القرآن. انظر:

هـ- غريب القرآن:

١) مشكل غريب القرآن: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت(٤٣٧هـ)[١].

٢) مفردات غريب القرآن: لحسين بن علي المعروف بالراغب ت(٥٠٢هـ)[٢].

٣) تذكرة الأريب بما تفسير الغريب: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت(٥٩٧هـ) وله غريب الغريب.

٤) تحفة الأريب بما في القرآن الكريم من الغريب: لأبي حيان الأندلسي ت(٧٤٥هـ)[٣].

٥) بهجة الأريب في غريب القرآن: لابن التركمان علي بن عثمان المارديني أبو الحسن ت(٧٥٠هـ)[٤].

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي: ١/ ١٨٤ - هدية العارفين= =للبغدادي: ٢/ ١٢١- ومعجم الدراسات القرآنية لابتسام الصفار: ٩٣.

(١) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١٩/ ١٧٠- وإنباه الرواة للقفطي: ٣/ ٣١٧.

(٢) انظر: مرآة الزمان: ٨/ ٤٨٣ - وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٧١ - وهدية العارفين: ١/ ٥٢١.

(٣) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٩٠.

(٤) هو: علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني، مفسر محدث فقيه صنف وأفتى

٦) تفسير غريب القرآن: لأبي حفص عمر بن أبي الحسين علي بن أحمد الأنصاري، المعروف بابن الملقن ت(٨٠٤هـ).

و- القراءات القرآنية:

١) المنتهى في القراءات: لأبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ت(٤٠٨هـ)[١].

٢) الروضة: لأحمد بن محمد العافري الطلمنكي ت(٤٢٩هـ)[٢].

٣) التبصرة في القراءات السبع: لأبي محمد مكي بن أبي طالب ت(٤٣٧هـ)[٣].

٤) الكشف عن القراءات السبع: لأبي محمد مكي بن أبي طالب ت(٤٣٧هـ)[٤].

٥) التيسير في القراءات السبع: لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني ت(٤٤٤هـ)[٥].

=ودرس،كان لا يمل الكتابة، له شرح الهداية، ومختصر علوم الحديث لابن الصلاح. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٤٢٠-والدرر الكامنة لابن حجر: ٣/ ٨٤

(١) هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعي الجرجاني إمام مقرئ حاذق، له المنتهى في القراءات جمع فيه مائتين وخمسين رواية. انظر: النشر لابن الجزري: ١/ ٣٤- وغاية النهاية له: ٢/ ١٠٩- وقد حقق الكتاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- رسالة دكتوراه.

(٢) انظر: النشر لابن الجزري: ١/ ٣٤- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٧٩-وترتيب المدارك للقاضي عياض: ٤/ ٧٤٩- حقق رسالة ماجستير في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٣) انظر: النشر لابن الجزري: ١/ ٣٤- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٣١.

(٤) انظر: النشر لابن الجزري: ١/ ٣٤- وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٣١.

(٥) انظر: النشر لابن الجزري: ١/ ٣٤.

٦) التمهيد لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني ت(٤٤٤هـ)[١].

٧) جامع البيان: لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني ت(٤٤٤هـ)[٢].

٨) الوجيز في القراءات: لأبي علي الحسن بن إبراهيم الأهوازي ت(٤٤٦هـ) وله «الإيجاز» و«الإيضاح» وغيره.[٣] قال ابن الجزري: لم يلحقه أحد في هذا الشأن.

٩) الكامل في القراءات: ليوسف بن علي بن جبارة الهذلي . ت(٤٦٥هـ)[٤].

١٠) التلخيص في القراءات الثمان: لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري القطان ت(٤٧٨هـ)، وله «الرشاد في القراءة الشاذة»، و«سوق العروس»[٥].

---

(١) انظر: النشر لابن الجزري: ١/ ٣٤- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٨١.

(٢) انظر: النشر لابن الجزري: ١/ ٣٤.

(٣) هو الحسن بن إبراهيم بن يزداد المقرئ الأهوازي، شيخ القراء في عصره، محدث من أهل الشام، قيل: ضعيف اتهم في لقي بعض الشيوخ، وقيل: بل ثقة ثقة. انظر: النشر لابن الجزري: ١/ ٣٥- وغاية النهاية له: ١/ ٢٢٠-وشذرات الذهب لابن العماد: ٣/ ٢٧٤.

(٤) هو يوسف بن علي بن جبارة بن المغربي المتكلم النحوي ، علم كبير. قال ابن الجزري: لا أعلم أحداً في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته. انظر: النشر لابن الجزري: ١/ ٣٥- وغاية النهاية له: ٢/ ٣٩٧- وشذرات الذهب لابن العماد: ٣/ ٣٢٤.

(٥) هو عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي الطبري ، مقرئ محدث، صاحب=

١١) الجامع الأكبر والبحر الأزخر: لأبي القاسم عيسى بن عبد العزيز الإسكندري ت(٦٢٩هـ)[١].

ز- مبهمات القرآن:

١) التعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام: لعبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي ت(٥٨١هـ)[٢].

٢) التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام: لمحمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني المعروف بابن عسكر ت(٦٣٦هـ)[٣].

=التصانيف الكثيرة.

انظر: النشر لابن الجزري: ١/ ٣٥- وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٣٨.

(١) هو عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخمي الشريشي الإسكندراني المقرئ، أحد الضعفاء المتهمين، رأس في القراءات. انظر: النشر لابن الجزري: ١/ ٣٥- ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ٢/ ٦١٤.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ أبو القاسم السهيلي، عالم بالعربية واللغة والقراءات والتفسير والحديث، حافظ للتاريخ، له الروض الأنف. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٧٢، ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٣/ ١١٣.

(٣) هو محمد بن علي بن خضر الغساني، المشتهر بابن عسكر، عالم اعتنى بالرواية على كبر، ملم بالفقه والنحو والشعر. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٣/ ٦٥- ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٣/ ١٣- وحقق الكتاب في كلية أصول الدين - بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - رسالة دكتوراة - وتعمل دار الرفاعي للنشر حالياً على=

٣) التبيان لمبهمات القرآن: لابن جماعة بدر الدين محمد بن إبراهيم ت(٧٣٣هـ).[١] وله: غرر البيان لمبهمات القرآن. وهو مختصر للسابق[٢].

٤) صلة الجمع وعائد التنزيل لموصول كتابي الإعلام والتكميل: جمع بين كتابي السهيلي وابن عسكر: لمحمد بن علي الأوسي المغربي[٣].

٥) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن: لجلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ).[٤]

ح - المحكم والمتشابه:

١) حل الآيات المتشابهات: لمحمد بن الحسن بن فُورَك ت(٤٠٦هـ).[٥]

=طباعته ونشره.

(١) هو محمد بن إبراهيم بن سعد بن سعد الله بن جماعة الشافعي الحموي، مفسر محدث فقيه، وخطيب شاعر، له مشاركات جيدة، مصنفاته عديدة منها كتاب علوم الحديث. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٥٣، وهدية العارفين: ٢/ ٢٤٨، ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٣/ ٢٢٢.

(٢) وقال فضيلة الشيخ مناع القطان: حُقّق ولمّا يطبع.

(٣) انظر معجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٤/ ١٩٠.

(٤) انظر: معجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٣/ ١٥٧.

(٥) هو محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني، متكلم أصولي نحوي، له ما يقرب من مائة مصنّف. انظر: النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ٤/ ٢٤٠ - وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٣٢ - ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ٤٧ و٤/ ١٩٩ - وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ١/ ١٧٥.

٢) المتشابهات في القرآن: للشريف الرضي محمد بن الحسين ت(٤٠٦هـ).[١]

٣) متشابه القرآن: لعبد الجبار بن أحمد الهمذاني الأسرابادي ت(٤١٥).

٤) درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب اللّه العزيز: لمحمد بن عبداللّه المعروف بالخطيب الإسكافي ت(٤٣١ هـ).[٢]

٥) مشكل القرآن: لمحمد بن أحمد بن مطرف الكناني أبو عبداللّه ت(٥٤٥).

٦) البرهان في مشكلات القرآن: لأبي المعالي عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي المعروف بشيذلة ت(٤٩٤هـ).[٣]

٧) حل متشابهات القرآن: للراغب الأصفهاني الحسين بن

---

(١) انظر: إيضاح المكنون: ٤/ ٤٢٦ - ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٤/ ٢٠٤.

(٢) هو محمد بن عبداللّه الخطيب الإسكافي، أبو عبد اللّه. أديب عالم باللغة، صاحب تصانيف، له شواهد سيبويه. انظر: بغية الوعاة للسيوطي: ١/ ١٤٩ - ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٤/ ٢٠٠.

(٣) هو عزيز بن عبد الملك بن منصور الجيلي، المعروف بشيذلة، فقيه شافعي أصولي، كان يناظر بمذهب الأشعري، له مصنفات عديدة، انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣/ ٢٥٩ -وشذرات الذهب لابن عماد: ٣/ ٤٠١ - وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٢٤١ - ومعجم مصنفات القرآن للشراخ: ٤/ ١٩٦.

محمد ت (٥٠٢هـ).[١]

٨) البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: لبرهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرماني المقري ت(٥٠٥هـ).[٢]

٩) تأويل متشابهات القرآن: لمحمد بن علي بن شهراسُوب ت(٥٨٨ هـ).[٣]

١٠) تذكرة المنتبه في عيون المشتبه: لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت(٥٩٧هـ).[٤]

١١) الآيات المتشابهات: لأحمد بن يزيد بن بقي بن مخلد ت (٦٢٥ هـ).[٥]

---

(١) انظر: معجم مصنفات القرآن للشواخ ٤/ ١٩٩.

(٢) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٢٤١ - ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٤/ ١٩٥ وقد حقق الكتاب فضيلة الدكتور ناصر بن سليمان العمر، يحفظه الله.

(٣) هو محمد بن علي بن شهراسوب السروري، أحد شيوخ الشيعة، وفقيه مذهبهم، اجتهد في التفسير والفقه والنحو والقراءات، هو عند الشيعة كالخطيب البغدادي عند أهل السنة، انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٠١ ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ١٩٦.

(٤) انظر: معجم مصنفات القرآن للشواخ ٤/ ٢٠٥.

(٥) هو أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن شيخ الأندلس بقي بن مخلد، محدث مسْنِد، ونحوي أديب من رجالات الأندلس الظاهرين، اشتغل بالقضاء ثم بالتدريس. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٢/ ٢٧٤ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ١٩٤.

١٢) بيان مشتبه القرآن: لعيسى بن عبد العزيز اللخمي الإسكندري ت(٦٢٩هـ).[١]

١٣) ري الظمآن في متشابه القرآن: لأبي محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأندلسي ت(٦٣٤هـ).[٢]

١٤) ملاك التأويل القاطع لذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل: لابن الزبير الغرناطي أحمد بن إبراهيم. ت(٧٠٨هـ).[٣]

١٥) رد معاني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات: محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الأسعردي المعروف بابن اللبان.ت(٧٤٩ هـ).[٤]

ط – مناسبات القرآن:

---

(١) انظر: غاية النهاية لابن الجرزي: ١/ ٦٠٩ – ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ١٩٦.

(٢) انظر: ايضاح المكنون: ٣/ ٦٠٤ – ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٠٠.

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد الغرناطي، مفسر محدث، ونحوي مقرئ، له اهتمام بالتاريخ، تصانيفه كثيرة منها تعليق على كتاب سيبويه. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٧ – وشذرات الذهب لابن عماد: ٦/ ١٦ – وعلوم القرآن للأستاذ عدنان زرزور: ١٧٢.

(٤) هو محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإسعردي المعروف بابن اللبان مفسر محدث، فقيه أديب شاعر، جمع بين العلم والعمل، تصانيفه مفيدة، متشابه القرآن والحديث. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ٣/ ٧٣ – وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٨٠ – ومعجم المطبوعات: ٢٢٩ – ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٠٠.

١) نظم السور: لأبي العلاء أحمد بن عبد اللّه بن سليمان المعري ت(٤٤٩هـ).[١]

٢) البرهان في ترتيب سور القرآن: لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ت(٧٠٨هـ)[٢].

٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي ت(٨٨٥ هـ)[٣]. وله دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم[٤].

٤) تناسق الدرر في تناسب السور: لجلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ)[٥].

٥) ربط السور والآيات: لمحمد بن مبارك المعروف بحكيم شاه

---

(١) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ١٩٦٣ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ١/ ٧١.

(٢) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٧ - وشذرات الذهب لابن عماد: ٦/ ١٦ - وكشف الظنون لحاجي خليفة: ١/ ٢٤١ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ١/ ٣٤.

(٣) هو ابراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بن أبي بكر البقاعي، درس على أكابر عصره، ففاق الأقران، وبرع في شتى الفنون، نال منه ثلة من علماء عصره وتعرضوا له إلى حد التكفير. انظر: شذرات الذهب لابن عماد: ٧/ ٣٤٠ - والبدر الطالع للشوكاني: ١/ ١٩ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ١/ ٧١.

(٤) انظر: شذرات الذهب لابن عماد: ٧/ ٣٣٩ - وإيضاح المكنون: ٣/ ٤٧٥.

(٥) انظر: معجم مصنفات القرآن للشواخ: ١/ ٤٢.

obeikandl.com

القزويني ت(٩٢٠هـ)[١].

٦) نظم سور القرآن: لعبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد المكناسي ت(٩٦٤هـ)[٢].

ي- الناسخ والمنسوخ:

١) الناسخ والمنسوخ: لعبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس ت(٤٠٢هـ).[٣]

٢) الناسخ والمنسوخ من القرآن العظيم: لأبي القاسم هبة اللّه بن عبد السلام البغدادي المفسر الضرير ت (٤١٠هـ).[٤]

---

(١) هو محمد بن مبارك شاه بن محمد الهروي الرومي الحنفي، حكيم شاه القزويني، باحث كتب في التفسير والشعر والحكمة، له شرح حكمة العين للقزويني. انظر: هدية العارفين: ٢/ ٢٢٩ - والأعلام للزركلي: ٧/ ١٧ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ١/ ٥١.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد بن موسى المغربي المكناسي، عالم أديب مقرىء، صاحب عدة منظومات في علوم شتى، انظر: شذرات الذهب لابن عماد: ٨/ ٣٤٢ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ١/ ٧٢ - وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٢/ ٥١٧.

(٣) انظر: تاريخ قضاة الأندلس: ٨٧ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٤٢.

(٤) هو هبة اللّه بن سلامة بن نصر الضرير المقرئ، مفسر نحوي، قيل: كان من أحفظ الناس للتفسير والنحو، له التفسير وغيره. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٤٨ - وكشف الظنون: ٢/ ١٩٢١ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٣٤.

obeikandl.com

٣) الناسخ والمنسوخ: لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر الإسفراييني ت (٤٢٩هـ).[١]

٤) الإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت(٤٣٧هـ).

٥) الناسخ والمنسوخ: لأبي محمد علي بن حزم الظاهري ت(٤٥٦هـ).[٢]

٦) الناسخ والمنسوخ: لأبي الوليد سليمان بن خلف التجيبي الباجي ت(٤٧٤هـ).[٣]

٧) الإيجاز في الناسخ والمنسوخ: محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد السعيدي المصري ت(٥٢٠هـ).[٤]

---

(١) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي، أبو منصور البغدادي، عالم عظيم القدر، فقيه أصولي نحوي متكلم، قيل: كان يُدرِّس في سبعة عشر فناً، من تصانيفه التفسير، وفضائح المعتزلة. انظر: إنباه الرواة للقفطي: ٢/ ١٨٥ - وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٣٢ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٤٢.

(٢) انظر: نفح الطيب: ١/ ٣٦٤ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٤٣ -.

(٣) هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي التجيبي، مفسر أديب، وأصولي متكلم، تصانيفه كثيرة جداً منها المعاني في شرح الموطأ. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٠٨ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٤٣.

(٤) هو محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد السعيدي، أديب نحوي لغوي، شيخ العربية واللغة في مصر في عصره. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٩/ ٤٥٥ - وشذرات الذهب لابن عماد: ٤/ ٦٢ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٢٧.

obeikandl.com

٨) ناسخ القرآن ومنسوخه: لأبي بكر محمد بن عبداللّه بن العربي المعافري الإشبيلي ت(٥٤٣هـ).[١]

٩) الموجز في الناسخ والمنسوخ: لأبي القاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي ت(٥٥٠هـ).[٢]

١٠) رسوخ الأخبار في الناسخ والمنسوخ من الأخبار: لابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت(٥٩٧هـ).[٣]

١١) الناسخ والمنسوخ: لعلي بن محمد بن محمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي المعروف بابن الحصار ت(٦١١هـ).[٤]

---

(١) انظر: الإتقان للسيوطي: ١/ ١٩ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٤٦ - والكتاب مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية باسم: الناسخ والمنسوخ

(٢) هو محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي، الملقب بيان الحق، فقيه مفسر لغوي بارع، له إيجاز البيان في معاني القرآن، والموجز في الناسخ والمنسوخ، [وهو مخطوط في جامعة الإمام برقم ٣٨٨٣ف]. انظر: معجم الأدباء لياقوت: ١٩/ ١٢٤ - وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣١١-.

(٣) انظر: معجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٤/ ٢٣٠ - ومرآة الزمان لليافعي: ٨/ ٤٨١ - والكتاب مطبوع باسم نواسخ القرآن ١٤٠٥ وباسم: أخبار الرسوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ عام ١٣٢٢ - وباسم: المصفّى بأكفّ أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ تحقيق الأستاذ صالح الضامن.

(٤) هو علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن المعروف بابن=

١٢) الطود الراسخ في الناسخ والمنسوخ: لعلم الدين السخاوي علي ابن محمد بن عبد الصمد ت(٦٤٣هـ).[١]

١٣) رسوخ الأخبار في الناسخ والمنسوخ من الأخبار: برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل أبو إسحاق الشافعي ت(٧٣٢هـ).

١٤) الناسخ والمنسوخ: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الإسفراييني العامري.[٢]

=الحصّار، فقيه فاضل صاحب تصانيف جيدة، له الناسخ والمنسوخ سمعه منه الحافظ المنذري، وله غير ذلك. انظر: التكملة لوفيات النقلة للمنذري: ٢/ ٣٠٩ - والإتقان للسيوطي: ١/ ١٩ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٤٣.

(١) هو علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد. علم الدين أبو الحسن السخاوي، مفسر نحوي، شيخ القراء بدمشق في زمانه، له جمال القراء وغيره. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٤٢٩ - وكشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ١١١٨ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٣١.

(٢) مطبوع ملحق بلباب النقول للسيوطي. [قال فضيلة الشيخ مناع: لم نجد فيما اطلعنا عليه من كتب التراجم شخصاً بهذا الاسم.]. والمخطوط موجود في جامعة الإمام برقم١٨٦٠. قلت: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الإسفراييني، أورده الشواخ في معجمه، وذكر أن له: الناسخ والمنسوخ، مخطوط بمكتبة الحرمين بمكة المحروسة برقم (١٥) تفسير دهلوي - معجم الشواخ: ٤/ ٢٤٦. وقد وقفت أخيراً في معجم الدراسات القرآنية للصفار، أن كتاب الإسفراييني هذا، حقق في جامعة الملك سعود بالرياض، رسالة ماجستير للباحث صالح بن عبد الله المحيميد. معجم الدراسات القرآنية: ١/ ٦٣١.

١٥) ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه: لشرف الدين هبة اللّه بن عبد الرحيم بن إبراهيم ابن البارزي ت(٧٣٨هـ).[١]

١٦) ناسخ القرآن ومنسوخه: يحيى بن عبد اللّه الواسطي الشافعي ت(٧٣٨هـ).[٢]

١٧) عقود القيان في الناسخ والمنسوخ في القرآن: محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى ت(٧٢٨هـ).[٣]

---

(١) هو هبة اللّه بن عبد الرحيم بن ابراهيم بن هبة اللّه الجهني الحموي، المعروف بابن البارزي، قاض راسخ في العلم، انتهت إليه مشيخة الشافعية ببلاد الشام، تصانيفه كثيرة، منها روضات الجنان في تفسير القرآن. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٥٠ - والبدر الطالع للشوكاني: ٢/ ٣٢٤ - (مطبوع).

(٢) هو يحيى بن عبد اللّه بن عبد الملك الواسطي، فقيه بارز، قيل عنه: فقيه العراق في زمانه، له مؤلفات نافعة.

انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ٤/ ٤١٩ - وإيضاح المكنون: ٤/ ٦١٥ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٤٤.

(٣) هو محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى، إمام زيدي بويع بالخلافة عند موت والده، له تصانيف تدل على علم واسع، منها السراج الوهاج في حصر مسائل المنهاج. انظر: البدر الطالع للشوكاني: ٢/ ٢٧١ - وإيضاح المكنون: ٤/ ١١٤ - ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٤/ ٢٣١.

١٨) الناسخ والمنسوخ: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت(٨٥٢هـ).[١]

١٩) ناسخ القرآن ومنسوخه: لشهاب الدين أحمد بن إسماعيل الأبشيطي ت(٨٨٣هـ).[٢]

٢٠) الآيات التي فيها الناسخ والمنسوخ: لإبراهيم بن محمد المعروف بابن أبي شريف المقدسي ت(٩٢٣هـ).[٣]

ك - الوجوه والأشباه والنظائر:

١) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ت(٤٢٩هـ).[٤]

٢) وجوه القرآن: لإسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري الضرير

---

(١) انظر: معجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٤٦.

(٢) هو أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر بن بريدة، الشهاب الأبشيطي، عالم برع في الفقه وأصوله والعربية والفرائض وغيرها، وتصدى للإقراء مدة، له تصانيف منها شرح الرحبية. انظر: البدر الطالع للشوكاني: ١/ ٣٧ - وإيضاح المكنون: ٤/ ٦١٥ - ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٤/ ٢٤٤.

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي المعروف بابن أبي شريف المقدسي، إمام محقق مدقق، ذو ذكاء مفرط، طار صيته وصار المعول عليه في الفتوى في مصر، انظر: شذرات الذهب لابن عماد: ٨/ ١١٨ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٣٣.

(٤) انظر: شذرات الذهب لابن عماد: ٣/ ٢٤٦ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٥٥.

obeikandl.com

ت(٤٣٠هـ).[١]

٣) الوجوه والنظائر: للحسن بن أحمد بن البناء البغدادي الحنبلي: ت(٤٧١هـ).[٢]

٤) إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. للحسين بن محمد الدامغاني ت(٤٧٨هـ).[٣]

٥) الوجوه والنظائر: لعلي بن عبيد الله الزاغوني الحنبلي: ت(٥٢٧هـ).[٤]

---

(١) هو إسماعيل بن أحمد بن عبدالله أبو عبد الرحمن الحيري النيسابوري، مفسر مقرئ ضرير، محدث، رحل لطلب الحديث كثيراً، له تفسير مشهور. انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٠٦ - وشذرات الذهب لابن عماد: ٣/ ٣٣٨ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٦٣.

(٢) هو الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البناء البغدادي، مقرئ محدث فقيه واعظ، عُرفَ بصفاء الذهن وجودة القريحة، ودلت تصانيفه على علومه وفنونه، قيل: صنَّف خمسمائة مصنف. منها شرح على الخرقي في الفقه. انظر: المقصد الأرشد لابن مفلح: ١/ ٣٠٩ - وكشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ٢٠٠١ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٦٢.

(٣) هو الحسين بن محمد بن إبراهيم الدامغاني أبو عبدالله، فقيه حنفي، له سوق العروس وأنيس النفوس. انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ١٠٦٧ - وإيضاح المكنون: ١/ ٦١٥ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٥٦.

(٤) هو علي بن عبدالله بن نصر بن السري الزاغوني البغدادي، فقيه محدث واعظ، من أعيان الحنابلة، تفنن في الأصول والفروع وصنَّف الكثير، له الإقناع وغيره. انظر:=

٦) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: لعبد الرحيم بن الجوزي ت(٥٧٩هـ).[١]

٧) الذخائر في الأشباه والنظائر: لعبد الرحمن بن علي بن إسحاق التميمي الداري ت(٨٧٦ هـ).[٢]

٨) كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر: لمحمد بن محمد بن علي البلبيسي المعروف بابن العماد ت(٨٨٧هـ).[٣]

٩) معترك الأقران في مشترك القرآن: لجلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ).[٤]

=المقصد الأرشد لابن مفلح: ١/ ٢٣٢ - وشذرات الذهب لابن عماد: ٤/ ٨٠ - وكشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ٢٠٠١.

(١) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ٢٠٠١ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٦٠.

(٢) انظر الضوء اللامع للسخاوي: ٤/ ٩٥ - وهدية العارفين: ١/ ٥٣٣ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٥٨.

(٣) هو محمد بن محمد بن علي البلبيسي المعروف بابن العماد، فقيه شافعي، عمل ناسخاً. انظر: الضوء اللامع للسخاوي: ٩/ ١٦٢ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٥٨، وكتابه كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، مخطوط في خزانة السيد حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي بتونس، بخط المؤلف. الأعلام للزركلي: ٧/ ٥٠.

(٤) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ١٧٣٢ - ومعجم مصنفات القرآن للشواخ: ٤/ ٢٦٠.

obeikandl.com

المرحلة الثالثة: من بداية القرن العاشر إلى العصر الحديث:

وبعد هذه الجهود المباركة جاءت على المسلمين فترة ضعفٍ خفت فيها تلك الجذوة الوهاجة التي شهدتها القرون السابقة، فضعف التأليف في العلوم عامة، وفي علوم القرآن خاصة، ولم يظهر في العالم الإسلامي الواسع من المصنفات إلا اليسير النادر بين الفينة والفينة، يعتمد مؤلفوها على جهود سابقيهم ومصنفاتهم، فغلب على مؤلفاتهم النادرة صبغة الاختصار حيناً، والشرح والتبيسط حيناً آخر، وقد دامت مدة الفتور هذه أكثر من ثلاثة قرون،ولعل أسباسبه تعود إلى ما تعرض له العالم الإسلامي من كيد الإعداء، والضربات الموجعة التي تلقاها في مواطن عديدة من دياره، كان أقواها تلك الحملة الصليبية الشرسة التي نكبت بديار الأندلس في المغرب العربي، والأندلس كما هو معروف مركز من مراكز الإشعاع الحضاري والعلمي الذي مد العالم الإسلامي خلال القرون الماضية بنخبة من المفسرين الذين لا يشق لهم غبار، بل يستطيع المرء أن يقرر هنا أن التفسير وعلوم القرآن نضجا واستويا على سوقهما بالصورة المشرقة التي نراها من خلال جهود المفسرين من الديار المغربية وعلمائها، وخاصة أهل الأندلس، غير أن الهجمة التي تعرض إليها أرض العلم ومأوى العلماء في الأندلس، والاحتلال الذي اغتصب أرض الخير هناك، جعل العلماء الذين هم القادة ينصرفون عن التعليم ليحملوا السلاح، وليدافعوا عن ديار الإسلام لتطهير الأراضي كما كانوا يفعلون لتطهير القلوب، وحين سألت المؤرخ الإسلامي الأستاذ القدير/ محمود شاكر عن سبب فتور العلم في هذه المرحلة، وعدم

ظهور المصنفات، لم يتردد يحفظه اللّه في عزو ذلك إلى انشغال العلماء بالجهاد حيث قال: حين سقطت الأندلس عام ٨٩٧هـ، وبدأت سيطرة النصارى، توجه العلماء وطلبة العلم والخيرون إلى المقاومة، وكان العلماء هم الذين يقودون المقاومة. وقد دامت هذه الفترة العصيبة مدة طويلة. قال: ولهذا نجد حقد الصليبية على العلماء وعلى فكرهم إلى يومنا هذا.

وأضاف يقول: وهذه الظاهرة لم تقتصر على العلوم الدينية بل شملت العلوم التجريبية؛ وتابع قوله: وبعد سقوط الخلافة الإسلامية، انحصر كل مصر من أمصار المسلمين بنفسه، واستقل بذاته، وفصلت الديار الإسلامية. وحين رأى الخيرون من أبناء المسلمين أنهم أصبحوا في عزلة من إخوانهم اتجهوا مرة أخرى إلى الاهتمام بالعلم، فعقدت الحلقات العلمية في المساجد، ودفع الناس أبناءهم إليها، وتزاحم الطلبة على أبواب من بقي من أهل العلم، ينهلون المعارف، حتى شهد العالم الإسلامي بفضل اللّه نهضة مباركة شملت كثيراً من ميادين الحياة، فكانت المرحلة الثالثة في العصر الحديث.

هذا وقد وُجِدَتْ مجموعة مؤلفات هنا وهناك من ديار الإسلام بين الحين والآخر، ومن ذلك:

١) قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن: لمرعي بن يوسف

الكرمي ت(١٠٣٣هـ) وقد طبع.[١]

٢) تحفة الفقير ببعض علوم التفسير: لشمس الدين أبو عبدالله محمد ابن سلامة الإسكندري المالكي ت(١١٤٩هـ) وقد طبع.[٢]

٣) الزيادة والإحسان في علوم القرآن: لابن عقيلة محمد بن أحمد الحنفي المكي ت(١١٥٠هـ).[٣]

٤) الفوز الكبير في أصول التفسير: لولي الله الدهلوي ت(١١٧٦هـ).

٥) إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابهة وتجويد القرآن: لعطية الله بن عطية البرهان الأجهوري ت(١١٩٠هـ).[٤]

---

(١) هو مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي، فقيه مؤرخ أديب، له نحو من سبعين مؤلفاً، منها دليل الطالبين في الفقه. انظر: خلاصة الأثر للمحبي: ٤/ ٣٥٨ - وإيضاح المكنون: ٤/ ٢٣٩ - والأعلام للزركلي: ٧/ ٢٠٣ - ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ٤/ ٢٣٢.

(٢) هو محمد بن سلامة بن إبراهيم بن خليل الضرير الإسكندري المصري، مفسر شاعر، له تفسير القرآن. توفي بمكة. انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي: ٤/ ١٢٣.

(٣) حقق الزيادة والإحسان في كلية أصول الدين ونال به خمسة من الباحثين درجة الماجستير في القرآن - قسم القرآن وعلومه، وكنت واحداً منهم فلله الحمد والمنة... انظر ترجمته: سلك الدرر للمرادي: ٤/ ٣٠ - والزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة / تحقيق محمد صفاء حقي، قسم الدراسة: ١/ ١٧ - ٤٥.

(٤) هو عطية الله بن عطية البرهان الشافعي مفسر فقيه تصدر للتدريس في جامع الأزهر=

٦) لب التفاسير في معرفة أسباب النزول والتفسير: لمحمد بن عبداللّه القاضي الرومي ت(١١٩٥هـ)[١]

٧) عجيب البيان في علوم القرآن: للشيخ عبد الباسط بن رستم علي بن علي أصغر القنوجي ت(١٢٢٣هـ).[٢]

٨) جواهر القرآن في التجويد: محمود بن محمد بن مهدي العلوي التبريزي ت (١٢٨٧هـ).

وكان الغالب على تلك المؤلفات سمة النقل والانتخاب، يتخللها أحياناً تعليقات وإضافات هي الأخرى مختارة ومنتقاة من علوم الأولين، ويستطيع المرء أن يؤكد هنا فقدان هذه الفترة لعنصر التجديد والابتكار.

في عصرنا الحديث نهضت جملة من العلوم، وشهدت الساحة العلمية تنافساً قوياً في شتى ميادين المعرفة، وقد كان للعلوم الإسلامية عامة وعلوم القرآن بصورة خاصة حظ وافر، ونصيب كبير من ذلك الاهتمام، فظهرت المؤلفات التي تخصصت بالدراسات القرآنية، وأعاد ثلة من العلماء النظر في

=له عدة مصنفات منها حاشية على تفسير الجلالين. انظر: سلك الدرر للمرادي: ٣/ ٢٦٥ - وإيضاح مكنون: ١/ ٦٠ - وقد حقق في الجامعة الزيتونية بتونس.

(١) انظر: إيضاح المكنون ٤/ ٤٠٠ - ومعجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ: ١/ ١٣٥.

(٢) هو عبد الباسط بن رستم علي بن علي أصغر القنوجي، هندي مستعرب، عالم بالفرائض، له عجيب البيان في أسرار القرآن. انظر: الأعلام للزركلي: ٣/ ٢٧١.

ذلك التراث الضخم الذي بقي مخطوطاً والذي أثقلت رفوف المكتبات العامة والخاصة من حمله، فأخرجته أيدي المحققين، بعد أن نفضت عنه تراب السنين، وعكف الباحثون على تحقيقه وإخراجه بصورة مرضية، وفق أسس منهجية علمية، يعيدون النظر في المواضع التي تحتاج منهم إلى إعادة نظر، فقوَّموا النص، وأخرجوه على أفضل صورة بعد أن وقفوا على النسخ المتعددة وقابلوا بينها، ولم يألُ أولئك جهداً في إثبات التعليقات المفيدة، والإضافات النافعة، وشرح الغامض من الألفاظ والعبارات، وخاصة تلك التي أصبحت غريبة على جيل العصر، فذيلَت الأصول بحواش قربت البعيد، ويسَّرت الصعيب، وأصبح في إمكان طالب العلم فهم نصوص السلف على مرادهم بيسر وسهولة.

واتجه فريق آخر من أهل العلم إلى الكتابة ابتداءً، ورأى أن لكل جيل مفهومه وقدراته وحاجاته، وأن من حق أبناء العصر أن يقدم لهم العلم بالطريقة التي يفهمونها، وبالأسلوب الذي يرتاحون له، فظهرت المصنفات التي بدت عليها هذه السمات، مع التحقيق والتمحيص بين المنقولات، ويمثل كتاب الأستاذ الدكتور مصطفى زيد «النسخ في القرآن الكريم» واحداً من هذه المصنفات التي عالجت موضوعاً قرآنياً بنظرة حديثة، وكذا كتاب الأستاذ غانم قدوري الذي أسماه: رسم المصحف، دراسة لغوية وتقويمية.

كما كان للاستحداث الذي حدث لأسلوب التعليم في الجامعات والأكاديميات العلمية، أثر عظيم في نوعية التآليف التي ظهرت.

ولأن العصر الحديث قد أفرز على السطح علوماً تجريبية علمية، ووُضِعَتْ النظريات العلمية الحديثة والتي على ضوئها شهدت الساحة هذا التفوق الحضاري في الميادين التجريبية، وكانت الحاجة لتفسير نصوص الشرع التي فيها إشارات قريبة كانت أم بعيدة تفسيراً علمياً يواكب التقدم ضرورة ملحة، فظهرت المؤلفات التي حاول مؤلفوها مواكبة هذا التطور، وظهر ما يسمى بالتفسير العلمي، فكان فناً من فنون علوم القرآن، وظهر التفسير الموضوعي الذي عالج موضوعاً معيناً من خلال القرآن كله، أو من خلال سورة منه، أو بتتبع لفظة من كتاب اللّه، وزاد الاهتمام بإظهار جوانب الإعجاز العلمي في القرآن، وظهرت المؤلفات في الإعجاز الطبي والكوني... وغير ذلك، والمؤلفات في ذلك كثيرة لعلنا نشير إلى بعضها في ختام هذا المبحث.

كما دعت الحاجة حين أصبح التواصل بين شعوب العالم يسيراً، إلى تقديم ترجمات ميسرة من معاني كتاب اللّه إلى تلك الشعوب، فأصبح البحث الدقيق في مسألة ترجمة معاني القرآن إلى تلك اللغات العالمية، أمراً في غاية الضرورة. وقل مثل هذا في عدد من العلوم التي دعت حاجة العصر إلى نشوئها أو التعمق فيها.

أريد أن أؤكد هنا أن العصر الحالي قد أوجد مجموعة من العلوم لم تكن موضع اهتمام العلماء السابقين لكونها لم تكن موجودة، أو لأنها لم تتضح لهم بمثل ما اتضح للجيل الذي عاصر التقدم العلمي في المجالات

التجريبية.

وعلى العموم يستطيع المرء أن يؤكد أن التأليف في علوم القرآن في العصر الحديث قد اتصف بالآتي:

١) عدم التجديد غالباً، والاعتماد الكبير على علوم الأقدمين وكتاباتهم.

٢) سهولة العبارة، وعدم التعمق، في الغالب أيضاً.

٣) التكرار، وعدم التوثيق.

٤) التركيز على بعض العلوم دون بعض.

٥) جودة التبويب، وحسن العرض والترتيب.

٦) ظهور فنون جديدة لم تكن عند الأقدمين، أو لم تكن موضع عنايتهم.

ومن أهم المؤلفات التي ظهرت في العصر الحديث وهي كثيرة أذكر منها:

أولاً: المؤلفات الموسوعية:

يغلب على المؤلفات الموسوعية في عصرنا الحالي سمة الانتخاب والاختصار، وقد اعتمد المؤلفون في كتاباتهم على كتابي الإتقان للسيوطي، والبرهان للزركشي، وكان السيوطي هو الأكثر اعتماداً.

وتفاوتت نظرة المؤلفين إلى الفنون التي اختاروها لدراستها، فربما كان

الاختيار خاضعاً لأنظمة الجامعات التي تقرر بعض الموضوعات على طلبتها كمقررات دراسية، كما تفاوتت معالجتهم لتلك الفنون، إذ غالب المؤلفات الموسوعية في هذا العصر هي في الأصل محاضرات ألقيت على الطلبة، ثم جمعها كاتبها ونشرها كتاباً مستقلاً، سواء أدخلت عليها التعديلات التي ترتقي بها إلى مستوى إخراجها كتاباً مستقلاً، أم لم تُدخَل.

وأود أن أُشيد هنا ببعض تلك البحوث والكتابات التي كانت جادة في معالجتها، قوية في مضامينها، رائدة في بابها، حملت لطلبة العلم نظرات علمية فاحصة، يشهد المرء لكاتبها بعمق التفكير، وسلامة الاختيار، وقوة الدليل وصحته، فيسلِّم لكثير من ترجيحاتهم، وتهدأ النفس لأدلتهم وطريقة معالجتهم، ولهذا ذاع صيتها وانتشرت بين طلبة العلم حتى صنفت في مستوى أمهات المؤلفات. وخير مثال نقدمه هنا هو كتاب «مناهل العرفان» للأستاذ عبد العظيم الزرقاني رحمه اللّه وكتاب «التفسير والمفسرون» للأستاذ محمد حسين الذهبي رحمه اللّه و«مباحث في علوم القرآن» للشيخ مناع القطان، ولصبحي الصالح، و«علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه» للأستاذ عدنان زرزور، و«مدخل إلى علوم القرآن والتفسير» للدكتور فاروق حمادة، وغيرها.

ومن أهم المؤلفات الموسوعية التي ظهرت في هذه المرحلة:

١)الإيجاز والبيان في علوم القرآن: محمد صادق قمحاوي.

٢)تاريخ القرآن: د/ عدنان زرزور.

٣)البيان في علوم القرآن: محمد حسنين مخلوف العدوي.

٤)البيان في مباحث من علوم القرآن: الشيخ عبد الوهاب غزلان.

٥)التبيان في علوم القرآن: د/ القصيبي محمود زلط.

٦)التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان: الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي ت(١٣٣٨هـ).

٧)دراسات في أصول القرآن: د/ محسن عبد الحميد.

٨) دراسات في التفسير ورجاله: أبو اليقظان عطية الجبوري.

٩) دراسات في علوم القرآن: د/ أمير عبد العزيز.

١٠) دراسات في علوم القرآن: د/ عبد القهار داود العاني.

١١) دراسات في علوم القرآن الكريم: د/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي.

١٢) دراسات في علوم القرآن: د/ محمد أمين فرشوخ.

١٣) دراسات في علوم القرآن: د/ محمد بكر إسماعيل.

١٤) علوم القرآن: د/ أحمد عادل كمال.

obeikandl.com

١٥) علوم القرآن: د/ عبد المنعم النمر.

١٦) علوم القرآن: د/ عزت حسين.

١٧) علوم القرآن: د/ محمد الكومي، ود/ محمد القاسم.

١٨) علوم القرآن: مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه: د/ عدنان زرزور.

١٩) علوم القرآن المنتقى: د/ فرج توفيق الوليد ود/ فاضل شاكر النعيمي.

٢٠)علوم القرآن والحديث: الشيخ أحمد محمد علي داود.

٢١)في علوم القرآن: كفافي الشريف.

٢٢)القرآن المجيد، تنزيله، أسلوبه، أثره، جمعه: محمد عزة دروزة.

٢٣)القرآن الكريم، تاريخه وآدابه: إبراهيم علي عمر.

٢٤)لمحات في علوم القرآن واتجاهات المفسرين: د/ محمد لطفي الصباغ.

٢٥)مباحث في علوم القرآن: د/ صبحي الصالح.

٢٦)مباحث في علوم القرآن: فضيلة الشيخ مناع بن خليل القطان.

٢٧)المعجزة الكبرى القرآن (نزوله كتابته جمعه إعجازه جدلـه علومـه تفسيره حكم الغناء به): محمد أبو زهرة.

٢٨)مدخل إلى علوم القرآن والتفسير: د/ فاروق حمادة.

obeikandl.com

٢٩)المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد محمد أبو شهبة.

٣٠)المرشد الوافي في علوم القرآن: د/ محمود بسيوني فودة.

٣١)المنار في علوم القرآن: د/ محمد علي الحسن.

٣٢)مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد بن عبد العظيم الزرقاني ت(١٣٦٧هـ).

٣٣)من علوم القرآن: د/ عبد الفتاح القاضي.

٣٤)من علوم القرآن: د/ فؤاد علي رضا.

٣٥)منهج الفرقان في علوم القرآن: محمد بن علي سلامة ت(١٣٦٢هـ).

٣٦)يتيمة البيان في شيء من علوم القرآن: محمد يوسف البنوري.

ثانياً: المؤلفات الموضوعية:

فرق بين المؤلفات الموضوعية عند الأقدمين عنه عند المتأخرين، فالأقدمون كان اهتمامهم منصب إلى الموضوعات التي تخدم كتاب اللّه، وتيسر سبل فهمه، وتلك التي تهتم بتاريخ القرآن، فكانت ألصق بمصطلح علوم القرآن الذي أطلقناه من قبل بمفهومه الخاص، بخلاف المتأخرين الذين وجهوا اهتمامهم إلى الموضوعات والدراسات القرآنية التي تتعلق بالنص القرآني، فقد لقيت هذه الموضوعات منهم عناية خاصة في هذه المرحلة، وكان حظها من التأليف أفضل من غيرها، ولعل سبب ذلك يعود إلى ما

ذكرنا من قبل من توجه المتأخرين إلى البحوث التخصصية الدقيقة التي تفي بحاجة العصر، فتوضح المُشكِل، وتقرب البعيد، ولعل آخر هذه البحوث التي وقعت في يدي ما كتبه الدكتور الفاضل عبد العزيز القارىء حول «حديث الأحرف السبعة»، وما كتبه أستاذي الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع عن «أسباب اختلاف المفسرين»، وما كتبه الشيخ مساعد بن سليمان الطيار بعنوان «فصول في أصول التفسير».

إضافة إلى أن الجامعات ودور العلم في الفترة الأخيرة من العصر الحديث يسرت الدراسة في أقسام الدراسات العليا بكلياتها أكثر من ذي قبل، والتحق طلبة العلم بالتخصصات الدقيقة في علوم القرآن والتفسير، وقُدمت البحوث التخصصية التي هي من متطلبات الحصول على الدرجات العلمية، تحت إشراف نخبة من أهل العلم، فظهرت بحوث قيِّمة هنا وهناك، وظهر ثلة من الباحثين المتخصصين الذين قدموا بحوثاً جليلةغيرت كثيراً من المفاهيم السائدة والخاطئة، واشتهرت تلك الرسائل حتى أخذت مكانها بين أمهات الكتب، وإن كان أغلبها قد بقي مخطوطاً.

ومن الرسائل التي اشتهرت، «دستور الأخلاق في القرآن» للأستاذ القدير محمد عبدالله دراز رحمه اللّه، وكتاب «اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر» و«منهج المدرسة العقلية في التفسير» وكلاهما لفضيلة الدكتور/ فهد بن عبد الرحمن الرومي يحفظه اللّه، و«مدرسة التفسير في

الأندلس» للأستاذ مصطفى إبراهيم المشني، و«ابن جزي الكلبي ومنهجه في التفسير» للأستاذ علي بن محمد الزبيري. وغيرها.

هذا والمؤلفات الموضوعية التي طبعت كثيرة، وأكثر منها تلك التي بقيت حبيسة الرفوف في الجامعات فلم تجد طريقها إلى النشر، وسأذكر هنا نماذج منها:

١) اتجاهات التفسير في العصر الراهن: د/ عبد المجيد المحتسب.

٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: د/ فهد الرومي.

٣) الأحرف السبعة في القرآن الكريم: د/ حسن ضياء الدين عتر.

٤) أسباب اختلاف المفسرين: د/ محمد بن عبد الرحمن الشايع.

٥) أسباب النزول وأثرها في التفسير: الشيخ عصام عبد المحسن الحميدان.

٦) استخراج الجدل في القرآن: د/ زاهر عواض الألمعي.

٧) الإعجاز العددي للقرآن الكريم: د/ عبد الرزاق نوفل.

٨) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي ت(١٣٥٦هـ).

٩) الإعجاز النحوي في القرآن الكريم: د/ فتحي الدجني.

١٠) إعراب القرآن الكريم: محيي الدين درويش.

obeikandl.com

١١) أمثال القرآن وأثرها في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري: نور الحق تنوير.

١٢) الأمثال القرآنية دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها ومناهجها: عبد الرحمن حبنكة الميداني.

١٣) بلاغة القرآن: محمد الخضر حسين.

١٤) تاريخ القرآن: إبراهيم الأبياري.

١٥) التجويد الميسر: عبد العزيز عبد الفتاح القارئ.

١٦) حديث نزول القرآن على سبعة أحرف: د/ عبد العزيز القارئ.

١٧) التفصيل والبيان عن تفصيل آي القرآن: محمد زكي صالح.

١٨) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب ت(١٣٨٥هـ).

١٩) جواهر البيان في تناسب سور القرآن: عبدالله محمد صديق الغماري.

٢٠) دراسات في أسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عظيمة ت(١٤٠٣هـ).

٢١) دراسات الإحكام والنسخ في القرآن الكريم: محمد حمزة.

٢٢) الرأي الصواب في منسوخ الكتاب: جواد موسى محمد عفانة.

٢٣) رسم المصحف، دراسة لغوية وتقويمية: غانم قدوري.

obeikandl.com

٢٤) الفروق اللغوية وأثرها في التفسير: د/ محمد بن عبد الرحمن الشايع.

٢٥) في إعجاز القرآن، دراسة تحليلية لسورة الأنفال (المحتوى والبناء): د/ أحمد مختار البزرة.

٢٦) القصص القرآني: عماد زهير حافظ.

٢٧) قصة التفسير: د/ أحمد الشرباصي.

٢٨) اللامات في القرآن: عبد الهادي الفضلي.

٢٩) مباحث في إعجاز القرآن: د/ مصطفى مسلم محمد.

٣٠) متشابه القرآن دراسة موضوعية: عدنان زرزور.

٣١) المشاهد في القرآن الكريم: د/ حامد صادق قنيبي.

٣٢) مشاهد القيامة في القرآن: سيد قطب ت(١٣٨٥هـ).

٣٣) المعجزة القرآنية: محمد العفيفي.

٣٤) مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الراهن: د/ محمد النقراشي السيد علي.

٣٥) نزول القرآن على سبعة أحرف: للشيخ مناع القطان.

٣٦) النسخ في القرآن الكريم دراسة تشريعية تاريخية نقدية: د مصطفى زيد.

obeikandl.com

٣٧) النسخ في القرآن الكريم مفهومه تاريخه دعاواه: د/ محمد صالح.

٣٨) الوجوه والأشباه والنظائر في القرآن الكريم (دراسة موازنة): د/ سليمان حمد القرعاوي.

أما الرسائل الجامعية التي لم تطبع فيما أعلم فهي كثيرة، أذكر منها بعض العناوين المسجلة في جامعات المملكة:

١) آيات البعث في القرآن الكريم: عبد العزيز بن راجي الصاعدي، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الدراسات العليا الشرعية رسالة ماجستير ١٣٩٧هـ.

٢) آيات العتاب في القرآن الكريم، دراسة تحليلية موضوعية: نورة محمد الجليل الرئاسة العامة لتعليم البنات الآداب للبنات بالرياض الدراسات الإسلامية رسالة ماجستير ١٤٠٨هـ.

٣) اختلاف المفسرين: أسبابه وآثاره: سعود عبدالله الفنيسان جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين رسالة دكتوراة ١٤٠٢هـ.

٤) اختلاف التنوع والتضاد في تفسير السلف: عبدالله بن عبدالله الأهدل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين رسالة دكتوراة ١٤٠٨هـ.

obeikandl.com

٥) أصول التفسير بين شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من المفسرين: عبدالله ديريه أبتدون الجامعة الإسلامية الدراسات العليا التفسير رسالة ماجستير ١٤٠٣ هـ.

٦) الإمام الدهلوي، منهجه في التفسير وآراؤه في مباحث من علوم القرآن: خليل الرحمن سجاد الجامعة الإسلامية الدراسات العليا التفسير رسالة ماجستير ١٤٠٢هـ.

٧) أمثال القرآن: منصور بن عون العبدلي، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، ١٣٩٤هـ.

٨) تاريخ علوم القرآن حتى نهاية القرن الخامس الهجري: أحسن بن سخاء محمد أشرف الدين الجامعة الإسلامية الدراسات العليا التفسير رسالة ماجستير ١٤٠٥هـ.

٩) تفاسير آيات الأحكام ومناهجها: علي بن سليمان العبيد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين رسالة دكتوراة ١٤٠٧هـ.

١٠) التفسير بالرأي، ماله وما عليه: أحمد بن عمر بن عبدالله الجامعة الإسلامية الدراسات العليا التفسير رسالة ماجستير ١٤٠١هـ.

١١) التفسير بين الرأي والأثر: محمد حلمي أبو غزالة جامعة أم

القرى كليـة الشـريعة والدراسـات الإسـلامية الدراسـات العليـا الشـرعية ماجستير، ١٣٩٨هـ.

١٢) التفسير في عهد الصحابـة، مصـادره ومزايـاه: نـاصر بـن محمـد الحميد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كليـة أصـول الديـن رسـالة ماجستير ١٣٩٩هـ.

١٣) التفسير في القرن الأول الهجري: فائقة إدريس عبدالله جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الدراسات العليا الشرعية رسالة ماجستير ١٤٠٤هـ.

١٤) دراسة تقويمية لكتاب مناهل العرفان للزرقاني: خالد بن عثمـان السبت، الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير ١٤١١هـ.

١٥) فواتـح السـور في القـرآن الكريـم: فـاروق حسـين محمـد أمـين الجامعة الإسلامية الدراسات العليا التفسير رسالة ماجستير ١٤٠٣هـ.

١٦) قواعد الترجيح عند المفسـرين: حسـين بـن علـي الحربـي كليـة أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية كليـة أصـول الديـن رسالة ماجستير ١٤١٦هـ.

١٧) المدرسة الأندلسية في التفسير: زيد عمر عبداللّـه جامعـة الإمـام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين رسالة دكتوراة ١٤٠٤هـ.

١٨) الوقف وأثره في التفسير: مساعد بن سليمان الطيار جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين رسالة ماجستير ١٤١٤هـ.

obeikandl.com